

بَايَةٌ وِيكيبيديَا

كيف صنع متطوعون عاديون أعظم موسوعة في تاريخ البشرية



عِبَادٌ دِيرَانِيَّةٌ

حكاية ويكيبيديا

عبدالدبور

هذه الوثيقة متاحة برخصة المشاع الإبداعي: تسبّب المصنف - الترخيص بالمثل، الإصدارة ٤.٠.

مع مراعاة أن كافة الأسماء والشعارات والعلامات التجارية الواردة في هذه الوثيقة هي ملك أصحابها. لمزيد من التفاصيل راجع الرابط التالي:

[CreativeCommons.org/licenses/by-sa/4.0](https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0)

قام بالتنضيد والإخراج الفني لهذه الوثيقة أحمد م. أبو زيد كجزء من مشروع "كتب عربية حرة".

[LibreBooks.org](https://librebooks.org)

وذلك باستخدام برمجيات حرة مفتوحة المصدر حصرًا! شكرًا لنظام "أوبنتو لينكس"، المجموعة المكتبية "إيبرو أو فيس"، محرري الرسوميات "جمب" و "إنكسكيب"، وغيرهم من البرمجيات الرائعة الأخرى.

"حكاية ويكيبيديا" هو كتاب إلكتروني حر وم مجاني أيضًا، يتحدث عن موسوعة ويكيبيديا الشهيرة. يناقش المؤلف عيادة، وهو كاتب ومراجع وإداري في ويكيبيديا منذ عشر سنوات، كيف يستطيع المتطوعون في ويكيبيديا كتابة مقالات موسوعية وضبط جودتها ودقتها العلمية والأكاديمية. فرغم أن ويكيبيديا هي سادس أكثر المواقع شعبية على الإنترن特، إلا أن معظم متصفحيها لا يدركون كيفية تأليف مقالاتها، وتوثيقها بالمصادر، والحفاظ على حياديتها وموضوعيتها من التلاعيب. يتحدث الكتاب أيضًا عن تاريخ الموقع، و سياسته في جمع التبرعات وصرف الأموال، وكذلك عن المشاريع والمبادرات المبذولة في المنطقة العربية لتطوير هذه الموسوعة وإثراء محتواها باللغة العربية.

 [Abbad.me](https://abbad.me)

 [LibreBooks.org](https://librebooks.org)

 aaddirah@gmail.com

 we@LibreBooks.org

الفهرس

٨	بداية
٩	١. تقديم
١١	٢. تعريف
١٠	كيف ظهرت ويكيبيديا؟
١٦	١. ولادة الموسوعة
٢٧	كيف تُدار ويكيبيديا؟
٢٨	١. من يمتلك ويكيبيديا؟
٣١	٢. النقاش
٣٥	٣. من تحقّق له كتابة المقالات؟
٤٠	٤. القانون
٤٤	كيف تنضم إلى ويكيبيديا؟
٤٦	١. اقرأ القواعد والقوانين أولاً
٤٧	٢. كيف تُصبح ويكيبيدياً في خمس دقائق؟
٤٩	٣. كيف تُعدل مقالات ويكيبيديا؟
٥٣	٤. النقاش
٥٤	٥. عرض التاريخ

لماذا حذفت مقالتي؟ ٥٧

٥٨	١. لماذا تحذف مقالات ويكيبيديا؟
٦٠	٢. الركائز الخمس
٦٢	٣. الموسوعية
٦٦	٤. الملحوظية
٧٢	٥. حقوق الملكية الفكرية

إجراءات الضبط على ويكيبيديا ٧٦

٧٧	١. نقاشات الحذف
٨٠	٢. المنع من التحرير
٨٣	٣. الحماية
٨٦	٤. تدقيق المستخدمين
٨٨	٥. شكاوى الإداريين

كيف تؤلف مقالات ويكيبيديا؟ ٩٢

٩٣	١. ويكيبيديا لا تؤلف المقالات
٩٩	٢. ما مدى وثائقك بموسوعة مفتوحة؟
١٠٣	٣. دراسات علمية عن دقة ويكيبيديا
١٠٦	٤. من أين تأتي مصادر ويكيبيديا؟

أين تذهب أموال تبرّعات ويكيبيديا؟ ١١٣

١١٥	١. تاريخ ويكيبيديا المال
١١٧	٢. كيف تُنفق كل هذه الأموال؟
١١٩	٣. هل هناك حاجة لكل هذا المال؟
١٢١	٤. ميزانية ويكيبيديا مقارنة بالمؤسسات الأخرى

قضايا جدلية	١٣٣
١. هل ويكيبيديا متحيّزة؟	١٢٤
٢. لماذا توجد ويكيبيديا المصرية؟	١٣٢
مشاريع ويكيبيديا في المنطقة العربية	١٣٨
١. مسابقة "الويكي تهوى المعالم" للتصوير	١٣٩
٢. مؤسسة "ويكيبيديا الوطن العربي"	١٤٤
٣. مجموعات المستخدمين العربية	١٤٨
٤. مؤتمر "ويكي عربية"	١٥٠
موقع الويكي الأخرى	١٥٣
١. ويكاموس	١٥٦
٢. ويكي أخبار	١٥٧
٣. ويكي اقتباس	١٥٨
٤. ويكي كتب	١٥٨
٥. ويكي مصدر	١٥٩
٦. ويكي جامعة	١٦٠
٧. ويكي رحلات	١٦١
شارك معنا!	١٧٣
١. لماذا لا تُصبح ويكيبيدياً؟	١٦٤
٢. مأساة المحتوى العربي	١٦٦
٣. طرق أخرى للمساعدة	١٦٧
خاتمة	١٧١

أنت الآن في أحد المراكز التجارية، تحاول تحديد نوع الحاسوب الجديد الذي تريد شرائه، وفجأة يقابلك مصطلح تقني غريب لم تسمع به قبلًا عن برنامجٍ جديد. أو ربما تجلس في المساء لتشاهد برنامجاً تلفزيونياً بعد يوم عملٍ مرهق، وتسمع عن شيء مشوقٍ تريد أن تعرف عنه أكثر. أو حتى لو كنت في صيدلية تحاول معرفة الآثار الجانبية لأدويةتك التي وصفها لك الطبيب، في جميع الأحوال. فإنَّ ما ستلجاً إليه سيكون شيئاً واحداً على الدُّوام؛ ويكيبيديا!

لكن في أغلب الأحوال وبالنسبة لمعظم الناس، فإنَّهم عندما يفكرون بالحل السحري لمشاكلهم -ويكيبيديا- لا يخطر على بالهم أن يفكّروا بما بذلَ لإيصال هذه الموسوعة المدهشة إلى أيديهم، ولا يستوعبون أن كلَّ سطِّرٍ يقرؤونه كتبه متطرقٌ عاديًّا من منزله، ترك عائلته وأولاده ورفاقه وفرَّغ ساعاتٍ وأياماً من وقته ليوصل إليك هذه المعلومة، لا ليتقاضى أجره عليها، أو ليشتهر اسمه بها، بل لسببٍ واحدٍ فقط كما يلخصه "جيسي ويلز": إيمانه بأنَّ المعرفة الإنسانية يجب أن تكون متاحةً لكلِّ إنسانٍ على وجه الأرض دون مقابل.

عبدالدين

٢٠١٧ شباط ٢٢

بداية

الهدف من هذا الكتاب هو تقديم موسوعة ويكيبيديا إلى أي شخص مهتم بالتعرف عليها أو الانضمام "لها للمساعدة على بناء موسوعة حرة لجميع البشر. مع أنَّ هناك الكثير من صفحات الإرشادات المكتوبة على موقع ويكيبيديا التي تهدف لمساعدة الجدد وتعريفهم بطريقة عمل الموسوعة، إلا أنَّني وجدت، من تجربتي، أنَّ من يصلون إليها قليلاً جدًا. ناهيك عن أنَّ يهتموا بقراءتها والتبحُّر بينها (وهي كثيرة ومبعثرة). عدا عن ذلك، الوصول إلى تلك التعليمات بحد ذاته أمرٌ صعب نوعاً ما، وكذلك الأمر بالنسبة لمعظم الصفحات الإدارية والتقنية على ويكيبيديا.

مع أنَّ ويكيبيديا تعتمد الشفافية التامة بكل العمليات التي تتم داخلها، ولا تحاول حجب أي معلوماتٍ عن عامة الناس، إلا أنَّ ثمة فجوة كبيرة قائمةً بين من يكتبون مقالاتها ومن يقرؤونها. فمَعَ أنَّ ويكيبيديا الآن هي سادس أكثر موقع يتصفّحه الناس على شبكة الإنترنت، ومع أنها تتلقى أكثر من ٥٠٠ مليون زائر شهريًا، إلا أنَّ الغالبية العظمى من هؤلاء الزوار بالكاد يعرفون أي شيء عن طريقة إدارة هذه الموسوعة والعنابة بمقالاتها. بما أنَّ ويكيبيديا هي أولًا وأخيرًا هبة للبشرية، وملك لجميع الناس، فكان من المهم جدًا أن يفهم كل شخص كيف وصلت إلى يديه هذه الموسوعة العظيمة وما الجهد الذي بذلت ورائها.

١. تقديم

أعتقد أنَّه من غير المحتمل لأي شخص فتح هذا الكتاب وشرع بقراءته ألا يكون على معرفة جيدة بما هي ويكيبيديا وما الفكرة من ورائها. قد لا تستعمل ويكيبيديا في كل يوم، لكن بالتأكيد سبق لك وأن فتحت مقالاتها، ليس مَرَّةً أو اثنتين، بل العشرات والمئات من المرات. وكما آمل أيضًا، فلا بد أنك ملِم بالفلسفة التي وراءها، مثل أنَّها مشروع "حرّ"، وتعاوني، وقائمٌ على الجُهود المشتركة لملايين الأشخاص.

على الأرجح أنَّ هذه الأشياء يعرُفُها جميع من يُمْكِن أن يتصرَّح هذا الكتاب، ورُبَّما مُعْظَم مُسْتَخْدِمِي الإنْتَرْنَت أَيْضًا، حتَّى ومن لا يعرُفُها سيسْتَطِعُ أن يطلَبَ من صديقه المَهْوُوس بالتقنيَّة أن يشرحها له وسيحصلُ على إجاباتٍ وافية عليها. لذا، يُسَعِّدُنِي أن أخبرك أَنَّني لن أَهْدَر وقتَك بالحديث عن أيِّ منها، ليس بالطريقة التقليديَّة على أيِّ حال.

ما أُريدُه من هذا الكتاب هو أن أخبرك عن الأمور الأكثَر تعقيداً في ويكيبيديا، والتي لن تعرُفُها إلَّا لو قضيَّت وقتاً طويلاً فيها. قد تعتقدُ أَنَّك تعرُفُ ما هي ويكيبيديا، لكنَّ ليَسَتْ لديك أَيُّ فكرَة كيَّف تستطيعُ أداء عملها وإيصال المقالات إِلَيْك بشكلها الذي تراه الآن، فأنَّت لا تدرِي كيَّف تتمُّ حماية ويكيبيديا من التلاعُب والتخرِيب أو لماذَا لا يتمُّ حشو كُلَّ صفحاتها بالكلام الفارغ، وكيف يستطُعُ ثُلَّة من المُتَطَوِّعين غير المؤهَّلين أكاديميَّاً أن يكتُبُوا مقالاتها فائقة الجودة، وكيف يحمُّونها من محاولات التلاعُب الكثيرة التي تتعرَّضُ لها.

وقد تكون لديك بعض نظريَّات المؤامرة الخاصة بك حول وُجُود جهاتٍ شريرة تتلاعُب بويكيبيديا، مثلاً. في مقالاتها عن جُلَّ المواضيع السياسيَّة، ورُبَّما تريِّدُ أن تعرُفَ كيَّف تضمُّن ألا تكون هذه الموسوعة خاضعةً لسيطرة مُنَظَّمات ماسوسيَّة تلهُ بها كيَفما شاءَت.

حسناً، ما أُريدُ فعله في هذا الكتاب هو أن أعرُفك بكلِّ ذلك، بالأشيء التي لن تستطُعُ أن تعرُفُها إلَّا من شخصٍ من داخل ويكيبيديا وعلى درايةٍ عميقَةٍ بها. سأُتَطَرَّق قليلاً إلى كيفية المشاركة بويكيبيديا والمساعدة بكتابة مقالاتها، لكن هدفي الأساسي سيبقى شرح طريقة عملها كموسوعة. وبما أَنَّنا سنبدأ الكلام، فلعلَّه من المناسب أن أعرُف بنفسي أَيْضاً قبل أن ندخلَ موضوعنا.

٢. تعريف

هذا تعريف تقديمي بمؤلف الكتاب، لو لم تكن مهتمًا بالتعرف إليه، أو معرفة المزيد عنه (لو كنت تعرفه بالفعل)، فبإمكانك القفز إلى الفقرة التالية، فهو لن يأخذ الأمر على نحو شخصي، كما أنه -على الأرجح- لن يعرف إذا ما كنت قد قرأت هذا التعريف أو الكتاب كله أصلًا.

اسمي عَبَاد، أعلم أنه اسم غريب. فقد مررت بالكثير من المواقف التي أوضحت لي ذلك على مُرّ حياتي القصيرة^١، لكن اختياره جاء بسبب رغبة من والدي بإحياء الأسماء العربية التي اشتهرت في الماضي. بالطبع، أنا من يدفع ثمن إحياء الاسم الآن.

لأنني لو كانت لحياتي الشخصية أهمية بالنسبة لك، لكنني أقيم بمدينة عَمَان، ولني أصل سوري، وأنا طالب لُغة إنكليزية بالجامعة الأردنية، وأعمل بدوامٍ حُرًّ في الترجمة والتحرير. أظن أن طموحي هو الحصول على عمل في مجال الصحافة العلمية، رُبَّما لدى مجلة ناشيونال جيوغرافيك أو شيء من هذا القبيل، ولنأمل أن أتمكن من تحقيق ذلك يوماً.

في كل الأحوال هذه الأمور ليست جوهريّة كثيراً الآن، فهذا الكتاب عن ويكيبيديا، لذا رُبَّما على التحدث عن علاقتي بها. قمت بتعديلاتي الأولى في ويكيبيديا العربية قبل عشر سنوات بالضبط، كنت وقتها في نهاية المرحلة الابتدائية، بالصف الرابع أو الخامس على ما أعتقد، وكان كل ما قمت به تعديلاتٍ سيئة جداً أو عديمة الفائدة بالكلية، فقد حاولت إنشاء بعض المقالات بنسخ تصوّص ولصقها من موقع إنترنت عربية ردية، وأظن أن جميعها حُذفت أو أُزيلت منذ زمنٍ بعيد.

(١) كانت هذه الحقيقة سبباً غير مباشرٍ في أن مقالة المعتمد بن عَبَاد على ويكيبيديا العربية تحمل الآن نجمة المقالة المختارة، ولنأمل خيراً بأن تلك ستكون بادرةً لتخليد الاسم وإبعاد علامات الاستفهام عن وجهك أنت وباقى القراء من الآن فصاعداً (:

أنشأ حساباً خاصاً على ويكيبيديا العربية لأول مرة في شهر آب (أغسطس) سنة ٢٠٠٩، كان عمري وقتها ثلاثة عشر سنة تقريباً. لن أزعم أنَّ مقالاتي الأولى كانت أفضل حالاً ممَّا تتوافقُ معه من ولِدٍ في الثالثة عشرة من عمره، إلا أنَّني كنتُ معجبًا كثيراً بفكرة هذه الموسوعة وبالخدمة العظيمة التي تُسديها، بحيث أتمنى صرُّ راغبًا بشدة بأن أتعلم كيف أساعد بنائهما.

وفي نظري، ويكيبيديا هي واحدةٌ من أفضل الإنجازات التي حققتها البشرية منذ صناعة الإنترنت. تخيل، قبل عشر سنوات، فكرة وجود مصدرٍ مجانيٍ للمعلومات متاحٍ لـ دواعٍ خيرية بحثة - لكل شخص لديه اتصال إنترنت. في ذلك الوقت، كان يبدو وجود شيءٍ مثل ويكيبيديا أمراً مستحيلاً.

منذ أن أنشأ حسابي ولمدة ثلاث أو أربع سنواتٍ مُتتالية كنتُ أكتب مقالاتٍ على ويكيبيديا على نحوٍ شبه يومي، يبلغ عدُّ المقالات التي كتبتها بالكامل (حسب إحصاءات ويكيبيديا)^{٩١٠} مقالات،^٩ وقد قمتُ أيضًا بما يرثُون من خمسةٍ وعشرين ألف تعديلٍ على أكثر من ٩,٠٠٠ مقالةٍ أخرى.

بعد ثلاث سنواتٍ من انضمامي أصبحتُ إدارياً على ويكيبيديا العربية: فإنْ حاولت تحرير الموسوعة، كنتُ قادرًا على إلغاء تعديلاتك ومنعك من التحرير، لكنني لم أعد كذلك الآن. فقد قدَّمتُ استقالتي منذ سنة تقريباً (في عام ٢٠١٥)، لأنَّ نشاطي انخفضَ كثيراً، ولم أجده من اللائق أن أستمرَّ بامتلاك هذه الصالحيَّات دون الاستفادة منها.

(٩) إحصائيًا، تبلغ نسبة المقالات التي أنشأها من الصفر أو طورتها لأضعاف حجمها الأصلي نحو ٣٪ من كافة مقالات ويكيبيديا العربية، أي واحدةً من كل ٣٥٠ مقالةً عربية تقريباً.

أثناء السّنوات السّبع الماضية شاركَت في عددٍ جيِّدٍ من الملتقيات والمجتمعات المتعلّقة بويكيبيديا. حصلت في سنة ٢٠١٣ على منحة لحضور مؤتمر مجتمع ويكيبيديا السنوي (ويكيمانيا - Wikimania) في مدينة هونغ كونغ، ومرةً أخرى في العام التالي بمدينة لندن في بريطانيا، حيث التقى عشرات الأشخاص المشتركون في هذا المجتمع من مختلف دول العالم. كما حصلت على دعوة لورشة بحثيَّة لجامعة أكسفورد في عُمان، ول Hackathon (ورشة تحرير) في الأردن أيضًا سنة ٢٠١٤. كانت هذه الفرصة رائعةً جدًا، فقد التقى فيها لأول مرَّةً على أرض الواقع العديَّد من الأشخاص الذين تعاملُت معهم عبر الإنترنٌت لسنواتٍ طويلة، وتعزَّفت إلى عشرات الويكيبيديين الأجانب من العديَّد من دول العالم.



ويكيبيديا
بلاد الشام
الأردن • فلسطين • سوريا • لبنان

ساهمت في تنظيم بعض نشاطات ويكيبيديا أيضًا، فقد شاركت في نهاية العام الماضي بتأسيس مجموعة "ويكيبيديا بلاد الشام"، وهي أول منظمة تُوحَّد مجتمع الويكيبيديين في دُول الشام. وفي شهر آذار (مارس) عام ٢٠١٦، كنت أمين سرًّ مؤتمر ويكي عربٌ الثانية في عُمان، وهو مؤتمر إقليمي سنوي يجمع الويكيبيديين العرب.

منذ دخولي ويكيبيديا شهدت عشرات النّقاشات والحوارات، وتعزَّفت إلى مئات الأشخاص من مُعظم بلدان العالم العربي، وحضرت عدًّا لا بأس به من المناسبات واللقاءات والمجتمعات الخاصة بويكيبيديا في بلدان عربية وأجنبية. كل ذلك أعطاني كمًا كبيرًا من التجارب واطلاعًا كبيرًا على سير العمل في ويكيبيديا، والآن، بما أنَّ نشاطي على الموقع تضاعل قليلاً، فأصبحت أرى أنَّ من المهمّ -على الأقل- أن أشارك ما تعلَّمته لأساعدَ على تعريف الناس بكيفيَّة عمل هذه الموسوعة.

أنا أؤمن بأن ويكيبيديا يجب أن تكون شفافة، ويجب أن يكون جميع مستخدمي الإنترنت على اطلاع بسير الأمور الداخلية فيها كما يطلعون على ظاهرها الخارجي من مقالاتٍ ومواضيع. ومع أنَّ أميرًا من الأمور التي تحدث وراء كواليس الموسوعة ليس سرية أو محجوبة عن العامة قصداً، فإنه أيضًا لن يكون سهلاً لأحدhem أن يلم بطبيعة الأمور في الداخل وحده دون بذل جهدٍ كبيرٍ للوصول إلى الصفحات المعنية بذلك، وليس من المرجح أن يعرف أحد غير المساهمين في ويكيبيديا أنفسهم كيف يتم تحرير ما تحتويه مقالاتها.

كيف ظهرت ويكيبيديا؟

١. ولادة الموسوعة

ولد مفهوم ويكيبيديا في شكله الأول بيومٍ من أحد أيام شتاء عام ٢٠٠٠، عندما اقترح ريتشارد ستولمان Richard Stallman في مشروع غنو GNU Project وفي تأسيس نظام جنو/لينكس الشهير، فكرة تأسيس موسوعة إلكترونية تشاركية. لم يكن هذا مجرد اقتراح، بل تحول إلى مشروعٍ فعليٍّ، رغم أنَّ القليلين سمعوا به. انطلق هذا المشروع في شهر يناير من عام ٢٠٠١ باسم "غنو بيديا" GNPedia^٣، لكن بحلول ذلك الوقت، كانت هناك منافسةً أخرى على الساحة.

فقبل إطلاق مشروع ستولمان الْلموح بعامٍ تقربياً، كان قد سبقه رجلٌ آخر. رجلٌ أمريكيٌ من ألاباما، يدعى جيمي ويلز، لكن وما قد لا يعرفه الكثيرون، أن بداية جيمي ويلز لم تكن جيدة كثيراً. أول الأمر، صحيح أنَّ ويلز أراد مشروع موسوعة حرة، إلا أنَّ تحريرها "لم يكن للجميع"، وكذلك فإنَّها كانت مشروعًا ربحياً. دُعِيَ مشروع ويلز الأول "نوبيديا" Nupedia، وكانت فكرته تتلخص بتأسيس موسوعة الكتابة فيها مقصورة حصرًا على الأكاديميين والمتخصصين، ولا يسمح للأشخاص العاديين بتعديلها، وتولَّ صديق ويلز المدعو لاري سانجر إدارة الموسوعة، ووضعت الإعلانات التجارية على صفحاتها لجني المال منها.

^٣ في آخر الأمر، لم تحصل غنوبيديا إلا على ثلات مقالاتٍ معروفةٍ نُشرت على قائمة البريدية آنذاك، كانت مواضع هذه المقالات هي: لغة برمج سي، ولغة الإسبرانتو، ومؤسس لغة الإسبرانتو "لودوفيك زامنهوف". شرعن ما مات المشروع وتخلى عنه مؤسسه، وأعلن ريتشارد ستولمان بنفسه أنَّه الآن يدعم ويكيبيديا ويشجع الناس على التوجه إليها



جي米 ويلز، مؤسس ويكيبيديا وعضوٌ
شرفي في مؤسسة ويكيبيديا.

على كلّ حال، لم يكن مقدّراً لذلك المشروع الريحي أن يُحقّق شيئاً، فقد فشلت تلك الموسوعة فشلاً ذريعاً، خصوصاً وأن الأكاديميين عموماً أنس منشغلون وليسوا تواقين لأفكار مثل التطّوّع والعمل دون مقابل، لهذا السبب. لم تجتذب الموسوعة عدداً يذكر من المحرّرين. بعد ثلاثة أعوامٍ من ذلك التاريخ، سيقرّ جيمي ويلز بالفشل ويعلن عن الإغلاق النهائي لموقع نوبيديا، وسوف تبعث من رماد ذلك المشروع الريحي أعظم موسوعة عرفها البشرية.

في نهاية العام الأول من تجربة نوبيديا، كان قد اتّضح بالفعل لويلز وصديقه سانجر أن فكرتهما لم تكن ناجحة. لذلك، قرّرا أخيراً مع بداية عام ٢٠٠١ أن يطلقوا الموسوعة الجديدة، الموسوعة الحرة الحقيقية التي يمكن للجميع تحريرها، والتي لا تسعى لأي نوعٍ من الربح، وببدأ المشروع بتاريخ ١٥ يناير. كانت ويكيبيديا فكرة جيمي ويلز، إلا أنّ من قام بإدارة المشروع وصونه بالمعظم -في مرحلته الأولى- هو سانجر، رغم ذلك وبفضل جهودٍ حثيثة من ويلز. فإن اسم سانجر قد اختفى تقريباً من تاريخ ويكيبيديا.

في الأيام الأولى، ساور المؤسّسين قلقٌ كبيرٌ حول ما قد تأتي به فكرة ويكيبيديا، وفكرا أنه في أسوأ الأحوال. يمكن أن تتحول الموسوعة إلى مكب من "القمامة" عديمة الفائدة، على حدّ وصفهما. وكان ويلز يستيقظ في الليل المظلمة ليفتح الموسوعة وينتفّحص ما يُضاف إليها من مقالات، ويتابع باهتمامٍ تطّوّر المشروع.

أول صفحةٍ أضيفت إلى ويكيبيديا كانت تحت عنوان "UuU" بعد يوم واحدٍ من تأسيس المشروع، حيث كانت عبارةً عن صفحةٍ توضيحة احتوت عدة مصطلحات قد يعبر عنها هذا الاختصار الإنجليزي: "هل تقصد الولايات المتحدة؟ أم المملكة المتحدة؟ أم الأوروغواي؟".

لمفاجئة الشركين، حققت الموسوعة الجديدة نجاحاً باهراً لم يتوفّعاه قطّ، وخلال أيام بدأت نواة مجتمعٍ من المحاربين المتطوّعين بالتشكل، وببدأ المشروع يتبلور ويأخذ شكلاً أكثر وضوحاً. فخلال أقلّ من شهرٍ واحدٍ بعد التأسيس تجاوز عدد صفحات ويكيبيديا الألف صفحة، ثم تجاوز العشرة آلافٍ بعد أقلّ من نصف عام، وبنهاية تلك السنة تجاوز الرقم عشرين ألفاً. جاء أول اهتمام إعلاميٍّ من جهةٍ بارزةٍ في شهر سبتمبر من عام ٢٠٠١، عندما نشرت صحيفة نيويورك تايمز الشهيرة مقالاً عن ويكيبيديا.



لاري سانجر، شريك جيمي ويلز في تأسيس ويكيبيديا.

لفترةٍ طويلة، كان يعتقد أن التعديلات الأولى التي أدخلت على ويكيبيديا فقدت للأبد، حيث أنَّ تبديلاً في برنامج الميديا ويكي المستعمل أدى إلى محو كل بيانات الشهر الأول من تاريخ الموسوعة. لكن بعد تسع سنوات من تأسيس ويكيبيديا، سيكشف تم ستارلنغ في منتصف عام ٢٠١٠ عن عثوره (في موقع سورس فورج.نت) على توثيقٍ كاملٍ لكل تعديلٍ أدخل على المشروع منذ يومه الأول وحتى ستة شهورٍ بعد تأسيسه. لذا يمكننا القول الآن أن لدينا توثيقاً كاملاً لكل حرف أضيف إلى ويكيبيديا منذ يومها الأول.

١. إطلاق النسخة العربية

بعد أسابيع قليلة من تأسيس ويكيبيديا، بدأت القاعدة اللغوية للمشروع بالتوسيع. حيث جاءت أول نسخة من ويكيبيديا بلغة غير الإنجليزية في ١٦ مارس من السنة نفسها، عندما أعلن عن انطلاق النسخة الألمانية من ويكيبيديا. وخلال ساعتين من ولادة ويكيبيديا الألمانية، تبعتها النسخة الكتالانية ثم اليابانية، وبعد شهرين من ذلك الفرنسية. بعد أسابيع من ذلك، أي في منتصف عام ٢٠٠١ تقريباً، جاءت موجة كبيرة من الويكيبيديات الجديدة بلغات عدّة، حيث ارتفع عدد اللغات إلى حوالي العشرين، وكانت من بين هذه اللغات الجديدة الصينية والهولندية والعبرية والإيطالية والبرتغالية والروسية والإسبانية والسويدية والهنغارية والإسبانية.

بعد ذلك مباشرة وفي شهر سبتمبر من عام الموسوعة الأول، جاءت ويكيبيديا العربية لتنضم إلى ركب اللغات الجديد. في حين تأسيس النسخة العربية، كانت توجد ٢١ لغةً من ويكيبيديا، وخلال شهر واحدٍ وصل عدد مقالات النسخة العربية إلى أربع مقالات، لتحتل بذلك المرتبة الـ ٢٠ بين ٢١ لغة، وللسخرية بمكان. كان ذلك أفضل ترتيب حققه النسخة العربية في تاريخها كله!

كانت بداية ويكيبيديا العربية مثيرةً للشفقة، فقد انتهى عام ٢٠٠٢ بست مقالات، وانتهى شهر يوليو من عام ٢٠٠٣ بثمانيني مقالات، وأخذ مركز الموسوعة يتراجع باستمرارٍ بين اللغات الأخرى. على أيّة حال. أدى خطأ في قواعد بيانات مؤسسة ويكيميديا بذلك الوقت إلى ضياع كلُّ محتوى ويكيبيديا العربية، ففقدنا كنزاً ثميناً من ثمانيني مقالات لم تسترجع قطّ، وقد أعقبت ذلك إعادة تأسيس لوويكيبيديا العربية، ولذلك يُعتبر شهر يوليو ٢٠٠٣ الآن تاريخ الميلاد الرسمي للموسوعة.

في حقيقة الأمر، كان المؤسّسون الأوائل لويكيبيديا العربية هم محّرّريين أجانب (معظمهم من الألمان)، كانوا متحمسين لفكرة إطلاق ويكيبيديا باللغة العربية. بحلول نهاية العام الثاني للنسخة العربية، بدأت بوادر انتعاشٍ بالظهور، حيث عملت محررة ألمانية تدعى "إليان" على مراسلة أشخاص في مشروع عرب آيز [Arabeyes](#) (وهو مشروع يهدف إلى وضع ترجماتٍ للمصطلحات التقنية الأجنبية)، وانضمَّ إذ ذاك عددٌ قليلٌ من المحّرّريين المؤسّسين الذين أدوا دوراً محوريًا في بلورة الشكل الأول للموسوعة. مع نهاية العام، ارتفع عدد المقالات إلى بعض عشرات، وأخذت بوادر الأمل تظهر في الأفق لانتعاش المشروع.

في الأيام الأولى لويكيبيديا العربية، توّلت إدارتها مجموعةً صغيرةً جداً من المستخدمين. كانت إليان من أبرز شخصيات هذا المجتمع الضئيل، وهي مسؤولة تقنية من مؤسسة ويكيميديا توّلت إعادة تأسيس ويكيبيديا العربية بعد مشكلة قاعدة البيانات التي حدثت في يوليو ٢٠٠٣، وقد كانت من أهمّ مؤسسي النسخة العربية. إلى جانبها، كان هناك عدد من الويكيبيديين العرب الذين لعبوا دوراً هاماً في بداية الموسوعة، بينهم عصام بايزيدي، ورامي طراونة، وأحمد غريبة، وعمرو غريبة، وأيمان حورية. معظم هؤلاء المساهمين -وعدد كبير من الويكيبيديين الأوائل- كانوا مقيمين في دُولٍ أوروبية، ولعل السبب هو تأخر وصول اتصال الإنترنت إلى العالم العربي.

تعتبر سنة ٢٠٠٤ عام الميلاد الحقيقي لويكيبيديا العربية. كانت بداية العام سيئة بعض الشيء، حيث استمرَّ تراجع مركز الموسوعة على نفس الوتيرة السابقة، فبلغت في شهر فبراير من ذلك العام أسوأ ترتيب لها في كل تاريخها، وهو المركز الـ٤٩ بين ٥٢ لغة وجدت آنذاك. لكن عند هذه النقطة بالتحديد، وصل إلى الموسوعة الجيل الأول من الويكيبيديين الذين شكلوا نواة مجتمع ويكيبيديا العربية، وبفضلهم توقف تراجع مركز النسخة العربية عند هذا الحد، وبدأ تقدُّم بطيءٍ إلى الأمام بعد عامين ونصفٍ من الخمول التام.

غير مسجل المخول تعالي مساعدة إنشاء حساب مخول

ابحث في ويكيبيديا

عن اعرض التاريخ القراءة

لذا

ماء

نسخة 00:23 ، 11 يوليو 2003 من Piolinfax (نقاش | مساهمات) (فرق) ← نسخة أقدم | نسخة حالية (فرق) | نسخة أحدث → (فرق)

H₂O

تصوّر منشورة بمحضه الصاع الإداعي، ملائج شروط الاستخدام للتفاصيل.

سياسة الموسوعة عن ويكيبيديا إعلان مسؤولية المطورون عين تعریف البرنامیات نسخة المخوا

تصفح دون إنترنت

مشاركة

الصلب بالموسوعة مساعدة الميدان تبرع

تصفح

المساحة الرئيسية الأحداث الحالية أحدث التغييرات أحدث التغييرات الأساسية

من هنا بدأنا! أول مقالة على ويكيبيديا العربية، أنشئت في 11 يوليو سنة ٢٠٠٣.

خلال عام ٢٠٠٤، أضيفت إلى ويكيبيديا العربية ١,٤٣٦ صفحة، ليرتقي مركزها إلى ٤٦ بين أكثر من مائة وسبعين لغة عالمياً، وكانت هذه قفزة النوعية في تاريخ الموسوعة. اهتمَّ الجيل الأول من الويكيبيديين العرب بالأعمال الأساسية المتعلقة بإرساء البنى التحتية للمشروع، حيث ُثريَّت ببرنامج ميدياويكي MediaWiki وأنشئت صفحات السياسات والقوانين والإرشادات الرئيسية لويكيبيديا العربية، وتم العمل على آلاف صفحات الأيام والسنوات والبلدان والمدن الكبرى وغير ذلك من المواضيع الأساسية.

حتى نهاية عام ٢٠٠٥ كانت ويكيبيديا العربية في مرحلة التأسيس. في هذه الفترة أرسىت البنية الأساسية للموسوعة، واكتمل معظم المحتوى الرئيسي من المقالات (مثل مقالات الدول والمدن الكبرى)، وتشكلت نواة جيّدة من المحرّرين، وبنهايتها كان المجتمع مؤهلاً للانطلاق وبعد العمل. بنهائية هذه الفترة، تخطّت ويكيبيديا العربية حاجز العشرة آلاف مقالة، وارتقت ارتفاعاً سريعاً إلى المركز ٣٤ عالمياً.

خلال فترة عام ٢٠٠٦ إلى ٢٠٠٨ تسارع نمو عدد مقالات ويكيبيديا العربية، فقد جرت حملات متكررة لرفع عدد المقالات بصورة آلية أو بإضافة البذور القصيرة إليها، حتى انتهى الأمر بتجاوز عدد مقالات الموسوعة مائة ألف مقالٍ في منتصف سنة ٢٠٠٩. لكن وبسبب هذا الأسلوب في كتابة المقالات، امتنعت ويكيبيديا العربية بعشرات آلاف الصفحات القصيرة جداً، وكانت الكثير منها مصنوعة ببرامج حاسوبية دون تدخل بشري يذكر. ولا زالت مثل هذه الصفحات سبباً بنفور العديد من القراء من النسخة العربية للموسوعة.

لكن منذ ذلك الوقت، بدأت حركة مضادةً للارتفاع بجودة الموسوعة، تمخضت عن خلافات كثيرة بين الويكيبيديين العرب وأفراد المجتمع. بسبب هذا، بدأ المحتوى الأساسي في ويكيبيديا العربية يتبلور ويكتسب مستوى احترافياً لائقاً، ونمط قاعدة المحرّرين بشكلٍ مطرد.

تزايّدت جودة مقالات ويكيبيديا العربية بدرجة عظيمة بعد سنة ٢٠١٠، فعوضاً عن أن تكون مجرّد بوابة يستعملها الناس للوصول إلى النسخة الإنكليزية، أصبحت موسوعة حقيقة تغطي معظم المواضيع الأساسية عن المعرفة بطريقة ممتازة. فمع أنّك قد لا تجد مقالة عربية جيّدة عن كل موضوعٍ تفكّر بالبحث عنه، إلا أنَّ المقالات الأساسية والمهمة (والتي تتلقى أعداداً كبيرة من الزيارات)، أصبحت -في مُعظمها- على مستوى لائق جداً من حيث الحجم والتوثيق واللغة.

منذ سنة ٢٠١٣ بدأ مجتمع ويكيبيديا العربية بالانتقال إلى مرحلة جديدة، فبدلاً من الاقتصار على العمل الإلكتروني على صفحات الموسوعة، بدأنا بتشكيل مجتمعاً نشطة حقيقية وبنظام اللقاءات والاجتماعات والمناسبات على أرض الواقع.

فقد ظهرت في العالم العربي واحدة من أنجح إصدارات "برنامج ويكيبيديا للتعليم"، وشارك عدد كبير من الدول العربية بمسابقة الويكي تهوى المعلم (أكبر مسابقة تصوير في العالم)، عدا عن أنّنا نظمنا مؤتمرين إقليميين لويكيبيديا في المنطقة العربية سنة ٢٠١٥ في تونس ومن ثم في ٢٠١٦ بعمان.

ب. عن الوضع الحالي لويكيبيديا العربية

بما أنّني كنت عضواً نشطاً في ويكيبيديا العربية خلال قسم كبير من تاريخها، فقد رأيت من المناسب أن أعطي رؤية عن الوضع الحالي لهذه الموسوعة مُقارنةً بما كانت عليه في الماضي، ومقارنةً بمنافساتها من اللغات الأخرى.

كونقطة بداية، فإنّ ممّا يستحق الحديث عنه أنّ مجتمع كتاب ويكيبيديا العربية له توجهات خاصة مررت بتغييرات جوهريّة خلال السنين الماضية. لقد كان مجتمع الويكيبيدين العرب لسنوات كثيرة- في حالة خلاف بين رأيين أو وجهتي نظر أساسيتين، يتمثّلان بتيار "الحذفيين" وتيار "الحمائم" كم نسمّيهم.

فال الأول يسعى إلى رفع المستوى العام لمقالات ويكيبيديا، بحيث يرى أنّ لا بأس في سبيل ذلك الهدف من التخلص من بعض المقالات الرديئة وحذفها (ومن هنا الاسم)، ويرى أنّ الأولوية في ويكيبيديا هي دائمًا أن تقدم المقالات محتوى مفيدًا وشاملًا وأما التّقصّف في عددها فهو ليس بأمرٍ ذي أهمية. وأما التيار الثاني فهو يدعو إلى الحفاظ على كلّ ما في ويكيبيديا من مقالات بصفتها محتوى مفيدًا، ويرى بأنه لا بأس بإنشاء أعداد كبيرة من المقالات القصيرة في سبيل رفع عدد مقالات ويكيبيديا العربية وتحسين ترتيبها بين اللغات الأخرى.

في الحقيقة، كان طغيان تيار "الحمائم" على مجتمع ويكيبيديا العربية سبباً رئيسياً في كثرة المقالات القصيرة فيها، أو "البذور" كما نصطلح على تسميتها في الموسوعة، خلال سنواتها الأولى. فمَرَّاتٍ ومرَّاتٍ، أنشئت في ويكيبيديا العربية آلاف المقالات بطريقة آلية بهدف رفع ترتيبها بالنسبة للغات الأخرى فحسب، بحيث أنَّه في سنة ٢٠٠٩، رُبِّما كان ٤٠ أو ٥٠٪ من مقالات ويكيبيديا العربية منشأة ببرامج حاسوبية أو بطريقة كمية، وليس كمقالاتٍ موسوعيَّة مُفيدة. كانت تأتي هذه المقالات على صورة حملات تدعى المجتمع إلى تحقيق أهدافٍ معينة، مثل "كسر حاجز الخمسين ألف مقالة"، وهو شعار حملة تسبيَّت بإنشاء عدَّة آلاَفٍ من المقالات القصيرة في نهاية عام ٢٠٠٧.

عند نقطَةٍ ما، ظهرت في مجتمع الموسوعة العربية فئةٌ مُعارضَةٌ لمثل هذه الحملات، فقد كانت ضدَّ أيٍّ توجُّه هدفه زيادة عدد المقالات أو رفع ترتيب ويكيبيديا العربية، ففي نظر "الحذفيين"، كان الأمر الأكثر أهميَّة هو جودة المحتوى. مع ظهور الحذفيين أصبح لدينا في الموسوعة تياران مُختلفان لُكْلُ مُنهما توجهاته الخاصة به، مما أشعل صداماتٍ ونقاشاتٍ إلكترونية طويلة جدًا بين الطرفين. أحد هذه النقاشات شارك فيه حوالي ٥٠ شخص في ويكيبيديا، وأخذ ثمانية شُهور، وكتب خالله كميَّة من النصوص تُعادل أكثر من مائة صفحة A4 مطبوعة، أو حوالي ثلاثين ألف كلمة. كان ذلك، للمناسبة، أطول نقاشٍ في تاريخ ويكيبيديا العربية.^٤

(٤) سأعتقد أَنِّي ذكرت هذا النقاش عدَّة مرات خلال الكتاب، لأنَّي أجده مثالاً مثيراً للاهتمام على الحدَّ الذي يمكن أن يهتمُ فيه ويكيبيديون بأمر موسوعتهم، بحيث يصرُّون هذه الكميَّة من الوقت في مناقشة أتفه تفاصيلها. لمن يهمُه الأمر، فإنَّ الجزء الأَكْثَر أهميَّة من النقاش مؤرشفٌ ومُتاحٌ للقراءة.

كانت النقاشات التي من هذا النوع مسألة الحديث و"الهمممة" الأبرز بين أفراد ويكيبيديا العربية لعدة سنوات، إلا أنها هدأت مع الوقت، وأضحت ب نفسها، ولكنها تركت أثراً مهماً على الموسوعة. فمع أنَّ معظم تلك النقاشات لم تؤدي إلى نتيجة، إلا أنَّ بعضها نجحت بالتوصل إلى تسوياتٍ لحذف أو دمج عدَّةآلافٍ من المقالات القصيرة الباقيَة على ويكيبيديا العربية، وفي المقابل، فقد اختفت الحملات التي تدعو إلى رفع عدد المقالات على حساب جودتها، وأصبح هناك اهتمامٌ كبيرٌ بزيادة المقالات الطويلة ذات الجودة المُرتفعة، وبتنصيب المقالات الرديئة وحذفها.

كان هذا التسلسل من الأحداث في الحقيقة جزءاً مهماً من تاريخ ويكيبيديا العربية، وكان له دورٌ أساسيٌ في بلورة مجتمعها الحالي وتحديد أولوياته في تطوير هذه الموسوعة.

في الوقت الحاضر، يعطي مؤشر ويكيبيديا للعمق ٢٣٣ نقطة^٥، مما يجعل ترتيبها هو الخامس من حيث الجودة- بين جميع النسخ الأساسية من ويكيبيديا. ومع أنَّ هذا الرقم قليل جداً بالنسبة لويكيبيديا الإنكليزية، التي يعادل عمقها ٩٥٠ نقطة، إلا أنَّ ترتيبها الهائل يثبت أن الموسوعة العربية أصبحت من أفضل نسخ ويكيبيديا في السعي لمستوى المقالات وجودتها. ومع ذلك قد لا تشعر بذلك، إلا أنَّ عليك أن تدرك أن ويكيبيديا العربية بدأت تُصبح متميزة بين نسخ ويكيبيديا الأخرى من حيث جودة المحتوى وشموليته، حتى ولو كان عدُّ مقالاتها قليلاً نسبياً.

(٥) أخذَ هذا الإحصاء في شهر يوليو عام ٢٠١٦، وهو عرضٌ للتغير باستمرار.

(٦) بالإنكليزية Depth، وهو معيار ثقانٌ به لغات ويكيبيديا المختلفة للحكم على جودة محتواها بدلًا من عدد مقالاتها.

الكثيرون لا زالوا يعتقدون أن ويكيبيديا العربية سيئة جداً ولا يمكن الاعتماد عليها في شيء. لكن كشخصٍ متبع لنسخ ويكيبيديا ومجتمعاتها بجميع اللغات، أعتقد -في الحقيقة- أن النسخة العربية أصبح ممتازاً جداً الآن. أعلم أن معظم المقالات لدينا سيئة، لكن المواضيع المهمة التي تحتاج للتوثيق منها في موسوعة هي، بمعظمها، في حالة ممتازة الآن. حاول تصفح [مقالات ويكيبيديا العربية المختارة](#)، وستجد نماذج مذهلة على ذلك.

على كل حال، اسمح لي ولكن لو كنت تعتقد أن ويكيبيديا العربية لا تصلح لمراجعة أي معلومة، فهذه مسؤولية تقع على عاتقك أنت. ويكيبيديا قائمة على الجهود التشاركية للجميع، ولو كانت نسختها الخاصة بلغتك أقلَّ من أن ترضيك، فذلك يعني أن كلَّ من يتحدث هذه اللغة، بما فيهم أنت، غير قادرين على جعلها لائقة.

كيف تدار ويكيبيديا؟

١. من يمتلك ويكيبيديا؟

رغم أنَّ معظم متصفحي الإنترنت الآن يستعملون ويكيبيديا في حياتهم اليومية، إلا إنَّ الغالبية العظمى منهم بالكاد يعرفون كيف وصل هذا الصرح المعرفيٌّ إليهم. عندما كنت أحدهُ الناس عن ويكيبيديا، كان أحد الأسئلة الأزلية الأكثر تكراراً - والأكثر كرهًا إلى قلبي - هو: "من يدير ويكيبيديا؟ من هي الشركة المسؤولة عنها؟"، حتى أني سئلت مراراً لو كانت ملكاً لشركة غوغل أو مايكروسوفت. الغريب في الأمر هو أنَّ كل شيءٍ في الموسوعة واضح، فالشعار الذي يظهر على كلّ صفحةٍ من صفحاتها يخبرك بأنها "الموسوعة الحرة"!

حسب تصورِي، لا زال الكثير من الناس أو معظمهم غير قادرين على استيعاب المبدأ الذي تقوم عليه ويكيبيديا. ربما يعود ذلك إلى انتشار عقلية النظام رأس المال الحديث، الذي رسخ في عقول الناس أنَّ كل شيءٍ في العالم لا بدَّ وأن يكون ملكية خاصة بشخصٍ أو مؤسسةٍ ما، لكن ما يجعل ويكيبيديا متميزة، هو أنها تناقض هذه القاعدة بصورة تامة. ويكيبيديا ملكٌ للجميع، وليس لأحدٍ حقٌّ أو سلطة فيها أكثر من باقي الناس. ما من شخصٍ ولا منظمة ولا دولةٍ قادرة على احتكار هذه الموسوعة.

الأمر هو أنَّ ويكيبيديا هي هبةٌ للبشر، فهي حرةٌ من كلِّ القيود، ولا تتبع أيَّ جهةٍ في العالم. قد تبدو هذه الفكرة صعبةٌ على التقبُّل، فقد تعتقد أنَّ فيها طابعاً خيالياً بعض الشيء، لكنها الحقيقة التي نجحنا بجعلها واقعاً. في كل مرة أتحدث فيها عن ويكيبيديا، لا بدَّ أنَّ أقضي نصف الجلسة وأنا أحاول أن أقنع الأشخاص الذين أمامي بأنَّ لهم لم يسمعوا كلامي خطأ. وأعنيُّ أعني ما أقول. فويكيبيديا فعلاً ليست ملكاً لأيَّ أحد.

إلا أنَّ ما يحدث دائمًا هو أنه وبعد دقائق معدودة من إغلاق الموضوع، وهي عملية تستغرق كفاحًا طويلاً مضنياً، سأفاجأ بأحد هم يأتي مرأة أخرى ويطرح سؤالاً يُشبه: "لكن أليس مالك ويكيبيديا هو جيمي ويلز؟".

والواقع أنَّ جيمي ويلز كان بالفعل صاحب ويكيبيديا، لفتراتٍ من الفترات على الأقل، إلا أنَّها لم تدُم طويلاً. خلال عدَّة شهورٍ من تأسيس الموسوعة وضع نظام لإدارتها يقوم على الاكتفاء الذاتي، فعوضاً عن وجود شخصٍ أو هيئةٍ معينةٍ تتولى الإشراف على ويكيبيديا، ثرَّكت هذه المهمة لتكون مسؤولةً متبادلة بين جميع الأشخاص المُساهمين فيها، وتنازل مؤسس الموسوعة عن أيٍّ سلطةٍ أو قرارٍ له بمحتواها.

وبعد ثلاث سنواتٍ من تأسيس ويكيبيديا، كُوِّن جيمي ويلز منظمةً تُسمى "مؤسسة ويكيبيديا" (Wikimedia Foundation)، الهدف منها جمع التبرعات والإشراف على الجوانب التقنية، مثل تشغيل خوادم ويكيبيديا ودفع نفقاتها، وعدا عن ذلك، ليس للمؤسسة الحق في التدخل بأي مسألةٍ تخصُّ محتوى ويكيبيديا أو قوانينها أو مقالاتها. ومع أنَّ جيمي ويلز كان مدير مؤسسة ويكيبيديا في البداية بعد تأسيسها، إلا أنَّه تخلَّ عن هذا المنصب نفسه في سنة ٢٠٠٦، ومنذ ذلك الحين، ليس لجيمي ويلز أيُّ دورٍ بالنسبة لويكيبيديا سوى الترويج لها والحديث عنها في المحافل العامة.

من المُمكن أن تتبادر إلى ذهنك أسئلة أخرى تترتب على حقيقة عدم تبعية ويكيبيديا لأحد، فكيف يمكن أن تدار ويكيبيديا؟ ومن يشرف على مقالاتها ويضمن صحتها؟ هناك، بالطبع، نظام لإدارة ويكيبيديا، لأنَّ موسوعة بهذا الحجم -وكونها تُرحب بمشاركة أي شخص في العالم- تحتاج إلى نوعٍ من الأنظمة لضبطها، لكن الطريقة التي تعمل بها غير تقليدية أبداً.

النظام الذي تتبعه ويكيبيديا في عملها ليس اختراعاً صفةٍ شخصٍ معينٍ، بل هو شيء ظهر وحده عندما دعت الحاجة إليه، وتطور على مر الزمن بفضل جهود عددٍ كبير جداً من الويكيبيديين المُهتمِّين بأمر الموسوعة. مع أنَّ هذا النظام ولد بطريقة عفوَّية تماماً، إلا أنني أعتبره واحداً من أكثر الأنظمة البشرية التي عرفتها في حياتي عبقرية وكفاءة.

ليس لأنَّه مُعَقَّد كثيراً أو لأنَّه إبداعي جداً، لكن لأنَّه نجح في أن يُطبَّق على أرض الواقع (أو في فضاء الإنترن特) عدداً لا يُستهان به من الأفكار التي سيتحمَّلُ معظم الناس أن تطبيقها مستحيلٌ في عالمنا. أولها هو السماح لأي شخصٍ في العالم بتعديل مقالاتها، والتمكُّن، رغم ذلك، من الحفاظ على مقدارٍ مذهلٍ من الجودة والكفاءة.

ثمة مبدأ جوهريٌّ واحدٌ يقوم عليه هذا النظام: المحور الرئيسي والحكم الأخير في كلٍّ شؤون ويكيبيديا، والذي يتخذ جميع القرارات الحاسمة في الموسوعة، ليس شخصاً ولا مجموعة من الأشخاص. بل هو المجتمع، أي جماعة المُساهِمين في ويكيبيديا كُلُّهم معاً.

قد لا تكون كلمة المجتمع واضحةً كثيراً بالنسبة إليك، لكن إن حصل يوماً وأن ساهمت في ويكيبيديا أو تعرَّفت إلى مجموعة من الويكيبيديين، سيكون هذا واحداً من أول المصطلحات التي عليك التعرُّف إليها. ما نعنيه بالمجتمع في ويكيبيديا هو أي شخصٍ يُشاهدُهم في مقالات الموسوعة أو يهتمُّ لأمرها. ذلك لا يعني أنَّ عليك القيام بمهامٍ معينة أو كتابة مقالاتٍ مثلاً.

لا، مجرد كونك شخصاً مهتماً بوikiبيديا سيسمح لك تلقائياً بأن تكون جزءاً من المجتمع، كلُّ ما عليك فعله هو أن تدخل واحداً من نقاشات ويكيبيديا وتدملي برأيك فيه، وستكون قد أصبحت عضواً في المجتمع!

رغم أن نظام سلطة المجتمع هذا، واستقلالية الموسوعة التي ليست ملكاً لأحد، قد يبدوا غربيين جداً للوهلة الأولى، إلا أنَّهما أثبتتا على أرض الواقع نجاحاً تاماً باهراً. منذ نشأة ويكيبيديا وحتى الآن، بعد مرور أكثر من 16 عاماً، لم يسبق وأن تمكَّن أحدٌ من احتكار الموسوعة، أو ابتزاز المجتمع، أو فرض قرارٍ من أيِّ شكلٍ عليها، وهذه حقيقةٌ مُوثقةٌ.

ويكيبيديا مستقلة تماماً، وقدرة على الاستمرار بذلك. برأيي الشخصي وبعد تجربة سنواتٍ في ويكيبيديا، أعتقد أنَّ نظام إدارة الموسوعة يمثُّل تصميماً عبقرياً بمعنى الكلمة. وهو تجربة تستحق أن تروى وأن يتعلَّم منها الناس. فمجَّد قدرة شيء بحجم وقوة ويكيبيديا على الصمود باستقلالية كل هذه السنوات هو نجاح مذهل، في عالمٍ مثل عالمنا الذي يسيطر عليه الاحتكار والرأسمالية.

٢. النقاش

سبق وأن ذكرت أنَّ الحلَّ لجميع مشكلات ويكيبيديا هو النقاش بين أفراد المجتمع، والدورُ الذي يلعبه هذا الأمر في تشكيل فكرة ويكيبيديا جوهريٌّ جداً، بحيث قد يحتاج إلى توضيحٍ أكبر. في ويكيبيديا، عند وجود أيِّ قرارٍ خلافيٍّ، أو مسألة بحاجةٍ إلى حلٍّ، فإن الوسيلة التي نلجأ إليها لجسم المشكلة هي دائماً النقاش.

فما يحصل هو أن المشكلة تُطرح في مكانٍ عامٍ، ويقوم جميع محررو الموسوعة بإبداء آرائهم حولها، يمكن لأيِّ شخصٍ المشاركة في هذا النقاش، يمكنك أن ت المشاركة فيه، ويمكن لأيِّ شخصٍ يريد كذلك. لكن بعد انتهاء النقاش، لن يقوم أحدٌ بجمع الأصوات أو إعلان نتيجةٍ نهائية، بل يجب على أيِّ قرارٍ أن يُتخذ بالإجماع.

الواقع هو أنَّ حساب الأصوات لجسم مشكلةٍ ممنوع، والسبب في ذلك هو أنَّ إحدى قواعد ويكيبيديا الأساسية تنصُّ على أنها ليست اختباراً للديمقراطية، فنحن لا نؤمن بأنَّ التصويت هو الوسيلة المثلث لاتخاذ القرارات الخلافية، عوضاً عن ذلك، لا بد للجميع أن يحاولوا الوصول إلى حل توافقيٍ وسطيٍ يرضي جميع الأطراف، وإن لم ينجح ذلك، فمن الأفضل أن تُؤجَّل المشكلة إلى وقتٍ لاحق أو أن تبقى معلقةً إلى أجلٍ غير مسمى.

بالتأكيد، الاعتماد على الإجماع لا يعني أنَّ وجود معارضٍ واحدٍ للقرار كتب: "أنا ضد" ثم اختفى سببٌ العملية بأكملها، لأنَّ التوافق لا بد أن يأتي بعد نقاش، وهذا النقاش لا بد أن يعتمد على حججٍ معقولة. بهذه الطريقة، إن كانت لدى أحدهم نقطة جوهيرية أو قوية للاعتراض على إجراءٍ ما، فسيكون اعتراضه كفيلاً بإيقاف كلِّ الموسوعة عن اتخاذ قرارٍ خاطئ.

مع أنَّ هذه الآلية في تسخير الأمور قد تبدو غير موثوقة، لأنَّها قد لا تستطيع جسم كثيِّر من المشكلات بالسرعة المطلوبة، إلا أنَّ المُدھش في الأمر هو أنها تعمل! في الحقيقة، تطبيق هذه الآلية يُجبر الناس (ضمن الظروف الخلافية) على أن يستمروا بمناقشة المشكلة بعمق شديدٍ حتى لو فقدوا الرغبة بذلك، لأنَّه لا يوجد حلٌ سريع أو سهلٌ مثل التصويت ولا وجود للجانٍ إداريةٍ يمكنها جسم الخلاف بقرارٍ سريع؛ وإنَّما الوسيلة الوحيدة لحل المشكلة هي الاستمرار بالنقاش. فعلياً، يُساعد هذا النظام، على المدى الطويل، بإيجاد حلولٍ وسطيةٍ للغالبية العظمى من الخلافات، وقد ساعد ويكيبيديا العربية مراتٍ كثيرةً على تطوير قوانينها وجعلها ملائمة أكثر لعامة المجتمع.

كلُّ مسألةٍ في ويكيبيديا هي عرضةٌ لنقاشٍ محتمل. فعند [تغيير شعار ويكيبيديا العربية](#) للاحتفال باجتياز رقم الـ٤٠٠,٠٠٠ مقالة في شهر ديسمبر سنة ٢٠١٥، حصل نقاشٌ عن الشعار، وعن كيفية تصميمه، وعرضَ عدَّة مُساهمين تصميماتٍ أولَى لما قد يبدو عليه الشعار، ومن ثمَّ أبداً أعضاء المجتمع رأيهم في التصاميم، وتوافقت الأغلبية على واحدٍ منها، فاستجاب أحدُ الإداريِّين لقرار المجتمع وأجرى عملية التغيير.

قبل سنتين ظهر اقتراح لتغيير [تصميم الصفحة الرئيسية لويكيبيديا العربية](#)، وكان ثمة عددٌ من الأشخاص الذين يصعب عليهم الابتعاد عن ما تعوَّدوا عليه (مثلي) والذين حاولوا معارضته الاقتراح، لكن الغالبية العُظمى من أعضاء مجتمع ويكيبيديا العربية أيدَوا فكرة تغيير التصميم، لذلك لم تكن بيمنا حيلة. جرت مسابقة صنع خلالها متطوعون خمس تصاميم تجريبية للصفحة الجديدة، وسرعان ما أبداً الوikiبيديُّون آرائهم واختاروا أحدها بعد طلب عدِّي من التعديلات عليه، وهو التصميم الذي تظهر به الصفحة الرئيسية العربية الآن.

تحت أيِّ ظرفٍ من الظروف وفي أيِّ حالٍ من الأحوال، فإنَّ سلطة المجتمع في ويكيبيديا هي دائمًا وأبدًا السلطة العليا التي لا يعلو عليها أحد. قبل سنوات عدَّة، عندما انتهت مؤسسة ويكيميديا الداعمة للموسوعة سياساتٍ لم تلقى موافقة مجتمع المحرِّرين الألمان، هدَّدت ويكيبيديا الألمانية على الفور بالانسحاب من نطاق "wikipedia.org" والانتقال إلى خوادم ونطاق خاصَّين بها، وبالفعل، نجح هذا التهديد بدفع المؤسسة إلى التراجع.

في سنة ٢٠١٣ أعلنت مؤسسة ويكيبيديا عن إطلاق خاصية جديدة في الموسوعة استغرق تطويرها شهوراً طويلاً، تدعى "المحرر المرئي"^٤، وبدأ تطبيق هذه الخاصية بشكل افتراضي لجميع محرّري ويكيبيديا في شهر يوليو من ذلك العام. إلا أنَّ الخاصية كانت لا تزال تحت التطوير، وكانت فيها مشاكل تقنية عديدة كان قد أبلغ عنها مساهمو الموسوعة، إلا أنَّ القليل منها هو الذي عمل المطوروُن على حلّه.

عندما فُقد المحرر المرئي على ويكيبيديا دون سابق إنذارٍ وبدأت تعديلات سيئة بالظهور بسببه وبسبب مشاكله التقنية على جميع موقع الويكي، احتجَّ الويكيبيديون احتجاجاً عنيفاً، وقرَّ مجتمع ويكيبيديا الهولندية فوراً تعطيل الخاصية، ثم بدأت حركة عامة -في كافة لغات ويكيبيديا- لجمع الاعتراضات والاحتجاجات.

تشكلت حملة معارضة كبيرة، وتمَّ حضورها نقاش علائق على ويكيبيديا الإنكليزية دام لأسابيع وشارك فيه حوالي ألف شخص كتبوا خلاله أكثر من ٤٠,٠٠٠ كلمة (ما يعادل حجم كتاب)، وفي آخر الأمر اضطرَّت المؤسسة إلى الخنوع وتعطيل الخاصية، وبدأت العمل على علاج المشاكل المتعددة التي كان قد سبق الإبلاغ عنها دون استجابة. منذ ذلك الحين، تعددت عبارات "المحرر المرئي" واحدةً من أكثر العبارات إثارةً للجدل والخلاف في ويكيبيديا!

(٤) المحرر المرئي (Visual editor) هو خاصية تسمح بتحرير ويكيبيديا بطريقةٍ تشبه البرامج النصية كاللوورد وغيره، إذ ترى ما تعدله مباشرةً أمام ناظريك، على عكس واجهة التحرير الحالية التي تعتمد لغة html. من الجدير بالذكر أن المحرر المرئي أصبح الآن الطريقة الافتراضية لتعديل أي مقالة في ويكيبيديا، فقد تم حل جميع مشاكله وتطوير واجهته، ويُوجد اتفاق عام عليه الآن في مجتمع ويكيبيديا العالمي.

٣. من تحقق له كتابة المقالات؟

هناك مسألة يكثر أن يسيء فهمها الناس عن ويكيبيديا، وهي قدرة الأشخاص الجدد على تعديل محتوى المقالات وتغييره. مثلما أن ويكيبيديا موسوعة للجميع، فهي موسوعة يصنعها الجميع أيضاً.

ليست هناك قيود من أيٍّ شكلٍ على من يمكنه الكتابة في ويكيبيديا: أيٌّ شخص في العالم يمكنه كتابة مقالةٍ على ويكيبيديا، وعندما أقول ذلك، فإنني أعنيه حرفيًا. حتى طفل في الخامسة من عمره ليس ممنوعاً من تعديل مقالات الموسوعة،^٨ ومع أنَّ تعديلاته لن تكون مفيدة غالباً وستتم إزالتها خلال فترة قصيرة، لكن لا يوجد -من حيث المبدأ- ما يمنعه من أن يكتب.

ومن يدري، لعلَّ طفلاً عبقرياً في سن الخامسة يُقدم لنا يوماً محتوى أفضل من بعض القمامنة التي يقدمها لنا في أحياين كثيرة أشخاص يزعمون أنَّهم دكاترة عظام في الأدب والعلوم تخرّجو من جامعاتٍ عالمية.

من الطبيعي أن تتتساعل عمّا إذا كان يوجد أسلوبٌ ما للتحقق من الدقة العلمية والأكاديمية لما يكتب في الموسوعة، ومع أنّي سأتحدث أكثر في هذا الموضوع بالقسم اللاحق من الكتاب، لكنني أود أن أكون واضحاً من الآن بأنَّه لا يوجد أيٌّ شكلٍ من أشكال الرقابة أو التدقيق المنظم على مقالات ويكيبيديا من الناحية العلمية والأكاديمية، ولا يوجد أيٌّ شخص في الموسوعة مخول لقبول المقالات أو رفضها على أساس صحتها أكاديمياً.

(٨) الاستهانة بتعديلات صغار السن هي واحدةٌ من الافتراضات المسبقة السيئة التي يمكن أن يضعها الناس. مع أنَّه من الصعب توفير إحصائية، لكنني متأنِّقُ بعد قضائي وقتاً في الموسوعة أن نسبة جيدة من المُساهمات القيمة فيها تأتي من طلابٍ في المرحلة المدرسية. بالحقيقة، أنا شخصياً قمت بتعديل الأول على ويكيبيديا وأنا في التاسعة، كان ذلك منذ ١١ سنة تقريباً (مع أنَّه... ربما، لم يكن من أفضل مساهماتي!).

ومع أَنَّا نهتمُ كثيراً بدقة مقالات الموسوعة ونُرحب بالإبلاغ عن أي خطأ جليٌّ تراه في إحدى المقالات (والذي يمكنك كذلك تصحيحه بنفسك)، لكننا -ولأسبابٍ مختلفة- لا نرى أن من المناسب تشكيل لجنة متخصصين أو شيءٍ من قبيل ذلك في ويكيبيديا. هل هذا أمرٌ سيءٌ؟ بعض الناس يعتقدون ذلك، لكن على أساس نظريٍّ فقط، وأما على الأساسي العملي فهو لا يبدو سيئاً على الإطلاق. لو أردت الدليل على ذلك، فهو موضّح بالتفصيل في قسم دراسات علمية عن دقة ويكيبيديا في الفصل السادس من هذا الكتاب.

مع أَنَّ جميع الناس مخوّلون بنفس الدرجة لتغيير محتوى مقالات ويكيبيديا، لكنَّ ثمة هرماً مُعفّداً بعض الشيء للصلاحيات فيها. هناك الأشخاص الذين تُسمّيهم "الإداريين" و"المحررين" و"المُفضّفين"، وهم يمثلون الفئة الغطّمى من الأشخاص غربيي الأطوار المُدمّبين على الكتابة في ويكيبيديا، وقد يكون هؤلاء الأشخاص (القليلين جداً في العدد) مسؤولين عن إنتاج النسبة الأكبر من محتوى الموسوعة. لكن إن كنّا نريد متجمعاً يكون الجميع فيه متساوين، ولا تعلو فيه سلطة على كلمة الجماعة، فكيف يمكن إعطاء صلاحيات خاصة لفئة محدودة من الناس؟

بالتأكيد، هناك مشكلات كثيرة لا بد أن تواجهها موسوعة يمكن لأي شخص في العالم تعديل مقالاتها: من أهمّها التحرير والتعدّيات غير البناءة. فلا بد لموقع مفتوح للتحرير لكل البشرية بكل فئاتها الاجتماعية والثقافية والعمرية أن يجتذب -قبل كل شيء- أشخاصاً يحبّون العبث واللهو، سيقومون بإفساد مقالات الموسوعة باستمرار، وقد يصنعون الكثير من الصفحات الباهاء والتفاهة التي لا تفيدهم ويكيبيديا في شيء. يمكنك أن تقابل مراهقين يحاولون نشر سيرهم الذاتية إلى شركاتٍ تريد الدعاية لمنتجاتها السخيفة، وللتعامل مع هذه المشكلات والكثير منها، وفي الآن ذاته تجثّب وضع أدواتٍ حساسة بين أيدي أشخاص غير مسؤولين، فلا بد من وجود نظام هرميٌّ للصلاحيات في ويكيبيديا.

ينقسم مجتمع ويكيبيديا حسب صلاحيات الوصولة إلى عدة مجموعات.

- المستخدمون المجهولون (من يعدّون مقالةً دون تسجيل حساب)، وصلاحيتهم هي ببساطة تعديل المقالات، لكنَّ تعديلاتهم تظهر تعتبر "تعديلات معلقة" حتى يراجعها مستخدم أكثر موثوقية.
- يوجد المستخدمون المسجلون والمؤكدون، وهم من سجلوا حساباتٍ في الموسوعة وقاموا بعدِ بسيط من التعديلات، فهوَّلاء يكتسبون تلقائياً بعض أدواتٍ بسيطة أخرى: يمكنهم نقل المقالات (تغيير أسمائها)، ورفع الصور، وتكون لهم بالتالي معظم الصلاحيات الأساسية التي يحتاجونها للعمل على المقالات.
- المحرّرون، وهم غالبية المجتمع النشط من المساهمين بوikiبيديا، وهوَّلاء لا يمكن اكتساب صلاحيتهم إلا بموافقة شخصية من إداري، والمعايير في ذلك أن يكون من الممكن الوثوق بتعديلاتهم. وتكون تعديلات المحررين مراجعةً تلقائياً، أي أنها تظهر على النسخة النهائية من مقالات ويكيبيديا فور إجرائها. كما أنَّ بإمكانهم قبول تعديلات المستخدمين المجهولين والجدد المعلقة في المقالات. إلى جانبهم، توجد عدة صلاحيات متخصصة بتسهيل العمل في مواضع تفصيلية سيطول شرحها.
- الإداريون، وهم السلطة المسؤولة عن معظم مهام الصيانة الحساسة في ويكيبيديا، مثل حذف المقالات المخالفة، وحظر المستخدمين المخربين، وحماية المقالات التي تتلقّى تخريباً متكرراً، إضافة إلى معظم مهام الصيانة. الإداريون هم الفئة الأكثر حساسية في المجتمع، لذا لا يمكن أن يصل إليها إلا شخص موثوقٌ تعرفه الغالبية العظمى من مُساهمي ويكيبيديا معرفةً جيدة، ويكون في العادة قد قضى سنواتٍ طويلة بالموسوعة.

• **البيروقراطيين**^٩ هي مجموعة لها سلطة أعلى فوق الإداريين، ليست لها مهام كثيرة، لكنها تعمل كصمام أمان إضافي أكثر موثوقية، وللبيروقراطيين صلاحية واحدة أساسية فحسب: وهي ترقية الإداريين الجدد.

يوجد حالياً على ويكيبيديا العربية أكثر من نصف مليون مستخدم مسجل، وعدة آلاف من المحررين، و٣٢ إدارياً، و٦ بيروقراطيين. آخر أربعين شخص من هؤلاء هم المسؤولون عن الحفاظ على النظام في موسوعتنا، والباقيون هم من يصنون المحتوى والمقالات.

رغم كل هذا، فإن البيروقراطيين ليسوا السلطة الإدارية العليا في ويكيبيديا. السلطة الأعلى على الإطلاق هي فئة تسمى "المضيفين" (Stewards)، وهم مختلفون نوعياً عن جميع الفئات السابقة. فكل الصالحيات التي سبق لي ذكرها هي صالحيات "محليّة"، بمعنى أنك لو ترقّيت إلى إداري على ويكيبيديا العربية مثلاً لن يكفي ذلك لجعلك تختلف شيئاً عن أي مستخدم جديد على ويكيبيديا الألمانية، وبالمثل، لن يختلف إداريّ ألماني عن أي مستخدم جديد آخر في ويكيبيديا العربية.

لكن بالنسبة للمضيفين، فإن صالحيتهم عالمية، أي أنها فعالة في كل ويكيبيديات العالم بجميع لغاتها، وهؤلاء لا يحصلون على صالحياتهم إلا عبر انتخابات منظمة تقام في بداية كل عام، ويشارك بها مئات الويكيبيديين لانتخاب الجيل القادم من المضيفين. لا يمكن للمضيف أن يحتفظ بصالحياته أكثر من سنة واحدة، ففي بداية كل عام تُسحب الصالحيات من جميع المضيفين الحاليين، ولا يمكنهم أن يسترجعواها إلا لو فازوا بالانتخابات مرة أخرى.

(٩) أعلم أن مُصطلح "البيروقراطي" قد يبدو غريباً جداً، لكنه تعريف بسيط للمصطلح الإنكليزي الدارج لهذه الصالحة وهو الا "bureaucrat".

لا يعني وجود نظام الصالحيات الهرميًّ هذا أنَّ لدى هؤلاء الأفراد الإداريين سلطاتٍ عالية يتفرَّدون بها، وبالحقيقة فهو لا يعطِّيهم أي قدرةٍ إضافية على التحكم بويكيبيديا ولا فرض رغباتهم عليها. الإداريون والبيروقراطيون هم بالأساس مجرد مساهمين من مجتمع الموسوعة، عندما كسبوا ثقة المجتمع بعملهم الدؤوب والثابت، قرَر أن يأتُّنهم على أدواتٍ حساسة لا يمكن منحها لأيٍ كان. لكن، إذا ما خان أيٌّ من هؤلاء الأمانة التي أعطِيَتُ إليه أو أساء استعمال صلاحِيَّاته. فإن المجتمع قادرٌ بسهولةٍ على سحب هذه الصالحيات منه مثلما أعطاها أول مرَّة.

بطبيعة الحال، يستغرق الوصول إلى مثل هذه الصالحيات سنواتٍ من النشاط الدؤوب في ويكيبيديا، وبالأساس فإنَّ معايير الإدارة تنجح تلقائياً بالخلص من معظم الأشخاص الذين قد لا يكونون أكفاءً لاكتساب هذه الأدوات الخاصة، فأيُّ شخصٍ ليس مخلصاً للموسوعة ومؤمناً بفكرتها لن يصبر في حالٍ كل هذه الفترة ليحصل على الصالحيَّة. ناهيك عن ذلك، يوجد تماماً أمانٌ إضافيًّان فوق الإداريين هما البيروقراطيون والمضيفون، فالحصول على هاتين الصالحيتين أصعب بكثير، وقد يستغرق سنواتٍ وسنواتٍ من النشاط على ويكيبيديا.

على العموم، فإنَّ الإداريين يظُلون بشرأً، وهم دائماً معَرَّضون للخطأ. من الطبيعي أن يحدث، من وقتٍ لآخر، أن يسيء أحد الإداريين استعمال صلاحِيَّاته بطريقةٍ غير مقبولة؛ فقد يقوم بحذف صفحَّة لأنها لا تتوافق أهواءه الشخصية، أو قد يمنع مستخدماً من التحرير لخلافٍ بينهما. لكن حينما يحدث هذا يكون الردُّ صارماً تماماً من المجتمع. تحدث تجاوزات الإداريين على ويكيبيديا العربية بمعدل مرة كل عامٍ إلى عامين،^{١٠} شخصياً، أعرف على الأقل أربع حالاتٍ من هذا النوع انتهت (بعد نقاشٍ طويل يُشبه في الحقيقة المحاكمة) بإقالة الإداريين، وأحياناً بمنعهم تماماً ومؤبداً من تعديل صفحات الموسوعة.

(١٠) هذا الرَّقم جاء من ذاكرتي الشخصية، لكنه مبنيٌّ على حالاتٍ عينها شهدتها أو قرأتها في الصفحات المؤرشفة.

في منتصف سنة ٢٠١٣ مثلاً، قام إداريٌّ في ويكيبيديا العربية بتجييش مشبوهٍ لإيقاف مساهِم آخر من نيل صلاحيات الإدارة، بسبب خلاف شخصيٍّ بينهما، وأخذ يراسل بعض محرري الموسوعة ويطلب منهم -سرًاً- الوقوف ضد ترشيح ذلك المُساهم، لكن أحد المحررين أبلغ عما كان يحدث، فاشتعل نقاشٌ طويل على صفحات ويكيبيديا استمرَّ نحو أسبوعين، وانتهى باستقالة الإداري المدان من صلاحياته وتركه الموسوعة من غير رجعة.

٤. القانون

مثلاً أنَّ ويكيبيديا بحاجةٍ للإداريين والمسؤولين، فهي تحتاج أيضًاً عدداً من الضوابط الأساسية لتنظيم عملها، ومنع المخالفات والإساءات، وهي تعتمد بذلك على مجموعة من القوانين (التي نسمِّيها اصطلاحاً "السياسات"^(١))، تمثل بالنسبة للموسوعة ما هو أشبه بالدستور.

عند وجود أيٍّ مشكلةٍ أو قضية خلافية في المجتمع أو موضوع جدلٍّي، يكون الاحتكام دوماً إلى السياسات لجسم النزاع، وعلى الجميع الالتزام دوماً بالحكم. ليس من حقِّ أحدٍ مهما كانت رتبته أو صلاحياته أن يتتجاوز السياسات، وإنْ فإنَّه سيُعاقب مثله مثل غيره، كما لا يحقُّ لأحدٍ أن يفرض قوانين على الآخرين خارج نطاق سياسات ويكيبيديا المعتمدة.

بالنسبة لويكيبيديا، جميع المسؤولين والإداريين هُم مجرَّد رجال شرطة مُكلَّفون بتطبيق قوانينها ومعاقبة من يخالفها، وليس لهم أن يتخدوا أيٍّ إجراءً بحق شخصٍ أو مقالةٍ ما لم تنض عليه السياسات.

^(١) جمع "سياسة"، ترجمةً عن المصطلح الإنكليزي "Policy".

من البديهي التساؤل في هذا السياق: من هو إذاً الذي يضع سياسات ويكيبيديا؟ فمن توضع هذه الصلاحية في يده سيكون قادرًا ببساطة على حكم الموسوعة والتسلط عليها في كل شيء، وفرض كل ما شاء عليها. لذلك، لم يوضع التحكم في السياسات وتغييرها في يد أي شخص. هنا، نعود مجددًا إلى الحلقة العبرية التي تحمي ويكيبيديا دائمًا من تسلط الأفراد، حيث إن صاحب الحق الوحيد في إصدار السياسات وتغييرها وإبطالها هو المجتمع، ولا أحد سواه.

سياسات ويكيبيديا ليست كلامًا منزلاً، بل هي مرنة بطبعتها، فمن الممكن تغييرها في أي وقت لو دعت الحاجة إلى ذلك، لكن ولحساسيّة السياسات الكبيرة فإن عملية تعديليها لا تكون سهلة على الأغلب، ولن تتم إلا في حال وجود ضرورة حقيقية للقيام بها. بإمكان أي شخص بحسب مسجّل في الموسوعة (بما في ذلك أنت نفسك أو شئت) أن يقترح تعديل إحدى سياسات الموسوعة، أو تبني سياسة جديدة، أو التخلّي عن سياسة موجودة.

سيطرح هذا الاقتراح في ميدان السياسات^{١٢}، وهي صفحة مخصصة لمناقشة قوانين ويكيبيديا، وسيتحاور معك الويكيبيديون الآخرون حول طبيعة السياسة وسبل تطويرها وقد يأتون بأفكار جديدة لتحسينها، كما من المحتمل (من جهة أخرى) أن تميل الأغلبية إلى رفض المقترن أو تحويره بدرجة كبيرة. في كل الأحوال، فإن الوصول إلى القرار -كما هو في كل ما يحيط به ويكيبيديا- سيتطلب الحصول على إجماع المجتمع، وقد يتطلب ذلك تعديل المقترن بصورة كبيرة ليحقق التوافق بين جميع أطياف المجتمع.

(١٢) رابط ميدان السياسات على ويكيبيديا العربية

<https://ar.wikipedia.org/wiki/الميدان/سياسات>

من الممكن أن تستغرق مناقشة سياسةٍ ما مدةً تتراوح من بضعة أيام إلى شهور طويلة، اعتماداً على مدى حساسية الأفكار المقترحة ومدى اهتمام المجتمع بها وتبادر وجهات نظر المساهمين حولها.

أطول سياسة نوقشت في تاريخ ويكيبيديا العربية هي سياسة جودة بذرة الواقع الجغرافية، والتي ظلت موضع نقاش غير منقطع منذ شهر أغسطس عام ٢٠٠٩ وحتى أكتوبر عام ٢٠١٠، أي لأكثر من سنة كاملة.

كانت فكرة السياسة تتمحور حول فرض شروطٍ دنيا للمقالات الجغرافية التي يمكن إبقاؤها على ويكيبيديا، حتى البذور منها، وذلك للتخلص من المقالات القصيرة جداً التي كان يتم إنشاؤها بأعدادٍ كبيرة، إلا أنَّ النقاش الطويل وعدم توافقِ أعضاء المجتمع انتهى بإلغاء الاقتراح تقريرياً، وتحويله إلى إرشادٍ محض.^{١٣}

على كل حال، متى ما نوقشت السياسات واعتمدت بصورةٍ رسميةٍ تطبق بطريقةٍ صارمة تماماً، ولا يستثنى أحدٌ منها، ولا حتى الإداريين والمضيفين. وفي الان ذاته فإن إصدار أي أحكام أو القيام بإجراءاتٍ إدارية دون وجود سياسات تنصل إليها أمرٌ غير مقبول، لأنه يعني أن المجتمع لم يوافق على تنفيذ هذه الأفعال ولم يقرَّ تشريعًا يسمح بتنفيذها.

(١٣) "الإرشاد" في مصطلحات ويكيبيديا هو قانون غير إلزامي: فهو أقرب إلى نصيحةٍ يقدّمها أعضاء المجتمع لزملائهم ويحثونهم على اتباعها، لكن عدم الالتزام بها لن يتربّط عليه أيُّ شيءٍ.

على سبيل المثال، عند الإقدام على حذف أي مقالة، أو منع مستخدمٍ من التحرير، أو حماية صفحة من التعديل، أو غير ذلك من الإجراءات الإدارية وغير الإدارية، لا بدًّ من الإشارة بوضوح إلى البند والسياسة اللذين تمَّ بموجبهما هذا الإجراء.

مثلاً، يقول إداريٌّ في ملخص التعديل بعد حظر شخصٍ ما أنَّ "المستخدم منع لتجاوزه قاعدة الاسترجاعات الثلاث"، فهذا إجراءٌ سليم لا يُمكن لأحدٍ الاعتراض عليه. إن اتضح أن إجراءً ما لم يكن مبنياً على سياسة معينة، أو كان يتناقض مع إحدى السياسات على نحوٍ واضح، فيجب التراجع عنه على الفور ومساءلة صاحبه.

لأحد معصومٍ عن المساءلة من تجاوز قوانين ويكيبيديا، ولا حتى الإداريون ولا البيروقراطيون ولا المضيفون. جيمي ويزلز نفسه -مؤسس ويكيبيديا- ليس قادرًا على تجاوز القانون.

لقد حصل من قبل في الواقع وأن أجبر جيمي ويزلز على الالتزام بالسياسات، وذلك عندما كان يُحاول تعديل مقالته الشخصية على الموسوعة، حيث قام بعدة تغييراتٍ تهدف إلى محو أثر مساهمات صديقه (لاري سانجر) في تأسيس ويكيبيديا!

إلا أن تعديلاته استُرجمت على الفور لأن المجتمع رفضها، بل وحدثت ضجةً إعلامية عقب ذلك حول محاولةٍ من ويزلز لطمس دور صديقه في تأسيس المشروع. على ويكيبيديا العربية، وقعت عدَّة حوادث على مرِّ السنوات منع فيها إداريون منعاً تاماً من تحرير أيٍّ صفحة لأنهم استغلُّوا صلاحياتهم استغلالاً خاطئاً.

كيف تنضم إلى ويكيبيديا؟

لو كنت تُريد المشاركة في ويكيبيديا، فلا تُوجد لذلك أية شروط، تستطيع أن تفتح مقالةً في الحال وتباشر العمل عليها، لكن لو أردت لتعديلاتك أن تبقى موجودة وأن لا يُلغيها أحد المحرّرين، فستحتاج إلى أن تعرّف بضعة أشياء أولاً.

إن سؤال "ما الذي أحتاج لفعله لأنضم إلى ويكيبيديا؟" هو من أول الأسئلة التي كنت أتلقّاها عندما ألتقي بشخصٍ وأخبرهُ أنني ويكيبيدي، وكنّت معتاداً على الإجابة عليه بطريقة بسيطة جدّاً: "اصنع حساباً وابدأ بكتابة المقالات!".

فكما يبدو لي -وعلى ما اعتقاد لمعظم زملائي- لا يتعدّى هذا السؤال نطاق البديهيات التي لا تحتاج للتوقف عندها لشرحها: فمن حيث المبدأ، يمكن لأي شخصٍ ي يريد أن يصبح ويكيبيدياً أن يكون كذلك لو كان مستعداً لبذل مقدار بسيط (أو كبير) من الجهد في كتابة مقالة. وذلك، ببساطة، لأنَّ في رأسِيَة كل مقالة لدينا زرًّا يسمح لأي زائِرٍ بتغييرها على الفور.

لكن بمرور الوقت اكتشفت أنَّ إجابتي على هذا السؤال سيئةً جداً. كنت أراها مناسبة لأنها تعبر عن الفكرة الرائعة وراء ويكيبيديا، وهي أنَّ كلَّ شخصٍ يستطيع المشاركة بصناعة كل مقالة ومشروع وقرارٍ له علاقة بها، إلا أنَّها ليست إجابة كافيةً لمساعدة شخصٍ على أن يصبح ويكيبيدياً حقيقةً.

لم يُرسل أحد إلى دعوةً عندما بدأث بالعمل في ويكيبيديا، بل قمْت بالأمر بنفسي، بدأث بكتابه مقالاتٍ جديدة وتطوير بعض المقالات التي تثير اهتمامي دون أن أسأل أحداً عن شيء، فويكيبيديا للجميع ومُرحبٌ لأي شخصٍ بالمشاركة في صناعتها. رغم ذلك، تُوجَد مشكلة صغيرة، هي أنَّه ليس "مرحباً" تماماً في ويكيبيديا بمن لا يعرفون كيف عليهم أن يشاركون فيها بالطريقة الصَّحيحة.

خلال الأيام الأول لكلّ ويكيبيدي، لا بدّ أن يخوض التجربة السائدة المُتمثلة بأن تمحّف مقالاته وتُلغى تعديلاته القيمة ويختفي المجهود الذي اقتطع بضع ساعاتٍ من وقته لإنجازه، والتّيجة لكل ذلك تكون شعوراً شديداً بالإحباط، وجميغنا -نحن الويكيبيديون- اضطربنا لتجاوزه قبل أن تصبح جزءاً من مجتمع هذه الموسوعة. لكن معظم الأشخاص قد لا يرغبون بذلك، وستكون استجابتهم له هي أن يرحلوا عن ويكيبيديا إلى الأبد ولا يعودوا إليها أبداً، وهذا أمرٌ مفهوم تماماً، لذا سأحاول مساعدتك على تجنبه. في حال كنت شخصاً رائعاً يرغب بمساعدة البشرية والمشاركة بصناعة ويكيبيديا.

ا. اقرأ القواعد والقوانين أولاً

أهم خطوة عليك القيام بها قبل الشروع بالعمل في ويكيبيديا هي قراءة السياسات والقوانين باهتمام. ولا أقصد، في هذا السياق، أن أقوم بدعایة لعملي أو شيء مثل ذلك، لكنني سأقول أن قراءة كتابي اللطيف هذا -بكل تواضع- ستغنيك عن هذه الخطوة. وشخصياً سوف أنصح بقراءته أكثر من أي خيار آخر، مع عدم رغبتي بتحمّل أي مسؤولية قد تنجم عن إساءة استخدامك لنصيحتي.

تُوجّد الكثير من القوانين التي سوف تؤثّر على ما تكتبه. فمثلاً من أهم مبادئ ويكيبيديا هي أنها موسوعة، ومع أنها مُتاحة مجاناً على الإنترنّت، ورغم أن الجميع قادرُون على تصفحها وإدخال التعديلات عليها في أي لحظة، لكن ذلك لا يجعلها مختلفة عن أي موسوعة أخرى. هذه الحقيقة لها، بالضرورة، عدّة نتائج. لو أردت أن تساعد بكتابة مقالات ويكيبيديا، عليك أن تدرك ما هي الموسوعة، وما الفارق بينها وبين موقع أخبار إلكتروني مثلًا أو الصحيفة الأسبوعية التي تُوزّع على إشارات المرور.

تُوجَد العَدِيد مِن القوانين التي تُسَيِّر العمل فِي ويكيبيديا، وَمِن أَهْمَّهَا الْاستشَهادُ بالْمَصادر، والْحِيادِيَّة فِي الأَسْلوب، وَعَدْم خُرُقِ الْمُلكَيَّة الْفَكُوريَّة، وَالتَّزَامُ الطَّرِيقَة الْمُوسَوِعِيَّة فِي الْكِتَابَة. وَجَمِيعُ هَذِه السِّيَاسَات مُوضَّحة بِطَرِيقَة مُفَضَّلَة فِي الْفَصْل التَّالِي: لِمَاذَا حُذِفت مَقَالَتِي؟

٢. كيف تُصبح ويكيبيدياً في خمس دقائق؟

الانضمام لويكيبيديا ليس مسألة مُعَقدَة حَقًا، فَإِنْمَكَنكُ أَنْ تَحْظِي بِهَذَا الشَّرْف فِي غُضُونِ لَحَظَاتٍ فَقَط. فِي الْحَقِيقَة يُمْكِنُكُ بَدْءَ التَّعْدِيل الْآن وَمِنْ دُونِ فَعْلِ أَيِّ شَيْءٍ، لَكِنْ ذَلِكَ قَدْ يَخْرُقُ خَصُوصِيَّتِكَ، لَأَنْ عَنْوَانَ الْآيَ بِي الْخَاصُّ بِكَ سَيَظْهُرُ عَلَى الْعُلُنِ فِي سُجْلِ الْمَقَالَاتِ الَّتِي تَعْدِلُهَا، لَذَلِكَ يُفَضِّلُ أَنْ تَنْشِأْ حَسَابًا. كُلُّ مَا عَلَيْكَ هُوَ اخْتِيَارُ اسْمِ لَكَ، لَا بِأَسْ بِأَنْ يَكُونَ اسْمُكَ الْحَقِيقِيُّ أَوْ أَيِّ شَيْءٍ ثَرِيدِه، وَكِتَابَةُ كَلْمَة سَرّ. وَلَسْتَ حَتَّى مُجْبِرًا عَلَى إِدْخَالِ بَرِيدِكِ الْإِلْكْتْرُونِيِّ، فَهُوَ حَقْلُ اخْتِيَارِيٍّ!

The screenshot shows the "Create Account" (إنشاء حساب) page on the Arabic Wikipedia. The page includes fields for "Name" (اسم المستخدم), "Email" (كلمة المرور), and "Confirm Email" (تأكيد كلمة المرور). It also features fields for "Email" (البريد الإلكتروني) and "Email Confirmation" (تأكيد البريد الإلكتروني). A note at the bottom states: "Please note that creating an account with names containing spaces or punctuation marks, or names that are too similar to existing accounts, may result in your account being deleted or restricted." Below the form is a "Create Account" (إنشاء حساب) button.

هذه هي الخطوة الأساسية، لكن **رُبما** تشعر بقليل من الضياع بعد أن تقوم بها، فما هي الخطوة التالية؟ ما الذي يتوجّب عليك فعله؟

يمكنك اختيار مقالة تهتم بها والبدء بالعمل عليها، لكن برأيي، أفضل شيء تفعله في هذه الحالة هو أن تبدأ بالالتحاق بمجتمعات مختصة بوikiبيديا العربية. فلدينا **مجموعة نشطة جداً** على فيسبوك مكرّسة لمثل هذه الأمور، كما يوجد قسم على ويكيبيديا اسمه **الميدان**، يعتبر الساحة الأساسية لخوض النقاشات الهامة. نقاشات "الميدان" قد تكون سبباً في إجراء تغييرات دائمة على قوانين وسياسات ويكيبيديا، أو افتتاح مشاريع جديدة، أو تغيير تصميم الموقع كله، فهذا هو المكان الذي **نَتَّحَذ** فيه جميع القرارات الخاصة بالموسوعة.

مثل هذه الأماكن ستعطيك فرصة للتواصل معك الويكيبيديين الآخرين واقتراح الأفكار أو مُناقشة المشاريع، وربما تتعارّف على بعض الأشخاص الذين يمكنك التعاون معهم لكتابة المقالات.

رُبما ترغب أيضاً بالتعرف على المجتمعات المهمة بوikiبيديا في بلدك على وجه التحديد. تُوجد، حالياً، **مُنْظَّمات غير ربحية لدعم ويكيبيديا في تسعة دولٍ** عربية، منها **مُنْظَّمات نشطة تقيم لقاءات دورية** (كل شهر أو بضعة شهور)، ومنها ما يندر أن يُشرف على أي مشاريع. وهي كالتالي:

- **ويكيميديا بلاد الشام**: نشطة في المنسطير، وسوريا، وفلسطين، ولبنان) نشطة في مدن عقان والقدس ورام الله، لكن أنشطتها قليلة.
- **ويكيميديا مصر**: نشطة في القاهرة، لها العديد من اللقاءات.
- **ويكيميديا الجزائر**: لقاءاتها نادرة بسبب قلة عدد الأعضاء.
- **ويكيميديا العراق**: لقاءاتها نادرة بسبب قلة عدد الأعضاء.
- **ويكيميديا المغرب**: لقاءاتها نادرة بسبب قلة عدد الأعضاء.

٣. كيف تُعَدِّل مقالات ويكيبيديا؟

في الأيام الخوالي، أو بالحقيقة، قبل سنة أو ربما سنتين فقط، كنت سوف تضطر إلى الدخول في واجهة عديمة الألوان والمعالم ومبرمجة برموز HTML لتعديل مقالات ويكيبيديا. تبدو تلك الواجهة مثل الشيء الجميل في الصورة بالأسفل، وقد كان تعريف الأشخاص الجدد على كيفية استعمال هذه الواجهة والتآلف معها أمراً مضنياً حقاً (بالنسبة لنا ولهم على ما أعتقد)، لكن لحسن حظك، فإنك لم تُعد بحاجة للتعرف على كيفية عملها الآن.



"هكذا كُنا نكتب في ويكيبيديا على أيامِي" (يسعل بصوت عالٍ ويُعدل نظارته الكبيرة العتيقة).

سأترى لك بأمر، وهو أنني لا زلت أستعمل هذه الواجهة إلى الآن عندما أكتب في ويكيبيديا (رغم وجود واحدة أكثر حداة بمزارات)، السبب على الأرجح هو أنني مُتقدّم في السن، ويعصب على التعود على الأشياء الجديدة.

على أي حال، سأوضح لك باختصارٍ كيفية استعمال واجهتنا السحرية الجديدة الآن.

The screenshot shows the main page of the Arabic Wikipedia. At the top, there's a search bar with placeholder text "للتوصول إلى مقالة أو البحث عن موضوع". Below the search bar are links for "تصفح الموسوعة" (Browse the encyclopedia), "البحث" (Search), "الصفحة الرئيسية" (Main page), and "خيارات لمن يرغب بتحرير ويكيبيديا" (Options for those who want to edit Wikipedia). The main content area features a large banner for "مرحباً بكم في ويكيبيديا" (Welcome to Wikipedia) with a count of 443,872 articles. Below this, there's a section for "مقالات ويكيبيديا في هذه اللحظة" (Articles on Wikipedia at this moment) and a "مقالة اليوم المختارة" (Article of the day) titled "مونستر" (Münster) with a small image of a church. The sidebar on the right contains links for "الصفحة الرئيسية" (Main page), "الأحداث العالمية" (World events), "أحدث التغيرات" (Recent changes), "المؤسسة" (The foundation), "المراجع" (References), "الروايات" (Myths), "الروايات" (Legends), "مقدمة" (Introduction), "الروايات" (Fables), "الروايات" (Tales), "الروايات" (Fairy tales), and "الروايات" (Folklore).

شرح للأزرار الموجودة بصفحة ويكيبيديا الأساسية.

هذه هي الصفحة الرئيسية لويكيبيديا العربية، يختلف تصميم الواجهة بدرجةٍ بسيطةٍ بين اللغة والأخرى. في ويكيبيديا العربية، تحتوي الصفحة الرئيسية عدّة سمات، من أهمّها "مقالة اليوم المختارة" و"مقالة اليوم الجيدة"، وهي عينات خاصة من أفضل مقالات ويكيبيديا العربية، يتم اختيارها وفقاً لأسس مُعَدّة، ويتم تغييرها يومياً. ثُمَّ يوجد أيضاً بعض الأخبار، وعدّاد لمقالات ويكيبيديا العربية في هذه اللحظة، وبعضاً صفحات الإرشاد.

الآن، ما يهمنك هنا هو رأس الصفحة. في أعلى كلّ صفحة بويكيبيديا تُوجَد الأزرارُ الحاسمة، التي تسمح لك بالقيام بالأشياء المهمة: صفحة التعديل، والنقاش، والتاريخ. لا تُحاول الضغط عليها وأنت في الصفحة الرئيسية، لأن هذه الصفحة تخضع لأعلى مستوى من الحماية، ولا تستطيع أحد سوانا نحن -معشر الإداريين- القساس بها.

غير مسجل الدخول | نقاش مساعدة إنشاء حساب | دخول

زُر البدء بتغيير محتوى الصفحة

مونستر [عدل]

إن كنت تفتح عن عذارين مشابهة، فالنظر [مونستر \(تصنيف\)](#).

مونستر (المانيا): مونستر (Münster) هي مدينة تقع في ولاية شمال الراين - وستفاليا في غرب ألمانيا. مونستر هي عاصمة محافظة مونستر والمسماة على اسمها. كانت من سنة 1815 حتى عام 1946 عاصمة الورثية البروسية السابقة "وستفاليا". تقع في قلب "إيلد مونستر" عند منتصف الطريق بين مدنهن دورتموند وأسندايرو على ضفاف النهر "المسبي" (الألمانية: Aa)، حصلت سنة 1915 على صفة "مدينة كبرى".^[9] بلغ عدد سكانها حوالي 296,599 نسمة، وظلت إلهاً آخر تنازع 31 كانوا الأول سنة 2012 من هولندا 490,000 طالب جامعي من اختلافها المدينة ككل سكن وتعيش بهم حالياً مونستر من أكبر العدد الجامعية الالمانية.^[10] يليق النظر في المدينة الالتزام الرابع بيناء المدن الخارجية للبيوت والمدارس بالاجماع الجماعية تدل ملامتها بالدهان.

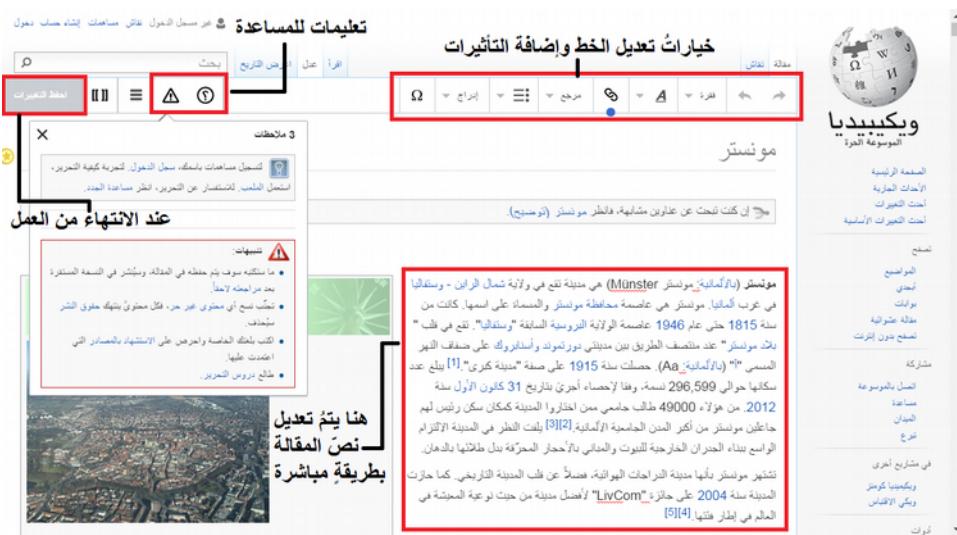
تشتهر مونستر بأنها مدينة الدرجات الهرولية، مثل عن قلب المدينة التاريخي، كما حازت المدينة سنة 2004 على جائزة "LivCom" لأفضل مدينة من حيث نوعية المعيشة في العالم في إطار فئتها.^{[11][12]}

معلومات [تحديث]

1	جرافيا
1.1	موقع الجغرافي
1.2	المناخ
1.3	الجوار
1.4	نقاشات إدارية

من هنا يمكنك تغيير كل شيء في ويكيبيديا!

لكن في مقالة عاديّة مثل هذه، تستطيع أن تُباشر بتعديل ما تشاء بكلّ سهولة. فقط اضغط على هذا الزر في الأعلى، والذي يقول بكلّوضوح: "تعديل". لن تحتاج إلى تسجيل حساب حتى.



هذه الصورة توضح وظيفة كل جزء من واجهة تعديل المقالات في ويكيبيديا.

الآن سترى واجهة تعديل ويكيبيديا، من هنا تستطيع تغيير أي شيءٍ تشاء في المقالة.

يمكنك تغيير الكلمات في النص ببساطةٍ باللغة، وكأنك تستعمل برنامج الوورد أو ما شابه، وأما التأثيرات الخاصة بوikiبيديا، مثل تلك الكلمات الزرقاء الجذابة، فهي تضاف من الشريط في الأعلى. توجد أزرارٌ للتعليمات في الزاوية العليا على اليسار، وزرٌ يحفظ لك عملك عندما تنتهي.

الآن، تُوجَد الكثيُر من التفاصيل في الواجهة التي لا أرغُب بالخوض بها، لأنَّ هذا ليس دليلاً

تعليمياً لتعديل ويكيبيديا، ستجد مثل هذه المعلومات في [دروس التحرير على ويكيبيديا](#) ن رغبت بذلك، ولو واجهت بها أي صعوبة، فلن أمانع أبداً بمساعدتك. يمكنك مراسلتي على بريدي الإلكتروني لمعرفة ما تشاء. أيضاً، ربما أكتب دليلاً تفصيليًّا لتعديل ويكيبيديا في أحد الأيام.

٤. النقاش

عند وقوع الخلافات في ويكيبيديا فإنَّ الوسيلة الوحيدة لحلّها هي النقاش، فالتصویث ليس طريقة مقبولة لحل المشكلات، ولا تُوجَد مجالس تحکیم قادرة على إصدار قرارات حاسمة لحلِّ الخلافات، ولا وجود لأي هيئة عليا تُشَرِّف على الموسوعة لثقرر لنا ما سيحدث أو لا يحدث.

لهذا السَّبب، تُخَصَّص داخل ويكيبيديا، في كلٍّ واحدة من مقالاتها، مساحة كاملة للحوار حول محتوى المقالة. يُمْكِن هنا اقتراح التعديلات، أو الاعتراض على بعض النقاط الواردة في المقالة، أو إبداء أي رأي ثريده.

المشكلة فقط أنَّه من النادر للمحررين الاطلاع على صفحات النقاش في موسوعة صغيرة مثل ويكيبيديا العربية، ولذلك لا يُنصح باستخدامها إلا في المقالات الكبيرة والأساسية. فمثلاً من السَّهل أن تحصل على تفاعلي معك في صفحة نقاش مقالة "إسبانيا"، ولكن لو كتبت شيئاً في صفحة نقاش لمقالة قرية صغيرة بصحراء موريتانيا، فقد تمضي سنوات دون أن يراه أحد.

يمكنك الوصول إلى صفحة النقاش باستعمال الزر اللطيف الموضح أدناه، وهو موجود في أعلى كل مقالة بالموسوعة.

أي ام اكس-56 لوكلير (بالفرنسية: AMX-56 LeClerc) هي بذلة قتالية رئيسية من صنع شركة جنرال إلكترونكس الفرنسية، تم تسميتها البدالة على أحد قادة القوات الفرنسية آنذاك تحرير فرنسا من قبل الجناد في الحرب العالمية الثانية بليت لوكلير. تستخدم الـلوكلير حالياً من قبل الجيش الفرنسي والجيش الإسرائيلي. دخلت الخدمة مع الجيش الفرنسي في عام 1992 بدل محل الأولى أي أم إيه 30، وفي عام 1995 مع الجيش الإسرائيلي. توحد بـ 406 بدالة و 20 مركبة هندسية متعددة في الخدمة الفرنسية أما الإمارات فلديها 388 بدالة و 46 مركبة هندسية متعددة [2].

المقدمة

المراجع

المصادر

ال SOURCES

Wikidata

هذا الزر يسمح لك بالوصول إلى صفحة النقاش في أي مقالة.

في بعض الأحيان تكون صفحات النقاش مليئة بالهراء، لكنّها قد تكون -أيضاً- مكاناً للحوارات الجادة، ولا يجب التقليل من أهميتها. لو لم ترغب باستعمالها، فإنَّ المكان الأفضل لمناقشة أمور ويكيبيديا هو [الميدان](#)، تستطيع دوماً التوجّه إلى هناك للحصول على الآراء الجادة والمفيدة.

٥. عرض التاريخ

هذه الصفحة واحدة من أروع الأشياء في ويكيبيديا. كل حرف أضيف على كل مقالة بكل لحظة من تاريخ ويكيبيديا محفوظ هنا، يمكنك رؤية كل شيء، مع اسم حساب الشخص الذي عدَّله، وتاريخ إجراء التعديل، وما قام به بالتفصيل الممل.

في الصورة بالأأسفل يوجد تاريخ مقالة مدينة "مونستر" الإسبانية. يمكنك الآن تصوّحه لاختبار الأمر بنفسك. كما ترى، آخر شخص قام بتعديل هذه المقالة في اليوم الأول من شهر أكتوبر الماضي، وهو باسم (أحد الإداريين المتفانين والرائعين لدينا).

بين قوسين يظهر ملخص التعديل الذي كتبه بنفسه، حيث يوضح أنه استعاد النسخة السابقة من المقالة، والسبب -على ما يبدو- هو حدوث تعديل تخريبي في اليوم نفسه، أجراه عنوان آيبي مجهول.

يمتد السجل إلى ما لا نهاية ليحصر كل تعديل أضيف إلى المقالة منذ نسختها الأولى، التي ظهرت في سنة ٢٠٠٥. يمكنك اختيار أي تعديلين، وضغط زر "قارن بين النسختين المختارتين" لرؤية الفروقات بينهما.

The screenshot shows the "Compare selected revisions" feature on a Wikipedia page. The URL is <https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D9%85%D9%86%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%85%D9%88%D9%87&diff=prev&oldid=130237210>. The interface includes a search bar, a red box highlighting the "عرض التغيير" (Show changes) button, and a sidebar with navigation links like "الصفحة الرئيسية" (Main page), "الإحداثيات" (Coordinates), and "تحديث المحتوى" (Update content). The main content area displays the edit history with various revision details, including timestamps, IP addresses, and summary descriptions.

صفحة تاريخ المقالة، فيها سجل لكل تعديل تافه حصل للمقالة منذ ظهورها على ويكيبيديا.

لماذا حذفت مقالتي؟

ويكيبيديا هي موسوعة من الجميع وللجميع، فمن المسموح لأي شخص لديه الرغبة أن يتضمن إليها ويعدها مقالاتها، لكن ذلك لا يعني أننا نحتفظ بجميع التعديلات التي يقوم بها كل الناس، فويكيبيديا -بنهاية المطاف- موسوعة جادة تنشر المعرفة، ولكن يكون محتواها موثوقاً فإن على من يريد الكتابة فيها إدراك بعض الأمور قبل المباشرة بتغيير المقالات.

بما أنني راقب أرشيف الصفحات الجديدة المنبثقة على ويكيبيديا العربية لفتره طويله، يمكنني أن أجربك بثقة أن حوالي ٥٠٪ من المقالات الجديدة على الموسوعة تُحذف خلال أول ٢٤ ساعه بعد ظهورها، وتحتفي نسبة جيدة أخرى على مدى الشهور والسنوات اللاحقة. إحدى أكثر المشكلات إزعاجاً بالنسبة إلي في ويكيبيديا هي التعامل مع شخص غاضب لأن مقالته التي كدح للعمل عليها وجمع محتواها وسبك كلماتها، قد احتفت بكل بساطة من غير رجعة، لسبب تافه لا يعرف ما معناه حتى، وأحياناً قد يكون شرح السبب له أمراً مُعَقِّداً جداً.

بالنسبة لجميع الناس الذين حذف مقالاتهم أو كث سبباً في حذفها^{١٤}، فأنا الان أقدم اعتذاراً رسمياً عن عدم إرسال تفسير دقيق لكم عن أسباب حذف مقالاتكم، فلا بد أن شعور احتفاء جهلك وعملك دون فهم السبب (مع أنني كنت أحاول شرحه دوماً بطريقه مختصرة)، مزعج جداً. لكن صدقوني، ليست بيدنا حيلة.

في ويكيبيديا العربية قبل خمس سنوات -والأمور أفضل قليلاً الآن- لم يكن ثمة سوى ثلاثة أو أربعة أشخاص مهتمين بمراقبة المقالات الجديدة في كل يوم، وأما عدد المقالات الجديدة التي تظهر عندنا يومياً فقد كان حوالي ١٥٠، تزيد أو تنقص قليلاً، علماً بأن لدينا الان ضعف ذلك العدد تقريباً.

(١٤) يصعب علي معرفة عدد المقالات التي علمتها للحذف قبل أن استلم الإداره، لأنه ما من وسيلة لإحصائيها أو معرفتها، لكنها على الأغلب تعداد بضعةآلاف. عندما استلمت صلاحيات الإداره كنت قد فقدت معظم حماسي القديم لتنظيف الموسوعة، لكنني -رغم ذلك- حذفت ٦٧١ مقالة أثناء فترة امتلاكي للصلاحيات.

عند وجود هذا الكم الهائل من الصفحات السيئة، التي تحتاج إلى ساعاتٍ طويلةٍ من العمل لتصلح للبقاء على ويكيبيديا، وعند وجود عدد قليل جداً من الأشخاص القادرين على الاهتمام بها، فإنَّ الحل الوحيد للحفاظ على مستوى الموسوعة يكون -في الكثير من الحالات- الحذف.

قد تبدو فكرة حذف مقالة بذل في كتابتها شخص جهداً ووقتاً فكرة قيمية، خصوصاً في مشروعٍ تطوعي مثل ويكيبيديا. لكن إن أردت أن تسمح لأي إنسانٍ من أي فئة عمرية أو فكرية أو تعليمية بالكتابة على موسوعة، فلا بدًّ من تقبُّل فكرة أن نسبة عظيمة من المحتوى الذي ينتجونه سيكون عديم الفائدة.

أ. لماذا تُحذف مقالات ويكيبيديا؟

هناك كل يوم عشرات المقالات التافهة تظهر على ويكيبيديا، يكتبها مراهقون أو موظفون دعائيون أو مُخرِّبون متعمدون Trolls كما يُسمّون بالإنجليزية، وصدقني إنَّ التعامل معها ليس أمراً مُمتعاً على الإطلاق. ثمة شخص ما في مكان بعيد من العالم يُحاول اللهو بوقته لأنَّه يشعر بالملل أو شيءٍ مثل ذلك، وقد تسبَّب بعثبه برمي صفحة تافهة على الموسوعة المعرفية البناءة التي تصرف كل يوم ساعاتٍ من وقتك عليها، إنَّه شعورٌ سيءٌ جداً!

بعد مقالات العبث المُعتمَد الكثير جداً، يأتي نوعي المفضَّل من المقالات الجديدة على ويكيبيديا العربية... والتي أحبُّها لأنَّ إرسالها إلى قائمة الحذف السريع يُشعرني بفترة عظيمة وهي "مقالات السير الشخصية". كل يوم، يمكنك أن تقابل على ويكيبيديا العربية عشرات الدكتوراة العظام، الذين تخرجوا من أرقى جامعات الغرب، وقضوا حياتهم يحضرون المؤتمرات وينشرون المؤلفات وينتبسون إلى أهمِّ الجمعيات الفكرية في العالم، والذين يُريدون أن يكتبوا مقالاتٍ عن أنفسهم على ويكيبيديا.

لأنّه أُلّاً تكون صادقاً معك، فإنَّ مجرّد توضيح الحقيقة الصادمة لهؤلاء الناس، وهي أَلْهَمَ أقلَّ شائناً بكثيرٍ ممَّا كانوا يتخيّلون، وأنَّ كلَّ إنجازاتهم الكبيرة (التي لن نعرف أبداً لو كانوا قد حقّقُوا أيَّاً منها في الواقع) ليسَ مُؤهلاً كافياً لهم ليحصلوا على مقاولةٍ شخصيَّةٍ على ويكيبيديا، سببٌ كافٍ لإشعاعيٍّ بلدَةٍ كبيرةٍ جداً. أعتقد أنك تتفهم تماماً حاجتنا إلى التخلُّص من هذه الأنواع من القمامات، لكن ماذا عن المقالات التي يكتبها شخصٌ جادٌ بنيةً حسنة؟ ماذا عن الناس الذين يُريدون فعلاً تقديم شيءٍ لويكيبيديا؟

للأسف، فإنَّ نسبةً جيِّدةً من المقالات التي يكتبها هؤلاء تُحذف أيضاً خلال ساعاتٍ الأولى على الموسوعة، وأما السبب في ذلك فهو -في مُعظمِه بالحقيقة- أنَّ من يكتبون المقالات الجديدة لا يُكثرون أنفسهم عادةً عناء قراءةً أيَّ من شروط كتابة المقالات، وعلى الأغلب ما يرتكبون عدداً كبيراً من المخالفات في مقالتهم الأولى.

هذا الأمر يُمكن أن يحدث لأيِّ شخص، لأنَّ الناس بصفةٍ عامَّة مخلوقاتٍ كسلوَّةٍ ولا يميلون للقراءة الطويلة، فبالنسبة لي مثلاً لا أعتقد أنَّ أيَّاً من مقالاتي العشرة الأولى لا زالت موجودة على صفحات ويكيبيديا العربية. مع ذلك، فإنَّ شعور احتفاء المقالة التي بذلك فيها عملاً ووقتاً سيظلُّ مزعجاً جداً.

بسبب العدد الكبير من حالات الإحباط التي يُمكن أن تنجم عن هذه الحوادث، ولأنَّني أعتقد أنَّ عدداً كبيراً من الوikiبيديين الجدد يتركون ويكيبيديا خلال أَيَّامهم الأولى بسبب احتفاء مقالاتهم غير المفهوم، سأخصّص هذا الفصل من الكتاب للتحدث بالتفصيل عن شروط ومؤهلات المقالات المقبولة على موسوعتنا. هذه الشروط مُتبعةً بنفس الطريقة تقريباً على مُعظم نسخ ويكيبيديا بمختلف لغات العالم، وهي ملخصة في مُعظمها بخمس قواعد أساسية، تُلقي بظلالها الشديدة باسم: ركائز ويكيبيديا الخمس.

٢. الركائز الخمس

«الوصايا الويكيبيدية الخمس»^{١٥} كما أفضّل أن أسماها. أو الركائز الخمس، هي خمس مبادئ تلخص فكرة ويكيبيديا وأسلوب عملها، وهي الأساس الذي تقوم عليه جميع القواعد والقوانين الأخرى التي تُسيّر الموسوعة. ليست لهذه المبادئ قدسيّة أو حصانة مُعيّنة، بل هي محض سياسة أخرى من سياسات ويكيبيديا التي يمكن تغييرها عند الحاجة، لكنّها في الوقت الحاضر تمثّل جزءاً جوهرياً وأساسياً من الموسوعة وتنجح تماماً بتلخيص الأفكار الأساسية التي تقوم عليها.

- ١. ويكيبيديا موسوعة:** الموسوعية هي مبدأ عام، يختزل تحته عدداً هائلاً من القوانين والأسس شديدة الأهمية في ويكيبيديا، والتي تحتاج إلى صفحاتٍ كثيرة لتفصيلها. لكن بصورةٍ عامة، يمكن القول أن مفهوم الموسوعة يتضمّن كلَّ ما يُميّز كتاباً علمياً جيّداً عن منتدى على الإنترنّت، فذلك يعني مثلاً أن لا مكان على ويكيبيديا للآراء والنظريات الشخصية، أو للمناقشات الفكرية التي لا تتعلّق بمقالاتها، كما أنَّ جميع الأشعار والقطع الأدبية والقصص وكافة التصوص التي ليس فيها مضمون معرفيٌّ حقيقيٌّ مرفوضة. فويكيبيديا لا يمكن أن تقبل إلا محتوى موسوعياً رصيناً مدعوماً بالمصادر الموثوقة.
- ٢. ويكيبيديا قائمة على الحياد:** وهو مفهوم قد يعتبر جزءاً من الركيزة السابقة، لكن لأهميّته الشديدة احتاج تخصيص واحدة مستقلة له. فويكيبيديا لا ترضى التحييز لأي طرف في أي نزاع فكري أو سياسي أو ديني، ولا تقبل إلا بالمعلومات المدعومة بالمصادر الموثوقة في أي موضوع خلافي، ومن الممنوع استعمال المصادر المتحيّزة لفكرة أو فئة مُعيّنة على أي مقالة من مقالاتها.

(١٥) لو لم تكن قد قرأت رواية "مزرعة الحيوان" لجورج أورويل حتى الان، ستكون هذه فرصّة جيّدة كي تقوم بذلك!

- ٣. ويكيبيديا حرّة المحتوى:** عادةً ما تشاء ترجمة هذا الجزء بطريقةٍ مخيفةٍ على صورة "ويكيبيديا مجانية" كمقابلٍ لـ "Wikipedia is free". لكن في الواقع المعنى الحقيقي لهذه الركيزة هو أن محتوى ويكيبيديا ملكٌ للجميع، إذ يمكن لأي شخص المشاركة بتعديلها وكتابة مقالاتها، وفي الان ذاته، يمكن لأي شخص الاستفادة من محتواها وتطويره وإعادة نشره دون قيود قانونية. ويكيبيديا ليست ملكاً لأحد.
- ٤. ويكيبيديا لديها قواعد نقاش:** النقاش والحوار هو جزء أساسيٌ من عملية تطور مقالات ويكيبيديا، عند وجود أي خلاف أو نقطة مبهمة أو مسألة غير واضحة أو حتى اعتراض على السياسات والقوانين، سيكون الحل هو النقاش. ولهذا النقاش قواعد فالهجوم الشخصي ممنوع وحروب التحرير مرفوضة، والنزاعات تتوقف عند قاعدة الاسترجاعات الثلاث التي سيجري تفصيلها في قسم "نزاعات التحرير" بالأصل.
- ٥. ويكيبيديا مرنّة القواعد:** الفكرة من هذه الركيزة هي التأكيد على حرّيّة مجتمع ويكيبيديا وقدرتها على تغيير أيّ من القوانين الحالية حسب ما يراه مناسباً. فلا توجد بويكيبيديا قواعد مقدّسة أو منيعة من التغيير، كل شيء يمكن تعديله طالما هناك إجماعٌ واتفاقٌ عام على التعديل. لكن، لا يجب أن يُفهم هذا على أنَّ ثمة أي تساهِلٍ بتطبيق القوانين، فطالما هناك قانون يتفق عليه المجتمع، سيتم تطبيقه على الجميع دون تهاون.

٣. الموسوعيّة

ما نسميه «**ويكيبيديا ليست**» هي إحدى أهم أقسام قواعد ويكيبيديا، وهي تلخص أنواعاً مختلفة من المحتوى والمقالات التي لا يمكن قبولها على الموسوعة، كما أنها توضح الكثير من المبادئ وآليات سير العمل الأساسية. الفكرة التي تحاول جميع قواعد «**ويكيبيديا ليست**» إيصالها هيحقيقة أن ويكيبيديا موسوعة، ولا يمكن أن تتضمن إلا محتوى موسوعياً، لكن لأن الكثيرين لا يدركون ما يعنيه ذلك ويتضمنه على وجه التحديد فإن القائمة في أدنى هذا القسم ستوضح الأمر أكثر.

الموسوعيّة مصطلح عام، فهو لا يعني شيئاً واحداً بعينه، بل يتضمن عدداً كبيراً من القواعد التي تجعل مقالات كتاب مثل الموسوعة البريطانية أرقى من مقالات الصحافة الصفراء والشبكات الاجتماعية. فعلى سبيل المثال، واحدة من المبادئ الجوهرية للكتابة الموسوعية هي أن الآراء الشخصية غير مقبولة: فكاتب المقالة في موسوعة ليس مخولاً إلا لعرض المعلومات والحقائق، وأما آرائه فعليه الاحتفاظ بها لنفسه، لأن مقالات الرأي والفكر مكانها الصحف والمجلات، لا في الموسوعات. ذلك يتضمن أيضاً التقييد بالمصطلحات واللغة العلمية، وعدم استعمال لهجة خطابية عند الكتابة، كما أنه يعني أن أي نوع من النصوص التي تتضمن سبكًا أدبياً (مثل القصص والأشعار والخطابات) مرفوضة رفضاً قاطعاً ونهائياً في ويكيبيديا.

عند كتابة مقالٍ موسوعي جيد، أهم القواعد التي يجب اتباعها هي عرض الحقائق على القارئ دون إضافات. فما نفعله عند الكتابة في ويكيبيديا هو أننا نطلع على عددٍ من المصادر، ونقتبس منها المعلومات المُتعلقة بموضوع المقالة، ونضعها كما هي. بإمكاننا إعادة صياغة العبارات بأسلوبنا الخاص، لكننا نلتزم بأسلوب الكتابة الأكاديمي البحث، الذي لا يهدف إلا للتوصيل الحقائق على صورتها الأصلية، دون إضافة أي شيء لها من ذهننا.

مشكلة أسلوب الكتابة الموسوعي أنه يحتاج إلى بعض الممارسة لإنقاذه وعمله بالطريقة الصحيحة، ولذلك، فإن واحده من المشكلات الجوهرية في المقالات الجديدة على ويكيبيديا هي عدم التزامها بالأسلوب الموسوعي. ومع أن هذه المشكلة فنية بحتة، فالمعلومات الواردة في المقالة قد تكون دقيقة تماماً من الناحية العلمية، إلا أنها مشكلة تحتاج إلى الكثير من العمل لإصلاحها، ولا يُساعد عدد المساهمين القليل في ويكيبيديا العربية على التعامل معها.

فيما يلي قائمة القواعد التي تنصلح على ما لا يمكن أن تحتويه ويكيبيديا، جميع العناوين أدناه مقتبسة من صفحة السياسة الرسمية على النسخة العربية من ويكيبيديا:

١. ويكيبيديا ليست قاموساً: لا مكان في ويكيبيديا للتعاريف المعممة للمصطلحات،

وهي ليست دليلاً لشرح طرق استعمال التعبيرات اللغوية، لذلك من الممنوع إنشاء صفحات هدفها الوحيد شرح الاستخدام اللغوي لتعبير ما. لو كنت مهتماً بهذه الأمور، يمكنك التوجّه إلى مشروع [ويكاموس](#) الشقيق.

٢. ويكيبيديا ليست منبراً لنشر الأفكار الجديدة: لا مكان للأفكار والتحليلات الشخصية

على ويكيبيديا، أي مقالة تبني رأياً ذاتياً - حتى ولو لشخصية مشهورة - مرفوضة تماماً. الأمر لا يتضمن الآراء الفكرية فقط، بل حتى الأبحاث الأكاديمية التي تختبر أفكاراً جديدة (غير متعارف عليها بالمجتمع العلمي أو الباحثي) مرفوضة، فأي معلومة توضع على ويكيبيديا يجب أن تكون متداولة أكاديمياً على نطاقٍ واسع.

- ٣. ويكيبيديا ليست منبراً خطابياً أو دعائياً:** أي خطاباتٍ موجّهة (إلقاء سياسي، خطبة دينية) غير مقبولة على ويكيبيديا، نفس الشيء ينطبق على أي دعايات إعلانية أو محاولة ترويج لمصلحة شركة أو مؤسسة أو فكرة. يتعلق هذا أيضاً بقاعدة "تعارض المصالح"، التي تنصُّ على أنه لا يمكنك الكتابة عن شيء يتعارض مع مصالحك الشخصية، وأبرز مثالٍ على ذلك أن يكتب شخص مقالةً عن نفسه أو أحد أقاربه.
- ٤. ويكيبيديا ليست مخزناً للملفات والصور:** ليست مقالات ويكيبيديا مكاناً لعرض ألبومات الصور أو أرشفة الروابط والملفات.
- ٥. ويكيبيديا ليست قاعدة معرفية عامة:** ويكيبيديا هي محض موسوعة، وهي لا تقبل أي شكلٍ من أشكال المعرفة سوى المحتوى الموسوعي. ليست مكاناً للاقتباسات ولا التقارير الإخبارية ولا المذكرات الشخصية ولا شجرات الأنساب العائلية والقبيلية. لهذا السبب مثلاً لا يمكن تضمين وصفات ونصائح الطبخ في مقالات ويكيبيديا، فهي ليست دليلاً للطهي، بل هي لا تقدّم -في هذا السياق- سوى معلومات عامة عن الدور التاريخي والثقافي لأصناف الطعام.
- ٦. ويكيبيديا ليست كرة بلوية:** لا تتباًأ ويكيبيديا بالمستقبل، فلا مكان فيها لأي تخمينات عن المستقبل في أيِّ مجالٍ كان. لو كان هناك مشروع أو إصدار مستقبلي من شيء ما تم الإعلان عنه ويتم تجهيزه بصورة رسمية فلا مانع من كتابة مقالةٍ عنه، لكن لا يمكن قبول أيِّ توقعات لا تستند إلى حقائق واضحة وموثوقة، مثل تخمينات لمن سيفوز في مسابقات الألعاب الأولمبية التي لم تقام بعد.

.٧ **ويكيبيديا ليست معنية بحماية القاصرين:** مقالات ويكيبيديا ليست مُقيّدة بأي فئة

عمرية، وهي ليست معنية بحماية القاصرين من أي أفكار أو مواد قد يعتبرها البعض مؤذية لهم. إذا كانت هناك مادة ضرورية لتوضيح الفكرة الموسوعية من مقال فإنه يجب أن يتضمنها، فمثلاً يمكن أن تضمن بعض المقالات صوراً تشير حساسية بعض الناس، وهي ستبقى موجودة طالما أنها تخدم محتوى المقالة.

.٨ **ويكيبيديا ليست منتدى أدبياً:** ويكيبيديا مكان للمقالات الموسوعية فحسب، المقالات

الأدبية والخطابات والقصائد الشعرية والقصص بكل أشكالها مرفوعة تماماً، بغض النظر عن مدى شهرة صاحبها. يمكن أن تتضمن بعض المقالات أحياناً اقتباسات موجزة من قصيدة أو قطعة أدبية، لكن ذلك يكون لتوضيح فكرة أو معلومة فقط وليس لعرض القطع الأدبية.

٤. الملحوظية

إذن، ما الذي يستحق الكتابة عنه على ويكيبيديا؟ ويكيبيديا هي على الأرجح أوسع موسوعة في تاريخ البشرية من حيث عدد المواضيع التي تغطيها، فالنسخة الإنكليزية منها وحدها تحتوي الآن أكثر من خمسة ملايين مقالة، وأما جميع اللغات مجتمعةً فهي تعدّ حوالي أربعين مليوناً، لكن على الرغم من ذلك، فليس من المنطقي أن تغطي موسوعة -حتى ولو كانت بهذا الحجم- أي موضوعٍ في العالم.

على سبيل المثال، لو كان مسموحاً لأي شخص بكتابة سيرة ذاتية عن نفسه على ويكيبيديا، فستتحول موسوعتنا إلى شبكة اجتماعية يعرض الناس عليها إنجازاتهم وأخبار حياتهم، ولو أتيحت لأي موظف دعائي نشر صفحة عن شركته عديمة الأهمية فستصبح موقع إعلانات، ناهيك عن إمكانية استعمال مقالات ويكيبيديا كمنصة لنشر أخبار الصحافة الصفراء أو الدعاية للتيارات الفكرية والسياسية، أو أي استغلالٍ تافه آخر.

الحلُّ لهذه المشكلات هو سياسة الملحوظية. على الأرجح أنك لن تفهم كثيراً معنى هذه الكلمة، فهي مجرد ترجمة حرفية (وبرأيي الشخصي ردئه) لمصطلح "Notability" الإنكليزي، والمقصود بها هو مقدار أهمية الشيء التي " يجعل الآخرين يلاحظونه" إن صحَّ التعبير. من تجربتي الشخصية، السبب الأساسي في حذف معظم المقالات الجديدة على ويكيبيديا هو فشلها باختبار الملحوظية، فهو معيار شديد الأهمية لتحديد ما يمكن الكتابة عنه على ويكيبيديا أو ما لا يمكن، خصوصاً في حالة السير الشخصية.



إذاً لم يكن أحد يهتم بما تفعل. فذلك يعني أن لا مكان له على ويكيبيديا!

(المصدر: [Protestshooter.com](http://www.protestshooter.com))

الفكرة من قاعدة الملحوظية هي أنَّ الكثير من الأشياء في العالم أقلُّ أهمية من أن تستحق الكتابة عنها في موسوعة، حتى ولو كانت موسوعة هائلة الحجم مثل ويكيبيديا، فإذا لم يكن أحدٌ يهتم بقراءة مقالة، إذاً ما من داعٍ لوجودها.

الحكم الرئيس في الملحوظية ما هو مقدار توافر مصادر موثوقة للمعلومات عن موضوع معين. فالعديد من المواضيع العلمية قد لا تكون مشهورةً ولا معروفةً بين الناس، إلا أنَّ أهميتها الأكademie وغزاره الأبحاث المتمحورة حولها تجعلها مؤهلاً تلقائياً للحصول على مقالاتها الخاصة على ويكيبيديا، ومن هنا فإنَّ المعيار الأساسي للملحوظية هو المصادر، وليس البيانات الصحفية.

لا يعني انعدام الملحوظية بالضرورة أن الموضوع لا يجب أن يُكتب عنه أي شيء على ويكيبيديا، إنما أنه لا يستحق مقالة خاصة به فحسب. في الموضوعات العلمية مثلاً، كثيراً ما تُحذف مقالات متخصصة ويدمج محتواها مع صفحات أكبر في حال لم تكن هناك حاجة كبيرة لوجود مقالة مستقلة. في أحيانٍ أخرى أيضاً، يكون الموضوع لا يستحق وجود أي ذكر له على صفحات ويكيبيديا.

من الـ ١٥٠ إلى ٢٠٠ مقالة التي تُحذف كل يوم على ويكيبيديا العربية، نصفها تقريباً أو أقل بقليل -بتقدير الشخصي- تكون دعايات لأشخاص مغمورين عديمي الأهمية فشلت بتحقيق شروط الملحوظية. حقيقة، لو راقبت صفحات ويكيبيديا الجديدة ستكتشف أن هناك عدداً غير عادي في العالم من الناس الذين يعتقدون أن شأنهم كبير جداً، وأن وجود مقالات عنهم على موسوعة أمر ضروري ومفروغ منه.

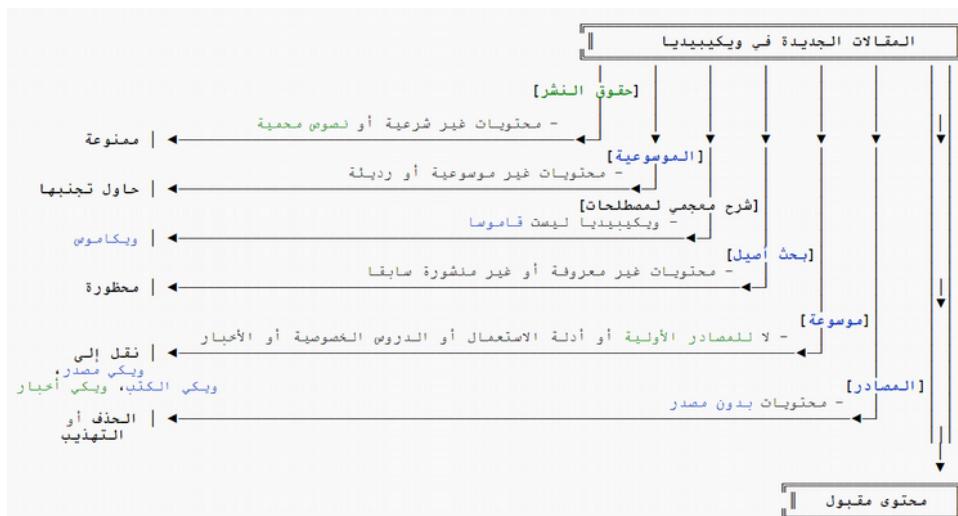
قد يكون أكبر تساؤل يتبعader إليك الآن هو، كيف نحدد من هم الأشخاص غير المهمين الذين لا يستحقون مقالات على ويكيبيديا؟ الحقيقة هي أن الأمر تقريبيٌ ويرجع إلى التقدير، وفي بعض الأحيان سيصعب عليك حسم الأمر، وتقرير ما إذا كان الشخص مهماً كفاية للحصول على مقالة أم لا.

نظرياً، توجد معايير محددة^{١٦} على ويكيبيديا العربية لكل فئة من المهن (مثلاً، كاتب، ممثل، إلخ)، تحدد متى يمكنهم أن يستحقوا أو لا يستحقوا مقالة لهم في ويكيبيديا. ستتجد صفة معايير السير الشخصية توضح بالتفصيل الشروط العامة للملحوظية في ويكيبيديا العربية. مع ذلك، يمكن القول أنَّ الوقوع على شخصيات ملحوظيتها غير واضحة نادرُ نسبياً، ففي معظم الحالات تكون مسألة الملحوظية واضحة جداً، وببحث سريع على غوغل ستجد أن الشخص المعنى معدوم الذكر على الإنترن特، بل وفي العديد من الحالات قد تجد -بمجرد قراءة بعض عبارات من الصفحة- أنه طفل يتسلل بوقت فراغه.

إذا كنت ويكيبيدياً مجتهداً تحاول تنظيف موسوعتك من مئات الصفحات المخالفات التي ترمي فيها كل يوم، وبما أنَّ الملحوظية مسألة مطاطة، ستضطر للاعتماد على اجتهاidak وتقديرك الشخصي للحكم على مصير الكثير من المقالات. عليك هنا أن تدرك أنَّ هناك ضغطاً عالياً جداً على الدوام لفحص المقالات الجديدة، فكل يوم تضاف أكثر من ٣٠٠ مقالة جديدة إلى ويكيبيديا العربية، وفي الأيام النموذجية ينتهي الأمر بحذف نصفها على الأقل. بما أنَّ كادر الويكيبيديين لدينا صغير، وجميعهم متطلعون بتفريغ جزء من وقتهم الضيق للقيام بهذا العمل دون مقابل، لذلك من المحتوم أن عملية فحص المقالات وتحديد ملحوظيتها تصبح مهمة روتينية تُجرى في الكثير من الأحيان على وجه الشُّرعة. أُعترف بأنني أنا نفسي وفي الكثير من الحالات لا آخذ سوى دقيقة واحدة للحكم على ملحوظية مقالة، لكن صدقني، ستري لو كنت مكاننا- نماذج غير محتملة من المقالات التافهة تجعلك تفقد قدرتك على الصبر.

(١٦) على سبيل المثال، تنص معايير الكتاب والمؤلفين على أنَّه يجب أن تكون لدى الكاتب -لكي يعترف بملحوظيته- خمسة أعمالٍ منشورة من قبل جهات معروفة، بيعت من كل واحدٍ منها ٢٠ ألف نسخة كحدٌ أدنى. على أرض الواقع، لن تجد مثل هذه المعلومات الدقيقة عن أي شخص تقريباً. وخصوصاً كاتب عربي مغمور، ولا أعتقد بأمانةٍ أنه سبق الاستفادة من هذا المعيار في تاريخ ويكيبيديا العربية قط.

الملحوظية واحدة من أكبر مسائل الخلاف في ويكيبيديا. هناك كل يوم اعترافات وشكوى على حذف المقالات، ومحاولات لإثبات ملحوظية هذه المقالة أو تلك من أصحابها الغاضبين. في الكثير من الأحيان، يمكن أن يختلف محرر ويكيبيديا بينهم في الحكم على ملحوظية مقالة، وقد تنتهي عن ذلك نقاشات طويلة ومفصلة جداً لتحديد مصير هذا المقال أو ذاك.



مخطط الملحوظية المقالات الجديدة في ويكيبيديا العربية.

المشكلة الرئيسية في هذه الخلافات أنها جميعها تقريراً تستهدف مواضيع من الثقافة العربية (شخصية من دولة عربية مثلاً)، مما يجعل الحصول على مصادر جيدة عن موضوع المقالة مهمة عسيرة جداً. على سبيل المثال، من الشروط الرسمية في ويكيبيديا العربية للسماح لمقالة عن مؤلف بالبقاء على الموسوعة أن تكون لديه كتب طبعتها دور نشر معروفة وصلت إلى ما لا يقل عن 5,000 شخص، أو نشرت في مطبوعات يقرأها خمسة آلاف شخص، وهي شروط ممتازة على أساس نظري. لكن، متى يمكنك الوصول إلى مثل هذه المعلومات عن أي كاتب عربي على الإطلاق؟

بكل صراحة، لم يسبق وأن قابلت، أثناء وجودي في ويكيبيديا، خلافاً عن الملحوظية تمكّنت هذه الشروط الجاهزة من حسمه، لأنَّ الحصول على مصادر عريَّة موثوقةٍ، حتى ولو عن شخصية ضاربة في الشهرة، أمرٌ صعبٌ جدًا.

على العموم، توجد لدينا بعض القواعد العامة التي يمكنها أن تعطيك فكرةً عن كيفية تحديد ملحوظية مقالات ويكيبيديا. واحدةٌ من هذه القواعد هي اختبار المئة عام، الفكرة من هذا الاختبار هي أنَّه لو تخيلنا أنَّ شخصاً من المستقبل قرأ هذه المقالة بعد 100 سنة، فهل سيهتمُ لمحتها ويجدها مفيدة؟ لو كانت الإجابة لا، فمن المحتمل أنها لا تستحقُ الوجود على ويكيبيديا. هذا الاختبار مفيدٌ بشكلٍ خاصٍ مع مقالات الأخبار الجارية، مثل الأحداث السياسية وما شابهها.

من الطرق الرائجة لتحديد الملحوظية أيضًا اختبار غوغل، الذي يساعد كثيراً على التحقق من شهرة شخص ما على شبكة الإنترنت بالتحقق من نتائجه على محرك غوغل. وأيضاً اختبار المصداقية، والذي ينبع على أنه لو لم يكن من الممكن التتحقق من مصداقية المعلومات المتوفّرة في المقالة عبر مصادر موثوقة، فعلى الأرجح أنَّنا لا نريد لها أن تبقى على الموسوعة.

إضافةً تاريخيَّة، في سنة ٢٠١٠، كان هناك اقتراحٌ من بعض محرري ويكيبيديا العربيَّة لإضافة سياسة جديدة تضع معايير ملحوظية للمواقع الجغرافية، بما معناه. أن القرى والبلدات التي يقلُّ عدد سكانها عن حد معين أو لا تتجاوز مستوى إدارياً ما لن تعود مؤهلة للحصول على مقالات بوikiبيديا. كانت نتيجة هذا الاقتراح هي وقوع أكبر نقاش مسجَّل في تاريخ النسخة العربية من ويكيبيديا. استغرق النقاش عاماً كاملاً (على ما أعتقد، ١٤ شهراً) منذ وضع المقترن، و٨ شهور في الفترة الأكثر حدة من النقاشات، وكتبت خلال حواراته كميَّةً من النصوص يعادل حجمها ما يكفي ليملأ كتاباً من نحو ١٥٠ صفحة.

٥. حقوق الملكية الفكرية

إحدى ركائز الخمس هي أنَّ «ويكيبيديا حرَّة المحتوى»، فجزءٌ أساسيٌّ وجوهريٌّ جدًّا من فلسفة ويكيبيديا هو الملكية العامة وعدم تقييد المحتوى بحقوق النشر. بما أنَّها موسوعة يكتبها الجميع، فإنه من البديهي أيضًا أنَّ ملكيتها ستكون للجميع. محتوى ويكيبيديا حرٌّ قانوناً، فيإمكان أي شخصٍ في العالم استعماله وتعديله وإعادة نشره بحريةٍ تامة، وفقاً لشرط بسيط وحيد، وهو ذكر مصدر المحتوى، أي ويكيبيديا.



محاضرة عن مؤسسة ورخصة المشاع الإبداعي أو Creative Commons، في مدينة طوكيو سنة ٢٠٠٧. يظهر بالخلفية شعار المؤسسة.

تنشر جميع محتويات ويكيبيديا حالياً تحت رخصتين قانونيتين في الآن ذاته، متقاربتين في مفهومهما العام لكنهما تختلفان بعض التفاصيل التقنية: هما المشاع الإبداعي (Creative Commons) وغنو للوثائق الحرة (GNU FDL). النص القانوني لهاتين الرخصتين مُعَقَّد قليلاً، لكن يمكن -تبسيطياً للأمور- تلخيص معناه بثلاثة أمور: المشاركة والتعديل والاستغلال التجاري.

المشاركة هي نسخ أو إعادة توزيع العمل بأي طريقة. يشمل ذلك كل وسيلة نشر للعمل (نسخة من ويكيبيديا مثلاً) ستسمح الآخرين بالوصول إليه، كوضعه على موقع إنترنت، أو إعادة توزيعه بأسلوب منظم، ومجرد نشرك لشيءٍ على صفحتك بموقع فيسبوك يمكن أن يندرج تحت هذا التصنيف.

التعديل هو أن تأخذ العمل وتعديل عليه بطريقتك الخاصة أو تبني عليه شيئاً جديداً، فاستعمال صورة فوتوغرافية ليست ملكاً لك في كتاب أو عرض بوربوينت خاص بك مثلاً على هذا.

الاستغلال التجاري هو ببساطة أي استفادةٍ من هذا العمل تسعى لجني الربح، فلو أخذت صورة محمية بحقوق الملكية الفكرية ونشرتها بكتاب لك يُباع تجارياً، ستكون مُتضمناً في هذا البند.

توجد إصدارات عديدة من رخصتي المشاع الإبداعي وغنو تضع شروطاً مختلفة لهاتين الحالتين، لكن جميع الإصدارات المستعملة على ويكيبيديا تسمح بمشاركة وتعديل العمل المعنى بأي طريقة، حتى ولو كان ذلك لأغراض تجارية.

هذا يعني أنه من المسموح لك قانوناً بتجميع عددٍ من مقالات ويكيبيديا في كتابٍ وبيعه لحسابك الخاص، ولن يستطيع أحد مقاضاتك ولا الاعتراض عليك قانوناً.

لكن، ثمة شرطان وحيدان تضعهما رخصة ويكيبيديا، هما نسبة العمل إلى صاحبه والالتزام برخصة غنو/المشاع الإبداعي. فإذا أردت بيع كتاب منسوخ حرفيًّا من ويكيبيديا العربية، عليك أولاً أن تقرَّ بأنه مقتبس من ويكيبيديا، وثانياً أن تنشره (هو الآخر) تحت رخصة غنو أو المشاع الإبداعي.

لكن الرائع في الأمر هو أن الخطوة الثانية تعني أنَّ هذا الكتاب لم يُعد محميًّا بِحُقوق الملكية الفكرية، وبالتالي فلو وضع أحدُ محتوى من ويكيبيديا في كتابه، سيضطرُ إلى نشر الكتاب بأكمله تحت رخصةٍ حرَّة، وعندها سيَكون بإمكان أيٍّ شخصٍ نسخه والاستفادة من محتواه بحرَّية.

الآن، ما الذي يهْمِك في ذلك؟ لو كنت تنوِّي محاولة الكتابة على ويكيبيديا ستحتاج كثيراً إلى فهم هذه الأمور، وإلا قد تضيف إليها دون علمك مواداً تخرق حقوق التأليف والنشر. فكما أسلفت، ويكيبيديا تعطي للناس حرية كبيرة جداً باستعمال محتواها.

إلا أنَّ هذه الحقيقة تعني أننا لا نستطيع أن نضع على ويكيبيديا أيٍّ شيء محميًّا بِحُقوق الملكية الفكرية. فأي نص أو وثيقة أو صورة محمية الحقوق لا يمكن إضافتها إلى مقالات ويكيبيديا، وفعل ذلك سُيعطِي صاحبها الحق بمقاضاة مؤسسة ويكيبيديا لسرقتها عمله.



ريشتارد ستولمان، الأب الروحي لمؤسسة غنو، في الاحتفالية الثلاثين لإطلاق نظامه وترخيصه القانوني.

(الصورة مُلتقطة في فرنسا، سنة ٢٠١٣)

عموماً، بما أنَّ مصادر المعرفة الجيّدة المنشورة تحت تراخيص حرَّة (مماثلة لترخيص ويكيبيديا) لا زالت أمراً شبه معدومٍ في عالمنا، فيمكن القول أَنَّه لا يجب عليك في أي حالة طبيعية ولا تحت أي ظرف عادي نسخ نص وإلقاء به في إحدى مقالات ويكيبيديا، فذلك خرقٌ صريح لحقوق النشر وسيحذف حال ما يلاحظه أحد محَرِّري ويكيبيديا، فثمة عشرات المقالات التي تُحَذَّف أسبوعياً لمخالفتها حقوق الملكية الفكرية فقط. إذا كنت مهتماً بمعرفة طرق الاستفادة من المصادر دون خرق حقوق الملكية الفكرية، يمكنك الاطلاع على الفصل السادس بعنوان: **كيف تؤلّف مقالات ويكيبيديا؟**

إجراءات المطبخ

على ويكيبيديا

لعلَّ تستوعب الآن وجود نوعٍ من القوانين التي تحكم سير العمل في ويكيبيديا، فالأمور لا تسير بعشوائية، وحتى عند السماح لأي شخص بالكتابة فلا يعني أنَّ العبث مسموح به. ومع أن هذه القوانين "مرنة" بحيث أن تعديلها ممكن (لو اتفق المجتمع على ذلك)، لكن طالما المجتمع متافق عليها لآن فإنها سُتطيَّق بصرامةٍ شديدة.

أ. نقاشات الحذف

على الأرجح أنَّ أكثر إجراءٍ إداريًّا يجري تطبيقه في ويكيبيديا هو الحذف. ثمة كلَّ يوم عشرات المقالات الجديدة التافهة التي يكتبها أشخاص لا يعرفون شيئاً عن الموسوعة أو آليات العمل فيها، والتي لا يمكن السماح ببقائها لو أردنا الحفاظ على جودة ومستوى هذه الموسوعة، أو التي لا يمكن الإبقاء عليها وهي في وضعها الحالي، في حين أنَّ إصلاح مشكلاتها (مثل انعدام الأسلوب الموسوعي وخلافه) قد يتطلب جهداً ووقتاً أكثر من إعادة بنائتها من الصفر.

تحدَّث من قبلُ -في الفصل السابق من هذا الكتاب- عن أنواعٍ عديدة من المقالات الجديدة الزَّرَّيئة التي تدخل ويكيبيديا كلَّ يوم، والتي يكون الكثير منها تخريباً أو لهواً بحتاً، بينما بعضها يكتبها أصحابها بنية حسنة، لكنَّهم يرتكبون مخالفاتٍ صارخة لقواعد ويكيبيديا. في جميع هذه الحالات ومهما كانت الأسباب، سيكون الإجراء المطلوب هو الحذف.

لكن إن لم نُكِن نزيد لكلَّ المقالات التي يكتبها لنا أشخاص يتبرَّعون بوقتهم وعملهم أن تختفي، فلا بدَّ من وجود نظامٍ دقيق للإشراف على عملية الحذف، وهو، لحسن الحظ، بالتحديد ما لدينا إياه في ويكيبيديا.

صلاحية الحذف ليست متاحة في ويكيبيديا إلا للإداريين، وهم عيّنة محضرمة جداً من المجتمع بحيث أنّهم لن يستعملوا هذه الصلاحية في حالات غير واضحة إلا نادراً. مع ذلك، معظم المقالات التي تحذف كل يوم يتولّى الغثُور عليها والإبلاغ عنها المساهمون العادّيون، فهناك دوماً لحسن الحظ - عدد من الأشخاص الذي يكرّسون وقتهم لمراقبة الصفحات الجديدة ومراجعتها، وعندما يرون شيئاً يعلمون أنّه لا يستحق البقاء على ويكيبيديا يضعون عليه علامةً ليستطيع الإداريون رؤيته وفحصه.

ولو وجد الإداري أنَّ المقالة مخالفة يُمكّنه حذفها مباشرةً تُتيح هذه العملية لشخصين على الأقل أن يراجعَا محتوى المقالة ويُقرّرا ما إذا كان يجذب حذفها بالفعل، مما يزيد موثوقية العملية، كما أنَّ على المحرّر الذي يضع علامة الحذف على المقالة أن يستشهد ببنٍ واضح من قواعد ويكيبيديا يدلُّ على المشكلة الموجودة في المقالة، مما يضمن أن لا يُتّخذ إجراءً بحقها إلا وفقاً لسياسات الموسوعة.

تُسمّى هذه العملية الحذف السريع، لأنّها تستهدف المقالات التي فيها مخالفات صارخة وحاسمة لقواعد ويكيبيديا، وعادة ما يراها إداريًّا ويبيّث في أمرها خلال ساعتين معدودةٍ بعد الإبلاغ. ثمة آلية يستطيع فيها صاحب المقالة أن يطلب الحصول على مهلة قبل الحذف السريع، وذلك ليحصل على فرصة لإثبات أن مقالته غير مخالفة.

لا يمكن للمقالات أن تندرج ضمن فئة الحذف السريع إلا لو كانت فيها مشكلة لا يمكن التغاضي عنها بحسب قواعد ويكيبيديا ولا إصلاحها، ثمة صفحة مفصلة في ويكيبيديا العربية تتحدث عن الحالات التي يمكن فيها اللجوء إلى هذا الإجراء.

بما أنَّ المقالات الجديدة لا يكون قد راجعها أيُّ ويكيبيديون متمرسون بعد، فإنَّ نسبة كبيرة جداً منها تُحقِّق شروط الحذف السريع على الأرجح. من الحالات المُؤهَّلة للحذف السريع مثلاً أن تكون المقالة مجرَّد عمل تخريبي واضح، أو دعاية صريحة لمنتجٍ أو شركة أو شخص، أو أن تكون خطابيَّة في أسلوب كتابتها، أو أن تكون مكتوبة بالكامل بلغة غير اللغة العربيَّة.

مع أنَّ معظم المقالات التي تُحذَف كلَّ يوم تكون حالات واضحة جداً بحيث يُمكنها أن تدخل مباشرة هذا النطام، إلا أنَّ نسبة صغيرة يُمكن أن تشير بعض الخلاف، فـيُمكن أن لا يُتفق جميع الويكيبيديُّون الذين يراجعون المقالة على أنَّها مخالفة للقواعد، وعندما تدخل المقالة عملية «نقاش الحذف». يُمكن لأيٍّ شخصٍ أن يطلب نقل مقالة من فئة الحذف السريع إلى نقاش الحذف، إلا لو رأى إداريًّا أنَّ المقالة مخالفة على نحوٍ واضح جداً بحيث لا يستحقُ الأمر عناء خوض نقاشٍ عنها.

بعد أن تدخل مقالة نظام نقاش الحذف، يُلقي مُساهمو ويكيبيديا نظرةً عليها ويبدون آرائهم حولها. على كلَّ شخصٍ يشارك في النقاش، سواء رأى حذف أو بقاء المقالة، أنْ يُوضَّح الأسباب التي تدعم وجهة نظره، ويأتي بنحوٍ من قواعد ويكيبيديا أو مصادر موثوقة تثبت كلامه، ويسير الحوار بعد ذلك وفقاً لقواعد وأسس النقاش المتبعة في ويكيبيديا. يظلُّ النقاش مفتوحاً لمدة أسبوعين أو ثلاثة في العادة، وبعدها يطَّلع عليه إداريًّا ويُغلقه، بعد أن يحسم النتيجة بالحذف أو البقاء.

لا يعتمد الإداري في قراره على رأيه الشخصي، بل هو يقرأ ما أدلَّى به المساهمون الآخرون ويحاول أنْ يقرِّر من الطرف الذي أثبتَ وجهة نظره بطريقة أفضل، أو دعمها بمصادر أكثر موثوقية. لو رأى أحدُ أن قرار الإداري كان خطأً أو غير عادل، فيإمكانه إعادة فتح النقاش أو تقديم شكوى على الإداري. فشَّمة دائمًا وسيلة لإعادة النظر في أي مقالة من المقالات.

في الواقع، مقالات ويكيبيديا لا تُحذف أبداً، بل هي تختفي عن أنظار متصفّحي ويكيبيديا ومساهميها العاديين فقط. لكن محتوى المقالات المحذوفة يظلُّ محفوظاً للأبد على خوادم الموسوعة، فضلاً عن كلٍّ تعديلٍ وتغييرٍ أجري على الصفحة قبل حذفها. لذلك، يمكن للإداريين دائمًا أن يتراجعوا عن حذف أيٍّ مقالة لو تبيّن أنه كان قراراً خطأً.

يمكن لأيٍّ شخصٍ أن يطلب استرجاع مقالة محذوفة في [صفحة خاصة](#)، إذا ما كان يعتقد أنها تستحقُّ البقاء على ويكيبيديا وأنَّه ما كان يتوجَّب حذفها. عند طلب استرجاع مقالة، يجب أن يكون صاحبها مستوعباً لسبب حذفها، ولديه حُجَّة ثبت أن ذلك السبب كان باطلاً. سيراجع أحد الإداريين الطلب، ويُقرِّر ما لو كان صحيحاً أم لا. للأسف، معظم طلبات الاسترجاع تأتي من مساهمين جدد لا يفهمون كثيراً سبب حذف مقالتهم من الأساس، ولذلك فإنَّ الغالبية العظمى منها ترفض.

٢. المنع من التحرير

تسمح ويكيبيديا لأيٍّ شخصٍ يتصرّف بمقالتها بتعديل محتوياتها بأيٍّ طريقة يُريد، وهذا الأسلوب التعاوني هو الذي يجعل ويكيبيديا ناجحةً وعظيمةً الآن، لكن مثلاً أنَّ هذا النظام يسمح لمن يقرؤون الموسوعة بتحسين المقالات وتصحيح الأخطاء التي يرونها، فهو أيضاً يفتح المجال للعبث والتخريب.

عادةً ما يكون التعامل مع العبث بسيطاً، فعلى الأغلب ما تحدث التخربiyات بشكلٍ عارض من شخصٍ عشوائي يكون هدفه (فيما أتصوّر) تجربة آلية تعديل المقالات أو الفضول لرؤيه ما سيحدث لتجربياته، وفي هذه الحالات فبمجرد استرجاع التخريب تنحلُّ المشكلة ولا يعود أحد للعبث بالمقالة. لكن بين الحين والآخر تواجه أشخاصاً يُكرّسون وقتهم للتخرير، فيمكن أن يعودوا إلى نفس المقالة مرَّة تلو الأخرى ليحرصوا على بقاء تخريرهم فيها، أو أن يعيدوا باستمرار إنشاء مقالتهم المخالفة.

هدف هؤلاء الناس ليس بالضرورة العبث البحث، فبعضهم يعتقدون بالحقيقة أنّهم يقومون بعملٍ جيد، إلا أنّ تعديلاتهم تكون مخالفة لقواعد الموسوعة دون أن يدركون ذلك، أو دون أن يريدوا إدراكه. مثلاً، عندما يُحاول شخص تعديل مقالة خلافية حساسة عن موضوع سياسي -كانت انتخابات الولايات المتحدة مثلاً- لتعكس وجهة نظره، والتي يؤمن تماماً بأنّها وجهة النظر الصّحيحة التي تنقل الأحداث بطريقتها الحقيقة، فهو عندها يقوم بعملٍ سيء.

لأنّ واحدة من ركائز ويكيبيديا أنها تهدف لعرض وجهة النظر المحايدة، ولذلك فعلى المقالات دائمًا أن تعرّض جميع الآراء المتوافرة حول موضوعها، وحتى لو كنت متأكداً تماماً من أنّ تلك الآراء خاطئة فإنّ ذلك ليس مبرّراً أبداً لأنّ تزيلها من المقالة.

عندما يُقابل إداري مستخدماً يصرّ على ارتكاب المخالفات، مثل القيام بهذه التعديلات غير المقبولة، أو إعادة إنشاء المقالات المخالفة، أو مضايقة المُساهمين الآخرين في ويكيبيديا والتهجم عليهم، أو مجرّد العبث المستمر بصفحات الموسوعة، فعندها يلجأ إلى سياسة المنع.

جرت العادة في ويكيبيديا العربية على استعمال مُصطلح "المنع" لهذه الكلمة، لكن الترجمة الأكثر رواجاً لها على الإنترنت العربي هي "الحظر" (Ban)، وهي في حالة ويكيبيديا تعني أن المستخدم ممنوع من استخدام حسابه في تعديل محتوى أي صفحة على الموسوعة حتى انتهاء مُدة المنع.

لا يشمل هذا المنع سوى ويكيبيديا العربية، إذ يظلُّ يُمكّن المستخدم تعديل ما يشاء في النسخ اللغوية الأخرى من ويكيبيديا. [شروط المنع](#) كثيرة وتتضمن كل أنواع المخالفات للقواعد في ويكيبيديا، لكن مُدة المنع تختلف وفقاً لحجم المخالفة، وتاريخ المستخدم التّجرببي، وتاريخ منع المستخدم.

من النادر أن يتلقّى مستخدم منعاً للمرة الأولى تتجاوز مُدّته ٢٤ ساعة. هذا إجراءٌ تحذيري تقريباً، هدفه أن يوضّح للمخالف جديّة تطبيق قواعد ويكيبيديا وضرورة عدم تجاوزها، وعلى الأرجح أنَّ معظم الويكيبيديين المُخضّرمين تلقوا منعاً من هذا النوع على مرّ سنواتهم في الموسوعة.^{١٧} يستخدم منع الـ ٢٤ ساعة في حالات محددة، منها قانون الاسترجاعات الثلاث (ستتحدّث عنها بعد قليل)، والتخريب عبر حساب نشط (حساب له تعديلات كثيرة)، أو الهجوم الشخصي عبر حساب نشط.

لكن عندما يكون المستخدم تاريخُ سيءٍ في المنع، فمن الطبيعي أن تزداد مُدّة منعه مرة بعد الأخرى، أو لـأسبوع، ثم لـشهرٍ أو شهرين، وهكذا. عادة ما تتتصاعد مُدّة المنع بشكل تدريجي، لأنَّ هذه طريقة مناسبة لإعطاء المخالفين فرصةً إضافية ليلتزموا بقواعد ويكيبيديا بجدية أكبر. في معظم الحالات تترك مُدّة المنع لتقدير الإداري، لكن عندما تتجاوز حالات المنع السابقة خمسة أو ستة، وإذا ما كان المستخدم مصراً على ارتكاب مخالفات صارخةٍ باستمرار، يصبح من الممكن تطبيق المنع الدائم عليه.

ليس المنع الدائم "دائماً" بالضرورة، فيمكن لأي مستخدم ممنوع من التعديل أن يتقدّم بشكوى أو طلب رفع منع في أيّ وقت، وسيعيد أحد الإداريين النظر في أمره. لو كانت لديه دلائل واضحةٌ على أنَّه ظُلم أو أنَّه لم يقصد مخالفنة القواعد، فيمكن بسهولةٍ أن يرفع المنع. من الممكن أيضاً (لو كانت لديه تعديلات حسنة النية في تاريخه) أن يرفع المنع عنه لإعطائه فرصة ثانية، فقد حصل ذلك لإداريين أو مستخدمين نشطين منعوا في ويكيبيديا العربية من قبل. لكن إن كان سجل المستخدم الماضي تخريبياً أو عبثاً بحتاً، فمن المستحيل أن يرفع المنع عنه أي إداري.

(١٧) لا أود أن أتفاخر بالطبع، لكن سجل منعي هو واحدٌ من السجلات النادرة الظاهرة تماماً في موسوعتنا. بالنسبة إلى حساب عمره ٧ سنوات، لا بدَّ من القول أنَّني كنت ويكيبيدياً ممتازاً جداً!

في مُعظم الحالات لا يمنع إداريُّ ويكيبيديا إلا المستخدمين المُسجّلين، لكن لو قام نفس الشخص بإنشاء عدَّة حساباتٍ تجريبية، يُمكن أن يلجم الإداري إلى منع عنوان الإنترنٌت (IP) كُلّه. هذا الإجراء غير مُفضٌل عادة لأن أكثر من شخص قد يستعملون نفس الآيبي، ولذلك فحتى عند تطبيقه، يكون المنع لفترٍ محدود فحسب. من النادر أن تتجاوز مُدّة منع عنوان الآيبي ٦ شهور، ومن النادر جداً أن يُمنع منعاً دائمًا.

٣. الحماية

إحدى المشكلات الشائعة في ويكيبيديا نزاعات التحرير. متى ما حصل خلافٌ في وجهات النظر بين شخصين حيال مقالة مُعيَّنة من مقالات الموسوعة، فمن الغالب أن ذلك سيؤدي إلى نزاع تحرير من نوعٍ ما. تنُص القواعد الرسمية على منع نزاعات التحرير تحت أي ظرفٍ وعلى وجوب اتخاذ إجراءات إدارية حيالها إذا ما تجاوزت حدًّا مُعيَّناً، إلا أنَّه من الصعب ضبط هذه النزاعات دائمًا بالنظر إلى كثرتها الكبيرة.

يحدث نزاع التحرير عندما يصرُّ شخصان أو أكثر على إجراء تغييرَيْن متعاكسيْن في واحدةٍ من المقالات. بما أنَّ تعديل ويكيبيديا تحت الظروف العاديَّة مُتاحٌ لأيِّ شخص، فمن المُفتوحُ عند وجود شخصين بوجهات نظرٍ مختلفة يحاولان تغيير مقالة ما أن يصرَا على إجراء تعديلات مُتباعدة، وإذا ما استمرَا بـتغيير محتوى الصفحة وفقاً لآرائهم الشخصية دون محاولة اللجوء إلى النقاش مع الطرف الآخر، ستتصبُّح المقالة في حالة «حرب تحرير».

من حالات حروب التحرير الشائعة في ويكيبيديا العربية مثلاً محاولة الكثير من المُساهمين الجدد أو غير المسجلين استبدال كلمة "إسرائيل" في مقالةٍ ما بـ"فلسطين". هذا التغيير مرفوض في عددٍ كبيرٍ من الحالات، لأنَّ إسرائيل دولةٌ موجودةٌ في العالم ولها حكومة وسلطة ومؤسسات تحتاج كلُّها إلى مقالاتٍ في ويكيبيديا، ولو كنت تعتقد أنَّ وجود إسرائيل أمرٌ خاطئٌ أو غير أخلاقيٌ، فذلك لا يغيِّر شيئاً من حقيقة أنَّها موجودة، وبما أنَّ ويكيبيديا تُوْتُقُ الحقائق، لا يمكن أن تقوم بتغييرٍ مثل هذا بناءً على آرائك الشخصية. على الأغلب ما يقوم بهذه التغييرات أشخاص غير ملَمُين بقواعد ويكيبيديا، وعندما سيأتي أحد المُساهمين المتمرسين و"يسترجع" التعديل، أي يُلغيه، وإذا ما عاد الشخص الجديد وأصرَّ على استبدال الكلمة بما أراده، فستقع حرب تحرير.

من وجهة نظر إداريَّة، حروب التحرير ظاهرةٌ سيئةٌ جدًا ويجبُ على الوikiبيديين المتمرسين والإداريين التدخل لمنعها على الدُّوام. لضبط مثل هذه الحالات، تتبع ويكيبيديا سياسة الاسترجاعات الثلَّاث، تنصُّ هذه القاعدة على أنَّه من غير المسموح لأيٍّ شخصٍ في ويكيبيديا وتحت أيٍّ ظرفٍ من الظروف، أن يسترجع (يُلغى) تعديلاً لمساهمٍ آخر أكثر من ثلَّاث مرات خلال ٢٤ ساعة. لو خرق أيٍّ ويكيبيديٍّ هذه القاعدة، وحتى ولو كان إدارياً، سيممَّع من تعديل أيٍّ صفحَةٍ على ويكيبيديا لفترة يوم واحد على الأقل، ولو تكرَّرت المخالفة بعد هذا الإجراء التحذيريِّ عدَّة مرات، يمكن أن تصل العقوبة إلى المنع الدائم.

فائدة قاعدة الاسترجاعات الثلَّاث أنَّها لا تعيق العمل الروتيني في ويكيبيديا، فمعظم المخَّربين والأشخاص الذين يعبثون بالمقالات بقصد اللهُو والتسلية لا يقومون بتعديلاتهم سوى مرَّة واحدة، ولذا يمكن للويكيبيديين أن يسترجعواها على الفور دون الخوف من الوقوع في نزاعٍ تحريريٍّ. وأما عندما يسترجمون أحد تعديلات مُساهِّم آخر ثلَّاث مرات مُتتالية، فذلك لا بدَّ وأن يعني وجود مشكلةٍ ما.

عند تجاوز الاسترجاعات الثلاث في نزاعٍ تحريريٍّ، يجب على الويكيبيديّين الواقعين في الخلاف التوقف على الفور عن تعديل المقالة والتوجّه إلى صفحة النقاش لكي يتعرّفَا على وجهة نظر الطرف الآخر، عندها سيبدأ حوارٌ يتّبع قواعد ويكيبيديا، يُطلّب فيه من كلا السّتين المخالفين الإتيان بمصادر موثوقةٍ تثبت وجهات نظرهما.

هذا الأسلوب لا ينجح دائمًا، فمن المحتمل أن يستمرّ الخلاف ويُصرّ كلُّ طرفٍ على رأيه، وعندما سيدخل النقاش حلقةً مفرغة، ويُمكّن أن ينتهي دون نتيجة. من جهةٍ أخرى، عندما ينجح هذا الأسلوب فهو يُحلُّ الخلاف بالطريقة المثالية، لأنَّ المقالة ستتّمَّنَ عندها من أن تعكس جميع وجهات النظر بطريقةٍ وسطيَّةٍ توافقيةٍ.

لكن، إذا رفضَ أحد الأطراف الانصياع للقواعد يتطلّب الأمر عندها تدخلًا إداريًّا. أَوْلَى إجراءٍ يتخذُه الإداري في مثل هذه الحالة هو الحماية، وهي خاصية لا تسمح للمُستخدمين العاديّين بتعديل محتوى المقالة. على الأغلب ما تكون الحماية إجراءً مؤقتًا يدوم لـ 24 ساعة أو ثلاثة أيام، فهدفه الرئيسي هو إيقاف حرب التحرير وإجبار الأطراف المتنازعين على التوقف عن التلاعُب بالمقالة والاحتكام إلى النقاش، لكن في بعض الحالات يُمكّن أن تجتذب المقالة التحرير ونزاعات التحرير بصورةٍ متكرّرة، وعندما يُمكّن أن توضع تحت حمايةٍ دائمة.

مقالات الشيعة والصحراء الغربية والقدس أمثلة بارزة على الحماية لدينا، فتعديل هذه المقالات ممنوعٌ بالنسبة لجميع المستخدمين الجدد في ويكيبيديا العربية منذ سنوات. يُمكّن أن تختلف مستويات الحماية أيضًا، فمعظم المقالات تكون محميَّة بحيث يقتصر تحريرها على مجموعة المحرّرين، وهم المستخدمون المترسّرون والموثوقون على ويكيبيديا، لكن ضمن ظروفٍ معينة يُمكّن أن لا يُسمح سوى للإداريّين بتعديل المقالة. لو عاد أحد المتنازعين إلى العبث بالمقالة بعد انتهاء مدة الحماية، يُمكّن أن يلجأ الإداري إلى المنع.

استمرّت أطول حالة نزاع تحرير معروفة^(١٨) في تاريخ ويكيبيديا العربية لمدة خمس سنوات متّصلة، وأجري خلالها أكثر من ٨٠٠ تعديل. حيث بدأت في منتصف سنة ٢٠٠٩، وظلت مستمرة حتى نهاية عام ٢٠١٤ عندما تدخل أحد الإداريين ووضع المقالة المعنية تحت الحماية، بحيث لم يُعد من الممكن استمرار النزاع. المثير للسخرية في الأمر هو أن المقالة التي دار عليها هذا النزاع العظيم لا تتلقى أكثر من ١٠٠ زيارة شهرياً (بالتالي فهي من أقل مقالات ويكيبيديا العربية من حيث الزيارات)، وهي عن وزير اتصالات سعودي يدعى "علي طلال الجهنبي". أما طبيعة المعلومات التي كان الخلاف يدور حولها، فهي ليست أكثر من تاريخ ميلاد الرجل واسم عائلته.

٤. تدقيق المستخدمين

يُمكّن لعقوبة المنع أن تخلّص من التحريض الذي يُحدثه شخص واحد، لكن في بعض الحالات تقابل أوضاعاً أكثر تعقيداً. أحياناً يصل اهتمام شخص ما بالعيث بإحدى المقالات أو الإساءة إلى ويكيبيديا، إلى حدّ أن يصنع حساباتٍ مختلفة باستمرار لتساعده على إحداث التحريض. هذا الوضع ليس نادراً كثيراً، فهو يتكرّر مرة كل بضعة أسابيع في النسخة العربية، وعادةً ما يكون سببه أنَّ المخرب شعر بأنَّه تعرّض إلى إساءة شخصية عند منع حسابه الأصلي، لذا يُقرّر فتح حسابات جديدة لإرسال رسائل بذئنة إلى الإداري الذي طرده، أو للحرص علىبقاء تحريره في إحدى المقالات.

(١٨) يعود الفضل في اكتشاف هذا النزاع لرامي طراونة، أحد الإداريين في ويكيبيديا العربية، حيث وقعت يده على النزاع في وقت ما من سنة ٢٠١٣، وكان اكتشافاً مثيراً للاهتمام بحيث حرص على إعلام مجتمع الويكيبيديين العرب به.

توجد أدلة خاصة في ويكيبيديا للتعامل مع هذا الوضع، تسمى أدلة تدقيق المستخدمين. "التدقيق" صلاحية حساسة جداً لأنها تسمح لصاحبها بالاطلاع على معلومات خصوصية عن مستخدمي ويكيبيديا، مثل أرقام عناوين الإنترنت IP وعنوان البريد الإلكتروني، ولذلك فهي لا تُعطى إلا لأفراد يثق بهم مجتمع ويكيبيديا ثقة عالية، بالإضافة إلى أنها -لأسباب قانونية- لا تُعطى إلا لمن يزيد عمرهم عن ١٨ عاماً.

عندما يرى أحد عدد حساباتٍ جديدة تقوم بتعديلات متشابهة وغير طبيعية حول مقالة ما، أو تُستعمل للرّد ضد شخص مُعيّن، أو تُصوّت آلياً لصالح ويكيبيديي مرشح للإدارة (وهذه حالة نادرة، لعلها لم تحدث حتى الآن في ويكيبيديا العربية)، يمكنه أن يُقدّم طلباً لتدقيق المستخدمين. بسبب حساسية هذه العملية، لا يُوافق مدققو المستخدم على إجرائها إلا لو توافرت أساليب جيدة تماماً للشك بأن الحسابات تعود إلى نفس الشخص.

بشكلٍ رئيسي، عمل مدقق المستخدم هو التأكيد ممّا لو كانت الحسابات تدخل ويكيبيديا من نفس رقم الآي بي، أو من أرقام متشابهة على نحوٍ مثير للريبة. تسمى الحسابات المتعددة التي يستعملها شخص واحد "دمى الجورب"^{١٩}، ولو ثبت أن أحد مستخدمي ويكيبيديا لديه دمى جورب يسخدمها لأغراض تجريبية، فستمنع جميع حساباته الإضافية منعاً دائماً، وأماماً هو نفسه فيتمكن أن يتعرّض لمنع مدته تتراوح من عدة أسابيع إلى منع دائم، بحسب الحالة و مدى إساءة الاستخدام. استعمال دمى الجورب في التجريب هو واحد من أسوأ خروقات القواعد في ويكيبيديا، وهو أحد الأسباب الأساسية للمنع الدائم.

(١٩) هذه ترجمة حرفيّة لاصطلاح الإنكليزي: Sock puppet.

٥. شكاوى الإداريين

ثمة في ويكيبيديا آليات كثيرة لعلاج المشكلات العارضة بين المُساهمين أو الخلافات على المقالات، والحقيقة أنَّه ليس من الصعب كثيراً وضع نظام للتعامل مع مثل هذه الحالات، لأنَّه ثمة دائماً مسؤولون كثيرون (يتمثّلون بالإداريين) قادرون على فرض القواعد، لكن التحدي الفعلي يأتي عندما يتطلّب الأمر وسيلة للتعامل مع مخالفات المسؤولين أنفسهم، فما العمل لو استغلَ إداريٌّ صلاحياته وسلطاته لفرض ما يحلو له على الآخرين؟

هناك دائماً عددٌ كبيرٌ جدًّا من المهام الضرورية في ويكيبيديا، وعدُّ صغير من الإداريين والمحرّرين المستعدين لتنفيذ هذه المهام، لذلك فمن الصعب في الغالب أن يُراجع أحد نشاط المُساهمين الآخرين وأن يتتأكد من قيامهم بعملهم بالطريقة الصَّحيحة. من المحتمل دوماً أن يقع تجاوزُ دون أن يلاحظه أحد من مساهمي ويكيبيديا، ولذلك نلجأ إلى الشكاوى أو "التظلمات" التي يتقدّم بها الشخص الذي تعرَّض لإساءة معاملة من أحد الإداريين، يمكن تقديم هذه الاعتراضات في صفحة [مشاكل الإداريين](#) على ويكيبيديا العربية.

بما أنَّ مُعظم أصحاب هذه التظلمات هُم أشخاص جددٌ على ويكيبيديا ولا يفهمون القواعد ولا آليات سير الأمور كثيراً، فعلى الأغلب ما يتحاملون على الإداري الذي حذف مقالتهم أو أزال تعديلاتهم، ويظُنُّون أنَّه كان يتتجاوز صلاحياته، لكنه (في معظم الحالات) يكون قد ساعد على تطبيق سياسات ويكيبيديا المُعتمدة لا أكثر. لهذا السبب، يتجاهل الإداريون أو يرثُون باقتضابٍ على غالبية الشكاوى التي يتلقّاها زملاؤهم، فطالما أنَّه لا يوجد دليل دامغ على أنَّ إدارياً خلف قواعد ويكيبيديا قاصداً، فهو لن يُكلَّف أي عقوبة.

مع ذلك، يحدث مرة كل فترة طويلة أن يأتي تظلم غير معتاد، شخصٌ تعرض لاساءة معاملة حقيقية من إداري في ويكيبيديا، وهذه الحالات لا يمكن السكوت عنها. لن أزعم أنَّ كل شخصٍ ظُلِمَ في تاريخ ويكيبيديا رُدًّا له حُقُّه، لكنَّ يُمكِنني القول أنَّ عدداً كبيراً من المظلومين حظوا بحقهم في نهاية المطاف.

بطبيعة الحال، من يعملون في ويكيبيديا هم مجرَّد بشر، وقد يكون من الصعب عليهم التعامل بالصرامة المطلقة التي تنصلُّ إليها القواعد دائمًا. فعندما تتعامل مع مساهِم قديم في الموسوعة، قضى سنواتٍ وهو يعمل فيها ويتبَرَّع بوقته وجُهده لها، وقام بخدماتٍ عظيمة لها، وفوق ذلك تكون على معرفة شخصيَّة عميقَة به، فلن يكون من السَّهل أن تسحب منه صلاحيات الإدارَة أو تطرده لمجرَّد أنه ارتكب مخالفَة ما.

١. حلّ الشكاوى الإدارية

يمكن أن تأخذ مناقشة مخالفة إدارية أيامًا وأسابيع كثيرة للبُثُّ فيها، وعادةً ما يُشارِك فيها معظم الإداريين وشريحة واسعة من أعضاء المجتمع. لم أشهد، أثناء سنوات عملي السبعة في ويكيبيديا العربية سوى حادثتين من هذا النوع، وقد شَكَلَتا -في حينهما- مصدر قلقٍ واضطراب للموسوعة كُلُّها، فجميع أعضاء المجتمع النشطين كانوا على اطلاع بما يجري، وكانت لديهم آراء مختلفة ومتفاوتة حول كيفية التعامل معه.

في الحالة الأولى التي شهدتها، قام إداريٌّ بمنع حساب مستخدم جديد دون أي سبِّبٍ سوى أنَّ مشكلة شخصيَّة وقعت بينهما. فقد أراد المستخدم إضافة محتوى مُعيَّن لمقالة، وذلك المحتوى لم يُعجب الإداري، ثم تطور الأمر إلى خلافٍ شخصي انتهى بمنع الحساب الجديد.

لكن عند رفع الشكوى، انضم معظم الإداريين من هذا السلوك وبدؤوا بمناقشة خيار المنع المؤقت، لكن الإداري صاحب المخالفة ارتكب عدّة أفعال غير مقبولة بعد أن أصدرت الشكوى بحقه بالفعل، مثل إنشاء دمى جورب (حسابات جديدة) لإلقاء حجج في صالحه، واتخاذ المزيد من إجراءات المنع التعسفية ضد حسابات المستخدمين الذين أدلو بأراء ضدّه. عند اكتشاف تلك الأفعال، تقرر فوراً رفع عقوبته إلى المنع الدائم.

وأما في الحالة الثانية، فقد حاول إداري إرسال رسائل خاصة إلى عددٍ من المساهمين النشطين في ويكيبيديا العربية، يحثّهم فيها على التصويت ضد منح الصلاحيات الإدارية لشخصٍ مرشّح لأنّه لا يحّبّه. تضمنت الرسائل تهديدات وألفاظاً بذيئة، وقد تلقّيت شخصياً -بعضاً منها. قام عددٌ من المساهمين الذين تلقوا الرسائل بعرضها في مكان عامٍ على المجتمع، وفضح أفعال الإداري، فبدأت مناقشة طويلة استمرّت لأسبوع أو اثنين.

كان من الصّعب التوصل إلى نتيجة واضحة حيال الإجراء الذي يجب اتخاذُه، إلا أنّنا لم نضطر لاتخاذ قرارٍ في نهاية المطاف، لأنّ الإداري بنفسه تنازل عن صلاحياته وقرر اعتزال العمل في الموسوعة بعد الموقف الذي تعرّض له.

لم أرى من قبل أي إداري تسحب منه الصلاحيّات قسراً أو يستقيل بسبب حادثة ممّيّنة إلا في هاتين المرّتين. لعلَّ حالتين، خلال سبع سنوات، ليستا دليلاً مطلقاً على فاعلية نظام الشكاوى في ويكيبيديا العربية، لكن من جهة أخرى، يمكنني القول أنّي لم أرى إدارياً يرتكب مخالفات صارخة من قبل إلا في هاتين الحادثتين، وكلتاها انتهت بفقد الشخص المعنى لصلاحياته الإدارية.

على الأقل، عندما دعت الحاجة إلى استعمال نظام الشكاوى في موسوعتنا، فقد أثبتت فاعليته الكاملة، وجاء بالنتائج المطلوبة منه تماماً. وعلى كل حال، الصراوة الزائدة في التعامل مع الإداريين ليست بالضرورة أمراً جيداً، لأن كل إداري تفقده ويكيبيديا، يعني وجود عددٍ كبيرٍ من الأعمال العالقة التي لن يوجد أحد ليتولاها.

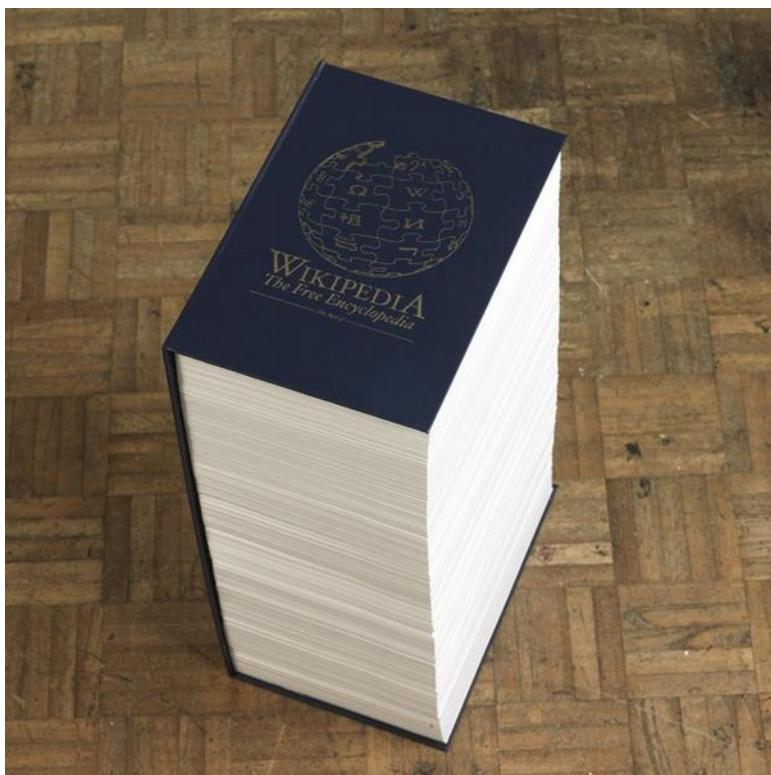
كيف تؤلف مقالات ويكيبيديا؟

١. ويكيبيديا لا تؤلّف المقالات

أعتذر لأنّ عنوان هذا القسم قد يكون مضللاً قليلاً، فـ"التأليف" بمعناه الحقيقي لا وجود له على ويكيبيديا، إنّما احتجت لاستعمال المصطلح لكي ألفت انتباحك إلى مسألة معينة، حيث أنّ لدى عامة الناس نظرة سائدة عن ويكيبيديا هي أنها "مؤلف" وـ"تحترع" المقالات، لكن وكما قد تكون لاحظت بالفعل مما ناقشناه عن المصادر من قبل، فإنّ هذه الفكرة خاطئة تماماً. وسأعرّفك الآن على الطريقة الحقيقية التي تُكتب بها مقالات ويكيبيديا، وهي -حقيقة- شبيهة شبهًا شديداً بطريقة تأليف أي موسوعة رصينة تباعها من إحدى المكتبات.

في أساس الأمر، من يكتبون في ويكيبيديا ليسوا مخولين (على أساس نظري) لوضع الكلام الذي يعجبهم في مقالاتها، وإنّما عملهم يفترض أن يقتصر على البحث عن المعلومات في مصادرها المعتمدة من كتب ودوريات ومنشورات وجمعها في مكان واحد. هذا الأمر ليس ممتعًا ولا سهلاً بقدر كتابة مقالة من وحي خيالك وأفكارك، لكنّه هو ما يجعل ويكيبيديا موسوعة ذات شأن.

أرجو أن تأخذ بعين الاعتبار أنّ الأسلوب الذي سأتحدث عنه الآن هو الذي يتبعه الوikiبيديون المتمرسون فقط، وبطبيعة الحال هم أقلّية، فويكيبيديا يكتب عليها مئات الأشخاص المجهولين كلّ يوم. عليك أن تتوقّع أنك لن تصادف مقالات مكتوبة بهذا الأسلوب المُتقن كل يوم على موسوعة بكرٍ مثل ويكيبيديا العربية، لكن في موسوعة جيّدة كويكيبيديا الإنكليزية ستكون هي الشائنة في مُعظم الوقت.



هذه نسخة حقيقة مطبوعة من ويكيبيديا الإنكليزية! لا تحمس كثيراً، فهي لا تغطي سوى 5,000 مقالة، الباقي سيحتاج إلى عدد أكبر بكثير من الأوراق.

لو كنت قرأت قسم الركائز الخامس، ستتذكّر أن إحدى ركائز ويكيبيديا هي الاستشهاد بالمصادر، فالتوثيق بالمصادر هو جزء أساسيٌّ من عملية كتابة المقالات في موسوعتنا. في حالة مثالية، يجب أن تكون كل معلومة مُدرَّجة في أي مقالة بوikiبيديا مرفقةً بمصدر أكاديمي موثوق يدلُّ عليها. بصورةٍ رئيسية، لا يتوقّع من محّاري ويكيبيديا على الإطلاق ولا في أي ظرفٍ من الظروف أن يكتبوا المقالات بناءً على معرفتهم الشخصية، بل حصرًا على ما يجمعونه من مصادر خارجية موثوقة. كيف تسير العملية؟

١. كيف نستخدم المصادر؟

إذا أردت العمل على كتابة مقال، فيفترض عليك أن تبدأ العمل بجمع أكبر عدد ممكِّن من المصادر. يمكن لهذه المصادر أن تكون موقع إلكترونية، أو صحفاً، أو دوريات ومجلات، أو كتاباً، أو أي نوع من الوثائق المكتوبة يمكن الوصول إليه طالما أنها منشورة (بحيث أنه يمكن للآخرين الرجوع إليها لو أرادوا التحقق منها أو الاطلاع عليها). وعلى هذه المصادر أن تكون موثوقة، إلا أن الموثوقية معيار مطاط ستحتاج بعض الوقت والخبرة لتستطيع تحديده بصورة جيدة، لكن على نحو عام فمن المفضل محاولة الاعتماد على منشورات أصدرتها جهات معروفة أو مؤلفون معتبرون.

لا يوجد عدد مُعيَّن من المصادر التي يجب الاعتماد عليها، لكن كُلُّما ازدادت كان أفضل، لأنَّ تنوع المصادر المستعملة سيجعلها أكثر حيادياً في عرض موضوع المقالة، وأكثر شموليةً بتناولها من مختلف الجوانب. فكُلُّ الأمر كما لو أَنَّك تزيد إجراء تحقيق صحفي حول حادثة ما، فكُلُّما تحدثت إلى عدد أكبر من الشهود، ستحصل على المزيد من التفاصيل ووجهات النظر التي قد تكون غابت عن بعضهم.

الآن، ما نفعله بعد ذلك هو عملية مجدهة قليلاً، حيث نبدأ بفتح كلٍّ واحدٍ من المصادر الموجودة لدينا ونقرأه بانتباه، ثم نبدأ بكتابة المقالة جزءاً جزءاً، محاولين -أثناء كتابة كل جزء- الاطلاع على كلٍّ مصدر من المصادر المتوفّرة عندنا مَرَّةً أخرى واستخراج كل المعلومات المهمة الموجودة فيه، ونسبيها إلى المصدر الذي أخذنا منه بكل دقة. فمثلاً، لو كنت أكتب مقالة عن دولة مصر وأردت البدء بموضوع التاريخ، فسأفتح مصاري واحداً واحداً وأبحث في كل واحدٍ منها عن كلٍّ ما يتعلّق بتاريخ مصر، ثم سأجمع كل المعلومات المهمة التي أجدها وأضعها في القسم بترتيب أحداثها التاريخي، بعد ترتيب كل معلومة بالمصدر الذي أخذناها منه.

لكن هنا تتعقد الأمور قليلاً، إذ عليك أن تدرك أنَّ معظم المصادر التي نستعملها أو جميعها (سواء أكانت كتبًا أو دوريات أو غيرها) تكون محمية بحقوق الملكية الفكرية، وبالتالي لا يمكن اقتباس أيٍّ نص منها بشكله الحرفي، لأنَّ ذلك يعتبر خرقاً قانونياً، حيث أنَّ ويكيبيديا لا تقبل عليها سوى المحتوى الحر. حلُّ هذه المشكلة بسيط، حيث أنَّ عليناأخذ كل عبارة من المصدر ثم إعادة صياغتها بأسلوبنا الخاص، وليس علينا فعل أي شيءٍ إلا وضع نفس المعلومة المطلوبة بجملة مختلفةٍ قليلاً بحيث نثبت أنَّنا لا ننقل ما كتبه شخص آخر بشكلٍ حرفي.

لو كان المصدر المستخدم في كتابة المقالة أجنبياً فستحلُّ هذه المشكلة تلقائياً، حيث أنَّنا ولكي نترجم العبارة من لغةٍ أخرى، نضطرُّ بطبيعة الحال إلى إعادة صياغتها بطريقٍ جديدة. تفسير هذا الأمر هو أنَّ اقتباس النص بحرفة سيكون سرقة لعملٍ إبداعي قام به شخص آخر، لكنَّ اقتباس المعلومات الواردة في النص لا يمكن أن يكون كذلك، لأنَّ المعلومة بحد ذاتها ليست حكراً على أحد، ولو وُضِعَت في نصٍّ جديد من صياغة شخصٍ آخر، ستكون حُرّة من حقوق الملكية الفكرية جميعها.



ورشة لكتابة مقالات على ويكيبيديا في بروكسل، أبريل ٢٠١٦.

ب. المصادر في ويكيبيديا

تنصُّ القوانين الرسمية على ضرورة توثيق كل مقالةٍ على الموسوعة بالمصادر بالطريقة الآنفة، لكن على أرض الواقع، يصعب تطبيق هذا القانون بأسلوبٍ صارم. فمعظم كتاب المقالات الجدد لا يطلعون جيداً على السياسات، وسيصعب عليك إقناعهم -خصوصاً لقلة معرفتهم بالموسوعة- بفكرة أنَّ عليهم إيجاد مصدرٍ لكل معلومة في مقالتهم، لذلك، وإن أردنا الحفاظ على مبدأ الموسوعة التي يكتبها الجميع، سنكون مضطرين للتساهل قليلاً في هذا المجال للوقت الحاضر.

يمكن القول أنَّ الغالبية العظيمى من مقالات ويكيبيديا الإنكليزية موثقة بعده كثيرة من المصادر الجيدة، ليس بالضرورة أن تجد توثيقاً لكل عبارة في المقالة، خصوصاً عند التعامل مع موضوعٍ متخصص، إلا أنَّك ستجد في أي مقالة عدداً معتبراً من المراجع. أما في حالة ويكيبيديا العربية فإنَّ الأمر معاكس، فالغالبية المقالات لا زالت غير موثقة بأي مصادر، لكننا بدأنا نحرز تقدماً كبيراً على هذا الجانب في السنوات الأخيرة، وأعتقد أنَّ أي مقالة أساسية عندنا الآن -مثل مقالات البلدان والمدن الكبرى والشخصيات الشهيرة- موثقة جزئياً أو كلياً بمصادر جيدة.

ج. الترجمة من النسخ الأخرى

من جهةٍ أخرى، هناك طرقٌ بديلة وسهلة لتجنب هذه العملية الطويلة. فكثير من الموسوعات الشقيقة، وأهمُّها ويكيبيديا باللغة الإنكليزية، لديها مقالات مكتملة وموثقة جيداً بالمصادر عن معظم المواضيع. لذلك، بدلاً من البدء من نقطة الصفر بأنفسنا، يمكننا الذهاب إلى النسخة الإنكليزية من المقالة وترجمتها مع مصادرها الغنية، وبذلك سنوفر كثيراً من الوقت والجهد.

بحقيقة الأمر، يتبع الغالبية الساحقة من الويكيبيديين العرب أسلوب الترجمة هذا لتسهيل العمل، وهو فَقَال جدًا وكاف في أغلب الحالات. أنا شخصياً لا أكتب المقالات في الأحوال العادلة إلا بالترجمة من الإنكليزية، لكن عندما يكون عندي موضوع معين لدي اهتمام كبير فيه وأريد كتابة مقالة متميزة عنه، فإنني أفضل الاعتماد على مصادرى الخاصة لأنستطيع الوصول إلى مقالة بالجودة والمستوى الذي أريده، عوضاً عن أن أكون مجبراً على أخذ المقالة الإنكليزية كما هي.



هذا ما تتطلبه طباعة ويكيبيديا على الورق.

في ويكيبيديا الإنكليزية، عادةً ما تكون المقالات العلمية رصينة جداً. كتاب هذه المقالات ليسوا أكاديميين أو خبراء، لكنهم بمعظمهم يكونون من فئة من المهوسيين Geeks المطلعين تماماً والمهووسين بال المجال العلمي الذي يكتبون عنه، وهم يعتمدون في الغالب على مصادر أكademie معتبرة يقضون أوقاتاً طويلة جداً بتفصيلها والبحث فيها، فيخرجون في النهاية بمقالات ممتازة الجودة. بل في الواقع أن المقالات العلمية في ويكيبيديا الإنكليزية عادةً ما توغل بالتفاصيل الأكademie وبالجوانب الاختصاصية من الموضوع إلى حد بعيد، بحيث يصبح فهمه صعباً كثيراً في بعض الأحيان بالنسبة لغير المُتخصِّصين.

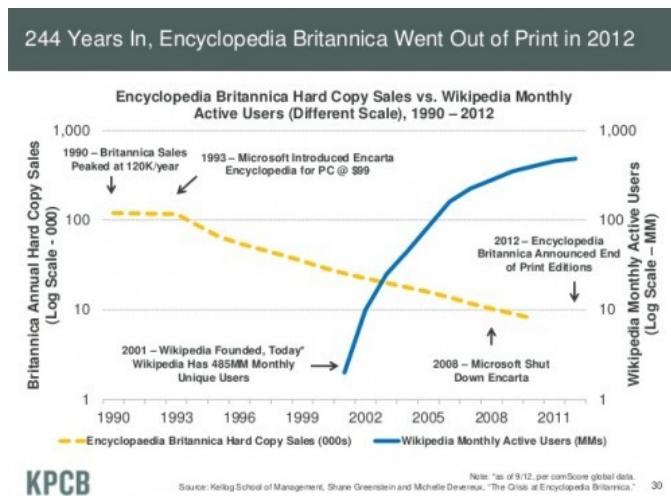
الكتابة في ويكيبيديا ليست أمراً سهلاً وهي تتطلب مقداراً من التعلم والخبرة لإنجازها بالطريقة الصحيحة، لكن ذلك هو ما يجعلها موسوعة حقيقة موثوقة، فليس من السهل ابتداع الحقائق والإلقاء بها في ويكيبيديا دون أن يكون لها مصدرٌ يثبتها.

٢. ما مدى وثائق موسوعة مفتوحة؟

بمناسبة الحديث عن هذا السؤال، الذي سمعته - بصياغاتٍ مختلفة قليلاً - عدداً هائلاً من المرات حتى أني لا أرغب بالكتابة عنه الآن، دعني أبدأ بإيضاح نقطة جوهيرية. ويكيبيديا تسمح لأي شخصٍ بتعديل أو كتابة مقالاتها، لكنها لا تبقى على كل تغيير أو إضافة من هؤلاء الأشخاص. بالحقيقة، أغلبية تعديلات المستخدمين "المجهولين" (من لم يكتبوا في ويكيبيديا من قبل) تُلغى خلال حوالي ٢٤ ساعة من إجرائها.

في حالة طبيعية، يمكن أن يفصل معظم الناس مراجعة مصدر علمي نفعه خباء أو متخصصون عوضاً عن مقالاتٍ يكتبها متطوعون غربيو الأطوار على "ويكيبيديا". لو أردنا التفكير بالموضوع منطقياً، فلا شك بأن فريقاً من الأكاديميين والباحثين سينتجون مقالاتٍ أفضل بكثير من مقالات المتطوعين لدينا. لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: لو جعلنا حق الكتابة في ويكيبيديا مقتضياً على المتخصصين، هل كان بإمكاننا أن نحصل يوماً على ويكيبيديا مثل التي لدينا الآن؟ الإجابة على الأرجح هي لا.

السبب في ذلك هو أن المتخصصين، مع أنهم يقدمون مقالات أكثر كفاءة، إلا أن عدد هم ببساطة - قليل جداً. فمع أن أصحاب الشهادات الجامعية العالية سيكونون أكثر اطلاعاً وخبرةً في مجالاتهم ممن يكتبون مقالات ويكيبيديا، إلا أنهم بالحقيقة لا يستطيعون إنتاج مقالاتٍ أفضل من مقالات ويكيبيديا. بل بالحقيقة، الأمر فعلياً هو أنهم غير قادرون على بناء مثيل لها حتى ولو حاولوا، لأن عدد هم ضئيل جداً، وقت فراغهم محدود للغاية، وهذا يجعل قدرتهم على إنتاج محتوى غزيرٍ ومرتفع الجودة أقلً من مساهمي ويكيبيديا الحاليين.



في عام ٢٠١٢ أوقفت الموسوعة البريطانية إصدار نسخها المطبوعة للمرة الأولى منذ قرنين ونصف، مقارنةً بذلك، يزدهر عدد مستخدمي ويكيبيديا بسرعة مطردة.

لقد جرّب جيمي ويلز نفسه بالواقع، قبل تأسيس ويكيبيديا بسنة واحدة فقط، أن يؤسس موقعاً مماثلاً لها تماماً (كان اسمه نوبيديا)، عدا أنَّ الكتابة فيه مقصورة على الباحثين والخبراء، لكن النتيجة كانت أنه لم يحصل إلا على مقالاتٍ معدودة كل شهر. علاوة على ذلك، لم يكن يمكن أن يعمل (في معظم الحالات) على كلٍ واحدٍ من هذه المقالات سوى شخص واحد، بسبب قلة عدد المتطوعين المتاحين، ولذلك فعلى الأرجح أنَّ أحداً لم يكن ليأتي ويراجع عمله إلا بعد سنوات طويلة.

بالمقابل، عندما تكتب مقالة في ويكيبيديا الآن سيراها عشرات الأشخاص خلال ساعاتٍ من إضافتها، ومئات أوآلاف على مُّ الشهور والسنوات التالية. حتى لو كان عدد من يتجرّؤون على تعديل المقالة وتغييرها صغيراً، فإنَّ الكم الهائل من زوار ويكيبيديا يجعل قدرتها على تصحيح الذات عالية جداً، ويصبح بقاء الأخطاء عليها صعب الحدوث.

ولو أعطيت مقالة لأكاديمي واحدٍ ويكيبيدي واحدٍ ليراجعواها، فمن المؤكّد أنّ الأكاديمي سعطيك مراجعة أدقًّا بكثير، لكن، عندما مقارنة عمله بعمل ١٠٠ أو ١,٠٠٠ ويكيبيدي راجعوا المقالة واحدًا تلو الآخر، وصَحّحوا أخطاء بعضهم، فستحصل على نتائج مقاربة جدًّا.

عدا عن ذلك، تُعطى آلية العمل في ويكيبيديا عند حدوث أيٍّ خلافٍ على محتوى المقالات بصورةٍ تلقائيةٍ أفضليةٍ للمعلومة الصحيحة على المعلومة الخاطئة، مما يضمن تصحيح محتواها على مرّ الوقت.

مثلاً، لو شاهد أكاديمي مقالة في ويكيبيديا، ولاحظ خطأً واضحًا فيها، لكنَّ شخصاً آخر أقلَّ تعليماً اعترض عليه وحاول الإبقاء على الخطأ، فمن المحقّق أنّ الأكاديمي هو من سيفوز النقاش. السبب هو أنَّ الخلافات في ويكيبيديا لا تحل بناءً على آراء عشوائية، بل على الاستدلال بمصادر علميَّة موثوقة.

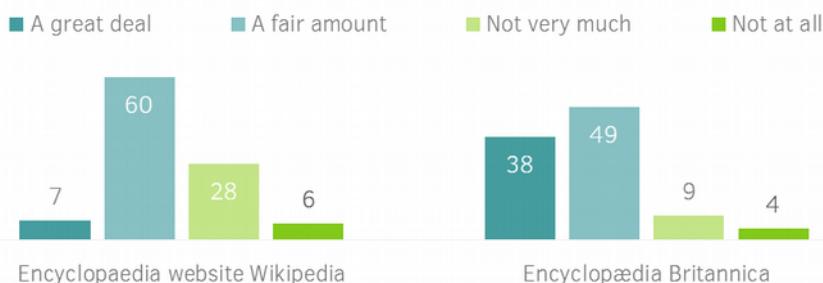
فعندما يحدث هذا الخلاف، سيكون الباحث الأكاديمي قادرًا بسهولةٍ على الإتيان بمصادر رصينة تدعم وجهة نظره، فيما أنَّ خصمه سيأتي بأحسن الأحوال بموقع إلكترونية رخيصة، وبالتالي سيكون حسم المسألة سهلاً جدًّا لصالح المصدر الأكاديمي. مع أنَّ هناك حالاتٍ قد تتعرّض أكثر من ذلك، إلا أنَّ تصحيح الأخطاء الواضحة بويكيبيديا هو -عادةً- عملية سهلة.

٣. دراسات علمية عن دقة ويكيبيديا

مع أنَّ الكثير من الناس على الأرجح يُشكّون بمدى أهلية مقالات ويكيبيديا بسبب اعتماديتها على مساهمات الأشخاص العاديَّين، إلا أنَّها نجحت على أرض الواقع، ليس نظريًّا فقط بل عمليًّا أيضًا، بإثبات قدرتها على تقديم محتوى موثوقٍ جدًّا. فعدا عن الحجم العظيم الذي وصلته هذه الموسوعة، والطيف الهائل من الموضوعات التي تغطيها، فإنَّ مستوى الأخطاء والتخييب فيها يقتصر -حسبما أثبتت الدراسات- على الحد الأدنى.

Wikipedia compared to Encyclopædia Britannica

How much do you trust the information on the encyclopaedia website Wikipedia / the Encyclopædia Britannica to be accurate? %



نتائج استفتاء عن موثوقية ويكيبيديا مقارنة بالموسوعة البريطانية، أجراءُ الموقعة الإعلامي البريطاني YouGov.

في شهر ديسمبر سنة ٢٠٠٥، قرَّر فريق بحثي يعمل في مجلَّة نيتشر^(٢١) إجراء دراسة^(٢٠) عن مدى دقة معلومات النسخة الإنكليزية من ويكيبيديا، مقارنة بموسوعة عريقة جدًّا هي الموسوعة البريطانية، والتي يكتب مقالاتها باحثون ومحررون خبراء مدفوعو الأجور، مقابل المتطوعين في ويكيبيديا.

(٢٠) مجلة Nature (الطبيعة) هي واحدة من أفضل وأعرق المجالات العلميَّة في العالم، إذ تنشر شهريًّا دون توقف منذ عام ١٨٦٩.

(٢١) هنا رابط الدراسة الأصلية على موقع نيتشر الرسمي، لكنَّك بحاجة لعضويَّة في المجلة لتتمكن من قراءتها كاملة.

أجرت الدراسة مراجعةً دقيقة لعشرات المقالات من الموسوعتين، حيث كان الباحثون يختارون أحد المواضيع ثم يقارنون مدخلته في ويكيبيديا الإنكليزية بمقابلتها في الموسوعة البريطانية.

ومع أنَّ ويكيبيديا كانت لا تزال في مرحلةٍ مبكرة نسبياً آنذاك، فهذا الأمر مضط عليه أكثر من عشر سنواتٍ الآن، إلا أنَّ حصيلة الأخطاء^(٢٤) التي وجدها الباحثون في كل مقالة من المقالات التي شملتها الدراسة كانت ثلاثة لمواضيع الموسوعة البريطانية، مقابل أربعةٍ فقط لويكيبيديا.

احتجَّت الموسوعة البريطانية على هذه الدراسة زاعمة أنها غير دقيقة، وطالبت مجلة نيتشر بإجراء إعادة بديلة لها مبنية على معايير مختلفة، لكن نيتشر رفضت ذلك الطلب، مصراً على صحة دراستها الأصلية.

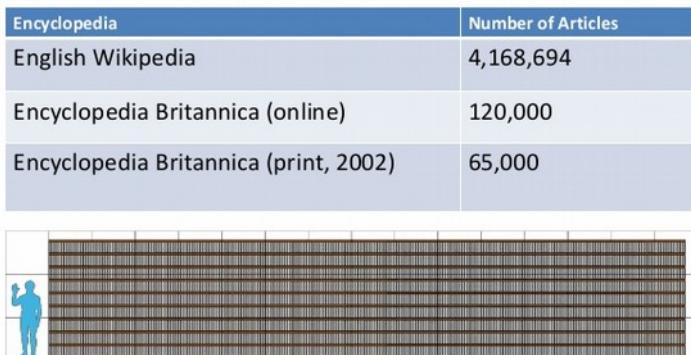
بعد سبع سنوات، تعاونت مؤسسة ويكيبيديا مع فريق بحثي آخر (من جامعة أكسفورد هذه المرة) لإجراء دراسة جديدة^(٢٥) حول الموضوع ذاته، لكنَّها توسيعَت لتشمل ثلاث نسخٍ لغوية مختلفة من ويكيبيديا، هي ويكيبيديا الإنكليزية التي قورنت بالموسوعة البريطانية من جديد، وهي ويكيبيديا الإسبانية التي قورنت بموسوعة إنسيكلونيت، وأخيراً ويكيبيديا العربية، التي قورنت بالموسوعة العربية العالمية.

(٢٢) استعملت الدراسة مصطلح Inaccuracies، ولذلك فإنَّ المقصود قد لا يكون أخطاءً علمية بالمعنى الحرفي، وإنما مجرد عبارات فيها افتقار للدقة.

(٢٣) الدراسة [منشورةً بالكامل على الإنترنت](#) تحت ترخيص كريتيف كومنز الحر، بإمكانك قراءتها بصيغة PDF.

عدد المقالات التي شملتها المقارنة لم يكن كبيراً جداً (٢٢ مقالة من كل لغة)، لكن توصلت الدراسة إلى أنَّ مقالات ويكيبيديا الإنكليزية والإسبانية كانت بالواقع أفضل من حيث الدقة العلميَّة من الموسوعة البريطانية والإنسيكلونيت، وأما ويكيبيديا العربيَّة، فإنَّ دقتها مكافئة تماماً للموسوعة العربيَّة العالمية.

BIGGEST. ENCYCLOPEDIA. EVER.



[Size of English Wikipedia](#) (August 2010) if it were printed and bound

عدد مقالات ويكيبيديا الإنكليزية الآن (نوفمبر ٢٠١٦) تجاوز الخمسة ملايين مقالة، وبالتالي فهو أكثر بما بين ثلثين إلى أربعين ضعفاً ممَّا كان عدد مقالات الموسوعة البريطانية في أي مرحلةٍ من تاريخها.

في سنة ٢٠١٥، نشر عددٌ من الباحثين الطبيِّين^[٤] في جامعة الملك سعود ورقةً عن دقة مقالات الأمراض القلبية على ويكيبيديا الإنكليزية. اعتمد الباحثون على مقياس متعارِفٍ عليه لدقة المصادر العلمية يُسمى "DISCERN". صنفت ٨.٥٪ من المقالات على أنها ممتازة (٤٠-٥٠ نقطة)،

(٤) تحدث عن هذه الدراسة المتطوعان السعوديان زياد الراجحي ومصعب الشريف في مُحاضرة لهما بمؤتمر ويكي عربية ٢٠١٦ في عُمان، وأشار لهما معرفتي بها.

و ٨٣٪ مقبولة (٣٩-٤٠ نقطة)، وأما الـ ٨.٥٪ الباقية فكانت سيئة (٢٩-٣٠ نقطة). لا ترقى هذه التقطات إلى مستوى المراجعة العلمية المعترية، ولذلك فهي لم تعتبر ويكيبيديا مصدراً جيداً في المجالات الطبيعية، وحذرت من استخدامها فيها، ولكنها تُعطي تقييماً جيداً بالنسبة لمصدر معرفي عام.

للأمانة العلمية، جميع الموسوعات المتضمنة في دراستي مجلّة نيشتر وجامعة أكسفورد لا ترقى لمستوى المراجع الأكاديمية، ولا يمكن الاستشهاد بها في بحث علمي حقيقي. ومع أنَّ دراسة جامعة الملك سعود قد أظهرت أنَّ ويكيبيديا لا زالت غير مُؤهَّلة (على ما يُحتمل) لتكون مصدراً مُعتمداً في مجال حسَابٍ مثل الطب، لكن من بين مصادر المعرفة المبسطة المتاحة لعامة الناس، من الواضح من هذه النتائج أنَّ ويكيبيديا أصبحت من الأكثَر موثوقية ودقة. فعلَى ما يبدو، بإمكانك بالفعل الُّوثق بموسوعة يكتبها أي شخص.

٤. من أين تأتي مصادر ويكيبيديا؟

ويكيبيديا لا تأخذ معلوماتها من أحد، بل هي تعتمد حصراً على المصادر الموثوقة كوسيلة لبناء محتوى المقالات، وأيُّ مقالةٍ غير موثوقة بالمصادر تعتبر ناقصة حتى تزويدها باللازم. لكن، ما هي المصادر التي يمكن الاعتماد عليها في ويكيبيديا؟ لو كانت الجرائد اليومية أو المنتديات الإلكترونية تعتبر مصادر مقبولة، فمن السهل ملئ الموسوعة بالهراء المبني على ما فيها.

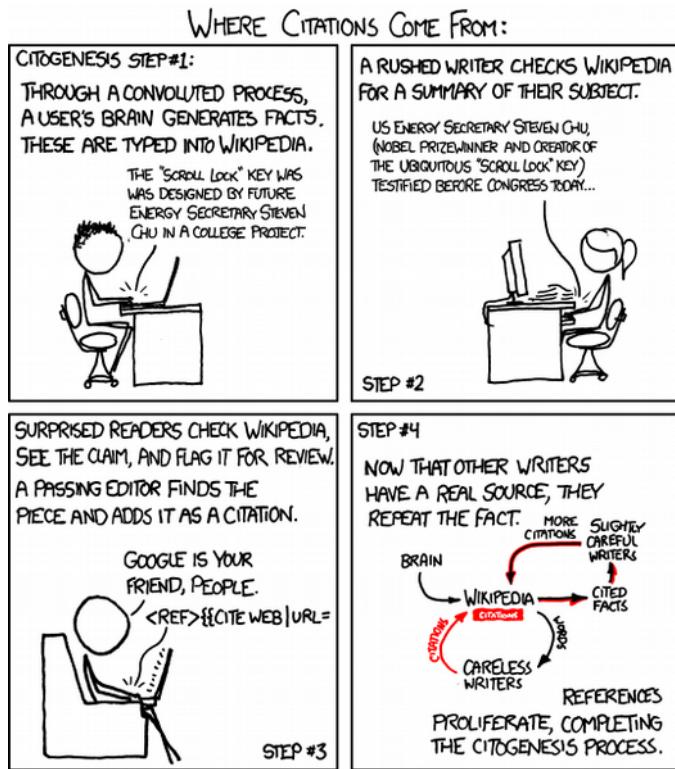
الحكم على أهلية مصدرٍ ما ليكون مرجعاً في ويكيبيديا ليس أمراً سهلاً، ومن الممكِن جداً أن تتضارب آراء الويكيبيديين حوله. في الحالات المثالية، نحن نأمل أن تعتمد مقالات الموسوعة على كتبٍ منشورة من دور نشر ذات شأن أو مؤلفين ذوي سمعة، لكن ذلك نادراً ما يكون متاحاً. الكثير من مقالات ويكيبيديا تعتمد على موقع إلكترونية، أو صحف ومجلات، وفي عدد جيد من الحالات تكون هذه المصادر هي الخيارات الوحيدة المتوفرة.

فمثلاً، من المستحيل توفير كتب أكاديمية عن مباريات كرة القدم الحديثة، أو عن آخر الأزمات السياسية في المنطقة، أو عن اكتشاف جديد في العلوم. عدا عن ذلك، فإنَّ مجرَّد توفر هذه المصادر في مكانٍ ما لا يعني بالضرورة أنَّ الويكيبيدي الذي يُريد كتابة المقالة قادرٌ على الوصول إليها.

لهذه الأسباب ثمة معايير أساسية للموثوقية، تحدُّد بطريقَةٍ عامَّة شروط المصادر التي يُمكن قبولها على الموسوعة، ويعُمِّن اعتبار أي شيء لا يخرق شرطاً من الشروط بطريقَةٍ صريحة مصدراً مقبولاً. إلا عندما تكون المقالة خلافية على نحوٍ خاص، فإحدى قواعد المصادر في ويكيبيديا تنصلُّ على أنَّ الادعاءات الاستثنائية تتطلَّب مصادر استثنائية، وإذا كانت المقالة تحتوي حقيقة غريبة أو خلافية أو تخالف رأيَّ معظم الأكاديميين حول الموضوع، فلا بدَّ من إثباتها بمصادر قوية جداً.

١. ما الذي يجعل المصدر غير موثوق؟

معظم المصادر غير الموثوقة يُمكن أن تستثنى وفقاً لقاعدة الجهل، فأي مصدرٍ مؤلفه شخص مجهول أو يُمكن لأشخاص مجهولي الهوية الكتابة فيه ليس مؤهلاً لاستعماله في الموسوعة تحت أي ظرف. هذا يعني أنَّ المنتديات، والمدونات، ومواقع التواصل الاجتماعي، والكثير من الواقع الإجبارية الرَّخيصة، ليست مقبولة في أي مكانٍ بوikiبيديا. من المثير أن تعرف، بهذا الصَّدد، أنَّ موقع الويكي (مثل ويكيبيديا) ليست مصادر موثوقة للاستشهاد بها في موسوعتنا، لأنَّه يُمكن لأشخاص غير معروفين كتابة مقالاتها.



كيف تصنع ويكيبيديا مصادر جديدة؟ (الكاريكاتير تحت رخصة CC-NC 2.5، المصدر: xkcd.com)

النشر مبدأ مهم في موثوقية المصادر، وبنص هذا المبدأ على أن أي مصدر لكي يكون مُؤهلاً للاستشهاد به على ويكيبيديا يجب أن يكون منشوراً لعامة الناس، بحيث أنّ من يقرأ المقالة ويرغب في التوثيق من المصدر سيكون قادرًا على ذلك.

قد يكون الوصول إلى بعض الكتب والدوريات صعباً لأنها ليست منشورة إلا في دولٍ مُعينة، لكنها تظل (تقنياً) مصادر منشورة، ولذلك فإنّه ما من مشكلة بالاستشهاد بها في مقالات ويكيبيديا. المخطوطات والوثائق غير المنشورة للعموم، والكتب التي لم تطبع أو توزع لعامة الناس، هي أمثلة عن المصادر التي تخالف قاعدة النشر.

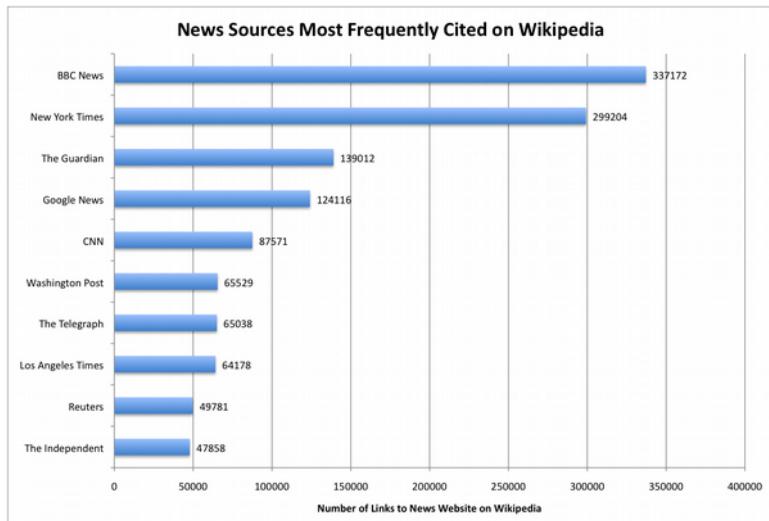
ثم وعملاً بركائز ويكيبيديا الخمس، فالحياد أمرٌ جوهريٌ في المصادر، لأن المصدر المتحيز لا يمكنه المساعدة على بناء مقالة محايدة. أي مصدر تابع لجماعة فكرية أو سياسية معينة، أو معروفٍ على نطاقٍ واسع بتبعيّه لآراء متطرفة في قضايا مُعيَّنة، لا يجب أن يستعمل في أي مقالة على الموسوعة.

بصورة عامة، عند التعامل مع مقالة خلافية أو تمثُّل موضوعاً حساساً، فنَّقة تدقيق كبيرٌ على المصادر، وغالباً ما يكون الباب مفتوحاً للتشكيك بأي مصدر ليس منشوراً أكاديمياً من جهة مُحايدة وموثوقة تماماً.

أخيراً، تتحدد نوعية المصادر المُتاحة بنوعيّتها الأكاديمية، فويكيبيديا لا يمكنها الاعتماد إلا على المصادر الثانوية للحصول على معلوماتها، وذلك بطبيعة الحال لأنها موسوعة. لكن، ما هي المصادر الثانوية تحديداً وبماذا تختلف عن غيرها؟

أكاديمياً، تنقسم مصادر المعلومات إلى درجاتٍ حسب المرحلة التي تنتهي إليها في عملية الإنتاج الأكاديمي. فأي بحث يدرس ظاهرة للمرأة الأولى، أو يضع نظرية جديدة، أو يقترح فكرة علمية لم يسبق وأن طرحتها أحد، يعتبر مصدراً أولياً أو بحثاً أصلياً. مهما كان الباحثون الذين شاركوا في الدراسة معروفين ومرموقين، فإنَّ كونهم أول من يدرس ظاهرة من الظواهر يجعل عملهم بحثاً أصلياً.

يمكن لكثيرٍ من منابع المعلومات أن تعتبر مصادر أولية، فالقرآن والأحاديث ومعظم الكتب التراثية (مثل البداية والنهاية والأغاني وما شابهُما) تصنَّف ضمن هذه الفئة. لكي يكون الكتاب مصدرًا ثانويًّا، يجب أن يكون مؤلفه قد قام بجمع المعلومات في كتابه من مصادر مختلفة، ثم درسها وحلَّلها واستبعد ما بدا غير موثوقٍ منها، وبنى عليها استنتاجاتٍ وأراءً جديدة. بطبيعة الحال، لا ينجح الكثير من المؤلفين العرب باتباع هذا الأسلوب بالطريقة الأكاديمية الصَّحيحة، لكن بسبب ندرة الكتب العربية فيمكن اعتبار أي مؤلِّف منشورٍ حديثًا موافقًا لشروط المصادر الثانوية.



هذه هي أكثر المصادر المستعملة في مقالات الأحداث الجارية (أي مقالات الأخبار، مثل التفجيرات والحروب الواقعة الآن) في ويكيبيديا الإنكليزية، بحسب معلومات سنة ٢٠١٣.

مشكلة المصادر الأولية هي أنها لم تناقش بعد في المجتمع العلمي، ولم تحظى بفرصةٍ ليدرسها الباحثون ويقيّموا صلاحيتها. فمن الحالات التي قابلتها أكثر من مرة على ويكيبيديا العربية أن أحد الأشخاص (بحجّة أنه أستاذ جامعي معروف أو باحث مشهور) يكتب مقالة عن "نظريته" الرائدة في علم السياسة أو الاقتصاد، والتي لا يعرفها أو يهتم لأمرها أي أحد غيره. عندما ترفض ويكيبيديا السماح باستعمال المصادر الأولية في مقالاتها، فهي بذلك توضّح أنها ليست منبراً لنشر الأفكار الجديدة، بل هي لا تقبل سوى الحقائق المعروفة والمتفق عليها علمياً، وهذا جزءٌ أساسيٌّ من كونها موسوعة.

بصورةٍ عامة، الفئات التالية من المصادر هي التي تعتبر موثوقة وصالحة للاستعمال على

ويكيبيديا:

- المجالات العلمية والأكاديمية (مثل Nature أو Astrophysical Journal).
- الكتب المنشورة جامعياً (أي كتابٍ تصدره هيئة بحثية جامعية).
- الكتب المعتمدة في مناهج الجامعات (أي كتابٍ معتمد في منهج جامعي).
- وسائل الإعلام ذات السمعة (مثل BBC).
- الكتب والمجلات والدوريات المنشورة من دورٍ معترفة (مثل National Geographic أو Atronomy).

موقع الويب التي تشرف عليها منظمات معروفة (مثل جميع الموقع التابع لأجهزة هيئة الأمم المتحدة، أو لوكالات حكومية وباحثية).

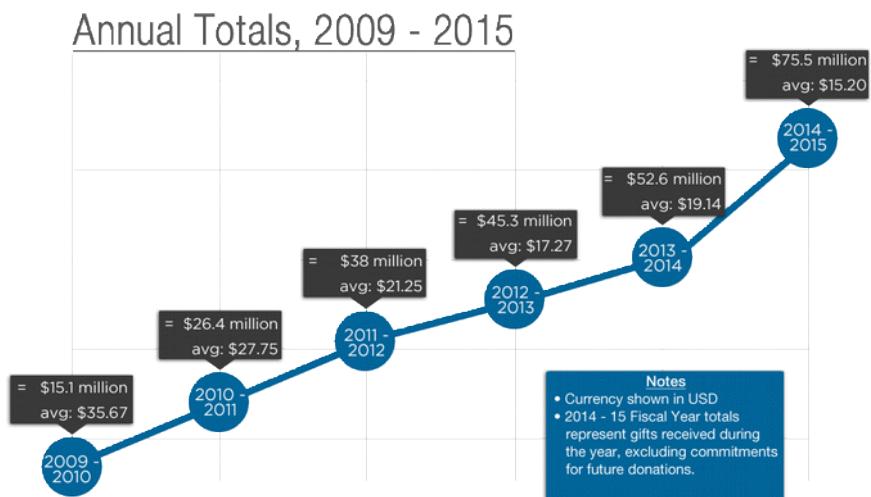
في ويكيبيديا الإنكليزية، يمكن أن يجري تدقيق مُفصّل جداً للمصادر المستعملة في المقالات كي توافي هذه الشروط، ومن المحتمل جداً أن يحذف مصدر مع المعلومات المأخوذة منه لو تبيّن أنه يخالفها، خصوصاً لو كان ينبع على معلومة خلافية لا تذكرها المصادر الأخرى.

لكن بالنسبة لنا في ويكيبيديا العربية، فعدا عن أنَّ كادر المساهمين لدينا أقلُّ بكثير من أن يكفي للتدقيق على المقالات بهذا المستوى، فلا بدّ من أن تأخذ بعين الاعتبار أن المصادر المتاحة باللغة العربيَّة لا تسمح لنا بإجراء تدقيق من هذا النوع أساساً. التعامل بقاييس ويكيبيديا الإنكليزية لدينا سيكون جديراً، ببساطة، باستبعاد جميع المصادر العربيَّة الموجودة في عالمنا تقريباً. لذلك نحن نكتفي بمنع استعمال المنتديات والموقع الاجتماعيَّة وما شابهها من المصادر الرئيَّة، بينما نتسامح مع مُعظم ما خلا ذلك.

أين تذهب أموال تبرّعات
ويكيبيديا؟

لأنّي لو كنت تبرّعت من قبل ببعض دولارات أثناء حملات جمع المال السنوية لويكيبيديا، لكنني سأحسن الظن بك وأفترض أنك فعلت. وسأفترض أيضاً وأنك ربّما تسائلت، وأنت تفعل ذلك أو تفكّر بفعله، إلى أين ستذهب أموالك تلك بالتحديد؟

ويسعدني أن أقول لك، في هذا السياق، أن مؤسسة ويكيبيديا (وهي الجهة المشرفة على ويكيبيديا والتي تتلقى التبرّعات وتُقرّر كيفية إنفاذها)، تتبع سياسة من الشفافية التامة في ما يتعلّق بمخاراتها المالية. ولذا يمكنك أن تعرّف إلى أين ذهب بالتحديد كل دولارٍ من الدولارات التي أعطاها المُتبرّعون لويكيبيديا منذ انطلاقها، ويمكنك الاطلاع على [جميع تقاريرها المالية](#)، أو قراءة هذا الفصل لتعرف كلّ شيء.



ارتفاع تكاليف ويكيبيديا على مَّدى السنين.

في خلال عام ٢٠١٦ تلّقت مؤسسة ويكيبيديا مجموّعاً من التبرّعات مقداره ٨١,٨٦٢,٧٢٤ دولاراً أمريكياً، وسأحدّد لك في هذا الفصل لماذا احتاجت ويكيبيديا لهذه الأموال كُلّها، وماذا فعلت بها (وكانت تفعلُ بها) خلال الائنتي عشر سنةً الأخيرة.

١. تاريخ ويكيبيديا العالمي

عندما انطلقت ويكيبيديا كانت مجرّد موقع صغير مُتواضع، لا يزيد حجم محتواه عن بضعة مئاتِ من المقالات، والتي لا تشغّلُ سوى غياباياتٍ معدودةٍ يُستطيع أي خادم بسيط استضافتها. تولّ جيمي ويلز شخصياً تمويل المشروع في تلك المرحلة، لكن شرعاً ما تناهى حجم الموقع بحيث أصبح من العسير تمويله بطريقة خاصة.

أسس جيمي ويلز مؤسسة ويكيميديا في شهر يونيو عام ٢٠٠٣ لوضع هيكلٍ مؤسسي قادر على الإشراف على الجوانب التقنية من الموقع. فقد كانت ويكيبيديا بحاجةٍ لخوادم تستضيفها، ولاختصاصيين تقنيين يُشرفون عليها ويضمنون عدم وقوع المشاكل أو تعطل الخوادم، ومع مرور الوقت، برزت الحاجةُ للكثير من الموظفين الذين يمكنهم تحسين أداء ويكيبيديا؛ فكان من الضروري ضمّان الصيانة التقنية المستمرة لها، وتطويرُ الموقع من حيث الأداء وتجربة المستخدم، والإشراف على المؤتمرات واللقاءات المختصة بنشر رسالة الموسوعة.

حتى انطلاق مؤسسة ويكيميديا، وذلك بعد أكثر من ثلاثة سنوات من ظهور ويكيبيديا، كانت كلُّ بيانات الموقع مُخزّنة على خادم واحد فقط. لكن بدءاً من سنة ٢٠٠٤ اُتّخذت ويكيبيديا مراحل تطورها التقنية الأولى، ففي نهاية ذلك العام كان يوجد ٣٩ خادماً مُخصصاً لها في فلوريدا، بالولايات المتحدة. ومع إطلاق المؤسسة وتوسيع الخوادم برزت الحاجة الأولى للتمويل في تاريخ ويكيبيديا.

أنفقت مؤسسة ويكيبيديا ما مجموعه ثلاثة وعشرون ألف دولار أمريكي في سنتها المالية الأولى، خصّصت منها ١٠,٦٤١ دولاراً لشراء معدّات تقنية، من أجهزة إلكترونية وحواسيب وبرمجيات لدعم عملها، و ٨,٩٥٨ هي قيمة معدّات تلقتها كتبرّع خيري (وهي تضاف مع النفقات لأسباب إداريّة)، و ٣,٠٥٧ دولاراً رسوم واقطاعات من حسابات البالي بال، و ٤٩٥ دولاراً أجراً لعاملين، و ٢٩٣ دولاراً لتكاليف سفر الموظفين.

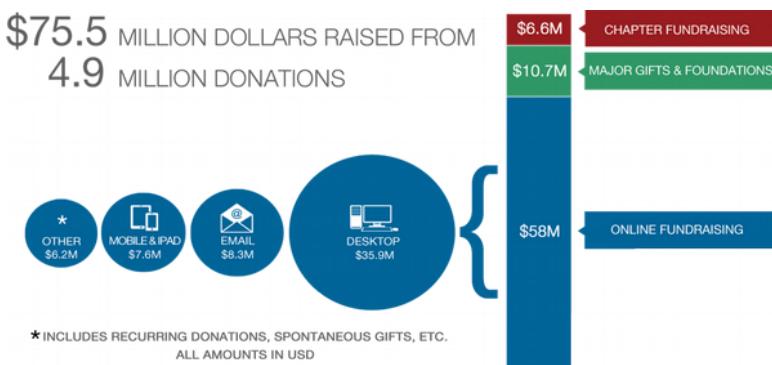


تبرّعات ويكيبيديا لعام ٢٠١٤، مُقسّمة بحسب أماكن إقامة المتبّعين.

لكن تلك التكاليف كانت بسيطةً جداً بالنسبة لما تحتاج المؤسسة لإنفاقه الآن. فمنذ عام ٢٠٠٤ وحتى الآن، ارتفع إنفاق ويكيبيديا السنوي من ٢٣,٤٦٣ دولار أمريكي إلى حوالي ستة وستين مليوناً، أي قرابة ثلاثين ألف ضعف، وأصبحت المؤسسة بحاجة لإطلاق حملات جمع تبرّعات عملاقة لتغطية هذه التكاليف.

ورغم التضخم الهائل لنفقات هذه المؤسسة فهي لا زالت مؤسسة خيرية، وتعتمد بشكل كامل على التبرّعات والمنح لتمويل أعمالها. تحصل مؤسسة ويكيبيديا سنوياً على منحٍ بملايين الدولارات من العديد من المؤسسات الخيرية أو الشركات دعماً لنشاطاتها. فمثلاً، في عام ٢٠١٠ تلقت تبرّعاً مقداره مليوناً دولاراً من شركة غوغل، كما وقد حصلت في عام ٢٠١٢ على أكبر تبرّع في تاريخها، وهو خمسة ملايين دولار غير مشروطةٍ من مُتبرّع لم يشاً الإفصاح عن هويته.

ولتعويض ما يتبقى من نقص، تطلق مؤسسة ويكيبيديا حملةً لجمع التبرّعات من عموم الناس في شهر ديسمبر من كلّ عام، ونجحت حملة التبرّعات لعام ٢٠١٤، وهي الأكثر نجاحاً حتى الآن، في حصاد حوالي ٥٨ مليون دولار، تبرّع بها أكثر من أربعة ملايين إنسانٍ مُعظمهم مقيمون في أوروبا والولايات المتحدة. وبالإضافة إليها، حصلت المؤسسة على منح و تبرّعات من مؤسسات خيرية رفعت إيرادات ذلك العام إلى ٧٥.٥ مليون دولار.



مصادر تبرّعات المؤسسة لعام ٢٠١٤.

٢. كيف تُنفق كل هذه الأموال؟

الاعتقاد الذي يتبادر لمعظم الناس، حسبمارأيَّ شخصياً، هو أنَّ ويكيبيديا تحتاج لطلب مبالغ هائلة من التبرّعات كل عامٍ لتسديد تكاليف الخوادم التي تستضيف مواقعها وتخزن بياناتها. لكن بما أنَّنا بصدّ الحديث بشفافية عن الأموال، فيؤسفني القول أنَّ ذلك غيرُ صحيح أبداً. خوادم ويكيبيديا تتكلّف الكثير من المال، لكنه لا يقترب بحالٍ من ميزانيتها السنوية.

ميزانية مؤسسة ويكيبيديا ترتفع في كلّ عام، وبنسبة كبيرة. لا تصرف ويكيبيديا كلّ الأموال التي تحصل عليها كلّ عام، فالبعض منها يبقى، ويتم الاحتفاظ به لتمويل نشاطات المؤسسة في السنوات القادمة، فهو لا يذهب لأي غرض آخر.

تحسب ويكيبيديا ميزانية السنوية في نهاية شهر يونيو من كلّ عام، وفي آخر سنة، وهي ٢٠١٦، حصلت ويكيبيديا على إيراداتٍ مالية قيمتها ٨١ مليون دولار، صرفت ثلاثة أرباعها تقريباً، واحتفظت بالربع الأخير.

لحسن الحظ أن مؤسسة ويكيبيديا تتبع سياسة الشفافية المالية الكاملة بمصاريفها، ولذا يمكن للجدول أدناه أن يوضح أي ذهب كلّ قرشٍ صرفته المؤسسة في العام الماضي (٢٠١٦).

مصدر الإنفاق	التكلفة
رواتب الموظفين	٣١,٧١٣,٩٦١
المنح والجوائز	١١,٣٥٤,٦١٢
الخدمات الاحترافية (من جهات خارجية)	٦,٠٣٣,١٧٢
مصاريف عمل أخرى	٤,٧٧٧,٢٠٣
الإشراف على التبرّعات	٣,٦٠٤,٦٨٢
صرف العملة/خسارة قيمتها	٢,٧٢٠,٨٣٥
السفر والمؤتمرات	٢,٢٩٦,٥٩٢
الخوادم والاستضافة	٢,٠٦٩,٥٧٢
الهدايا العينية (التي تلقتها المؤسسة)	١,٠٦٥,٥٢٣
مُناسبات خاصة	٣١١,٣١٣
المبلغ الإجمالي	٦٥,٩٤٧,٤٦٥

٣. هل هناك حاجة لكلّ هذا المال؟

كما ترى، فإنّ ثمة فاقداً هائلاً في كلّ عام بسبب مصاريف إجرائية لا طائل منها: فإدارة حملة التبرّعات وتكلّيف تحويل العملة لوحدها اقتطعت أكثر من سُنة ملايين دولار، أي حوالي ١٠٪ من الميزانية. الخدمات الاحترافية الخارجية أيضاً (ومن أمثلتها الاستشارات القانونية وما إلى ذلك) تكلّف عشرة أخرى في المائة كلّ عام، كما لا يمكن الاستهانة بتكلّيف الاستضافة والخوادم والمعدّات. لكن، من الواضح أنّ الغالبية العظمى من الميزانية السنوية تصرف على رواتب الموظفين وحدها، فما هو الهدف؟

في الحقيقة، أعتقد أن إجابة هذا السؤال ليست مهمّة بقدر ما يرى البعض. قد تبدو المبالغ التي تصرّفها ويكيبيديا على موظّفيها مخيفة بالنسبة للكثير من الناس، فهم يصدّمون من أنّ مؤسّسة خيرية تحتاج لإنفاق مبالغ مثل هذه على موظّفيها، لكن هل هذه الطريقة بالتفكير سليمة؟

صحيح أنّ مؤسّسة ويكيبيديا خيرية، وصحيح أنّها غير ربحية وتعيش على تبرّعات المحسنين، لكن ذلك لا يعني أنها تستطيع العيش على خدماتهم. بكلماتٍ أخرى، فكر بالأمر هكذا: ويكيبيديا مؤسّسة عملاقة، وتحتاج إلى خدماتٍ كثيرة جداً. على أحدٍ ما أن يقوم بهذه الخدمات. هل تُريد القيام بها؟ لا؟ حسناً، لا أحدَ غيرك يُريد ذلك أيضاً.

فربما يتبرّع شخص بساعة في اليوم من وقته لويكيبيديا، لكن لا أحد سيتفرّغ أربعاً وعشرين ساعة لمشروعٍ خيري. أنت لا تستطيع التبرّع بكل وقتك لشيء خيري؟ إذاً تبرّع بمالك لمن سيقوم بهذا العمل الخيري عوضاً عنك. وبطبيعة الحال، هذا الشخص سيحتاج لمالي ليؤمن لقمة عيشه، وإلا فإنّ لا سبب يدعوه للتفرّغ.



اجتماع عملٍ لموظفي المنتجات في مؤسسة ويكيبيديا، شهر يوليو ٢٠١٣.

إذًا، الأمر ببساطة هو أنَّ مؤسسة ويكيبيديا قائمةٌ على التبرّعات، بعضُ هذه التبرّعات يكون بالجهد والعمل، وبعضها بالمال. الوظيفة الوحيدة للمال هي تأمّن الخدمات التي لا يمكن لأحد التفرّغ بما يكفي ليقوم بها تطوعًا. في كلتا الحالتين، على الناس التبرّع بشيءٍ ما لويكيبيديا، ولا يفترض أن يختلف كثيراً فيما إذا كان عملاً أم مالاً، ففي كلتا الحالتين أنت تقدم شيئاً قيماً بالنسبة لك في سبيل خدمة المجتمع والإنسانية.

عموماً، علىَّ أن أعودُ للسؤال الذي لم أجِب عليه بشكلٍ مباشرٍ وهو لماذا تحتاج ويكيبيديا إلى كل رواتب الموظفين هذه؟ لدى المؤسسة حالياً ما يقتربُ من ٣٠٠ موظفٍ، ما بين موظفين دائمين وآخرين مؤقتين يقومون بخدماتٍ محددة. وهذا العدد يبدو كبيراً بعض الشيء، ولو مررت عليهم واحداً واحداً، قد تُفكّر بأن الكثير منهم يبدون "غير ضروريين" كثيراً، لكن -مرة أخرى- ربما لا تكون هذه الطريقة الصحيحة للتفكير في الأمر.

٤. ميزانية ويكيبيديا مُقارنة بالمؤسسات الأخرى

في وقتنا الراهن، ويكيبيديا هي سادس أكثر الموقع زيارةً على الإنترنت، وهي تشغلُ هذه المرتبة المذهلة منذ ما لا يقلّ خمس سنوات مُتتابعة. تتلقى موقع ويكيبيديا والمشاريع التابعة لها كلّ شهرٍ حوالي ١٦ مليار زيارة، وهو عددٌ مذهل جدًا، فذلك يعادل زيارتين تقريبًا من كلّ إنسانٍ على كوكب الأرض. لكن، مُقارنة بالموقع الأخرى التي تشغلُ ترتيبات قريبة لويكيبيديا، تبدو تكاليف إدارتها مُعتدلة جدًا.



مجلس أمناء ويكيبيديا، يتتألف من سبعة أشخاص ينتخبهم المجتمع مرة كل عامين،
الصورة من فقرة أسئلة وأجوبة في مؤتمر ويكيبيانيا لعام ٢٠١٤ بمدينة لندن.

على سبيل المثال، الميزانية السنوية لشركة ياهو (Yahoo)، التي تستضيف الموقع الخامس الأكثر زيارةً في العالم (فوق ويكيبيديا بمرتبة واحدة)، لها عشرة آلاف موظف، وأما ميزانيتها السنوية لعام ٢٠١٥ فقد تجاوزت ملياري دولار أمريكي، أي ما يعادل أكثر من ثلاثين ضعف إنفاق مؤسسة ويكيبيديا. وأما موقع توينتر، وهو أدنى من ويكيبيديا بثمانين مرتبة بحسب مُعدل الزيارات الشهري، فهو يُنفق أكثر من ١.٥ مليار دولارٍ في كلّ عام، وهو ما يُوازي أكثر من عشرين ضعف ميزانية ويكيبيديا أيضًا.

وفيما يلي جدولٌ يُوضّح التكاليف السنوية لبعض المواقع الأكثر زيارةً على الإنترنط (بحسب ترتيبات أليكسا لشهر نوفمبر ٢٠١٦)، مُقارنةً بويكيبيديا ومشارييعها.

الموقع (مع ترتيب أليكسا)	الإنفاق السنوي	الإيراد السنوي	سنة الإحصاء
(١) غوغل	٥٨.٢ مليار	٧٤.٥ مليار	٢٠١٥
(٣) فيس بوك	١٤.٣ مليار	١٧.٩ مليار	٢٠١٥
(٥) ياهو	٢.١٦ مليار	٤.٩٨ مليار	٢٠١٥
(٦) ويكيبيديا	٦٥ مليون	٨١ مليون	٢٠١٦
(١٠) أمازون	١٠٦.٥ مليار	١٠٧ مليار	٢٠١٥
(١٤) توينتر	١.٧ مليار	٢.٢ مليار	٢٠١٥

فطایا جدلیة

ا. هل ويكيبيديا متحيّزة؟

لهذه المسألة شيءٌ من الحساسية، وقد لا يكون تقبلها سهلاً كثيراً، إلا أنَّ كونها واحدةً من أكثر المسائل التي يطرّقها الناس عن ويكيبيديا يجعلني مضطراً لتخصيص بابٍ عنها في هذا الكتاب، وتناولها بشيءٍ من التفصيل.

ا. حقيقة التحيز في ويكيبيديا

الكثير من الناس الذين قابلتهم يعتقدون أن ويكيبيديا هي نوع من المؤامرات الموجَّهة، أو أنها موسوعة مختربقة من أجهزة استخباراتيَّة أجنبية، أو أنها مكرسة لخدمة منظمات سياسية. إضافةً إلى الكثير من الكلام الفارغ الآخر الذي ستتجد -للأسف- أشخاصاً يفترض أن يكونوا محضرمين ومعرفيين يخصُّصون مقالاتٍ طويلةً للثرة عنه، وأعتقد أنك تستطيع العثور بسهولة على بعض نماذج كهذه من بحث في غوغل.

ب. الحيادية تعني التخلِّي عن منظورك الشخصي للأمور!

حسناً، لكن واضحين في البداية: هل مقالات ويكيبيديا متحيّزة؟ الجواب في الواقع هو نعم، مقالات ويكيبيديا متحيّزة. بدرجاتٍ متفاوتة، ولأطرافي مختلفة. السبب ليس أن ويكيبيديا مختربقة أجنبياً، إنَّما السبب هو أنَّ البشر (الذي يكتبون ويكيبيديا بطبيعة الحال) كائنات متحيّزة بطبيعتها في أي مسألة، سواء كانت سياسية أم فكرية أم غير ذلك، وبطبيعة الحال سيحاول المساهمون في الموسوعة دائمًا إبراز الآراء التي يؤيدونها في مقالاتهم. هنا تولد مشكلة التحيز، لكن ذلك لا يعني أنَّا غير قادرين على علاج هذه المشكلة.

فقد كان السؤال الأول عن مقالات ويكيبيديا. لكن، ماذا عن ويكيبيديا، هل هي فعلاً متحيزة؟ الأمر يعتمد على ما تعنيه بـ"ويكيبيديا"، إن كنا سنتحدث عن قوانين وأسس الموسوعة، فهي بدون شك غير متحيزة، بل وتدعم بقوة كل من يريد الوصول إلى الحيادية في مقالة ما، بحيث تبقى لخصمه حجج محدودة جداً.

رغم ذلك، فإن مشكلة التحيز -التي تنتج عنها معظم الانتقادات الموجهة إلى الموسوعة- تولد عندما لا يوجد أصلاً من يريد الوصول إلى الحيادية، في هذه الحالة. القوانين لن تفعل شيئاً، لأنها لا يوجد من يطبقها، وطالما لا يوجد من يطبق القانون فإن المتحيزين يصبحون قادرين على التمادي دون رقيب.

ج. لماذا تتحيز ويكيبيديا؟

بطبيعة الحال، تصبح عندنا هنا مشكلة، ففي كل نسخة لغوية من ويكيبيديا أو أي موضوع خلافي يمكن أن يوجد دائماً محاررون كثريؤيدون جانباً ما، بينما لا يوجد أي أشخاص مهتمين بتمثيل الطرف الآخر، ستصبح المقالة -تلقاءياً- مقالة متحيزة.

هذا الأمر سيحدث في أي مكان. مثلاً، في ويكيبيديا الكورية ستجد المقالات المتعلقة بالحرب الكورية متحيزة، لأن معظم مساهمي تلك الموسوعة هم من كوريا الجنوبية، فعدد الأشخاص الذين لديهم اتصال إنترنت بكوريا الشمالية قليل جداً. بينما في ويكيبيديا الألمانية مثلاً لن يوجد أي كوريين على الإطلاق، لذلك ستكون المقالة محايضة وممثلة لوجهات النظر بشكل جيد.

في النهاية، تعاني إصدارات ويكيبيديا كلها بجميع لغات العالم من مشكلة تحيز المساهمين، لكن في مواضع و مجالات مختلفة وبدرجاتٍ متفاوتة، حسب قوة تمثيل كل طرفٍ من الأطراف الفكرية في مجتمع ويكيبيديا بتلك اللغة.



جي米 ويلز يتحدث عن الحيادية في ويكيبيديا بمؤتمر ويكي الهند، سنة ٢٠١١.

إحدى الأمثلة المرتبطة بمنطقتنا جيداً هي إسرائيل، فويكيبيديا الإنكليزية تضم تمثيلاً جيداً للمحررين الإسرائيлиين، لأن مجتمع ويكيبيديا في إسرائيل نشيط جداً، وبالواقع أنَّ عددهم يزيد عن عدد الويكيبيديين العرب مجتمعين. علاوة على ذلك وبالنظر إلى ثقافة البلد، فإنَّ معظم الإسرائيليين يتقنون اللغة الإنكليزية جداً وقدرون على التحدث بها بطلاقة، بينما العرب (حتى عندما يحاولون الكتابة بالإنكليزية) يخرجون بنصوص ركيكة عصيَّة على القراءة. عدا عن ذلك، معظم الويكيبيديين العرب يحصرون أنفسهم ضمن مقالات النسخة العربية فحسب، بينما توجد نسبة ضخمة من الإسرائيليين الذين يفضلون الكتابة في النسخة الإنكليزية على العربية الأم.

لهذه الأسباب كلها، يمكن القول أن نسبة العرب إلى الإسرائيليين في ويكيبيديا الإنكليزية لا تتعدي الواحد إلى العشرة أو أقل من ذلك، ومن هنا تأتي المشكلة. إذ يوجد في ويكيبيديا الإنكليزية عدد كبير جدًا من الويكيبيديين الإسرائيليين القادرين على متابعة آلاف المقالات وتعديلها باستمرار، بينما يوجد عدد قليل جداً من العرب ذوي المهارات اللغوية السيئة والاطلاع الأكاديمي محدود، ولذلك فإنهم ليسوا أهلاً للمنافسة على أي مستوى.

من هنا ستجد معظم المقالات المتعلقة بفلسطين، ولا أمانع قول هذا بصدق رغم كل حبي لويكيبيديا وإيماني بفكرتها، متحيز إلى حد شنيع لوجهة النظر الإسرائيلية، بكل موضوع وكل مقالة وكل فقرة. لا يقتصر هذا التحيز على مقالات إسرائيل وفلسطين، بل اعتقاد أنه ينطبق على جميع الحالات الخلافية القائمة بين ثقافتين، إحداهما لها تمثيل عالي بين الويكيبيدين الإنكليز أما الأخرى فلا.

لكن إن أردت رأيي الشخصي فهذا الأمر هو مشكلة العرب الشخصية وضررية إهمالهم وقلة اطلاعهم، لكنه الأمر الواقع. فمن يتحدثون عن تحيز ويكيبيديا الإنكليزية في قضايا عديدة، خاصة من تلك التي تمثل العرب عموماً، هم محققون تماماً في اعتراضهم. في الآن ذاته، على هؤلاء أن يتذكروا أولًا أن ويكيبيديا العربية نفسها منحازة بطريقتها الخاصة إلى الطرف المعاكس، وثانياً، أن عدم مبادرتهم لتصحيح الخطأ وإعطاء تمثيل للجمهور العربي على صفحات ويكيبيديا هو سبب مباشر في استمرار هذا التحيز، ولو لم يأتي عربي ما ويقرّ أن يبادر فإن المشكلة لن تحلَّ أبداً.

في نهاية المطاف مسألة الحيادية معقدة ومتباينة، والوصول إليها بالمطلق يكاد يكون مستحيلاً. لكن بالكلمة، أعتقد أن ويكيبيديا الإنكليزية قادرة على تقديم مادة موثوقة جداً عن الغالبية العظمى من مجالات المعرفة في العالم. من جهة أخرى، لدى ويكيبيديا العربية مشكلات شديدة بالتزام الحيادية في المواضيع التاريخية على وجه الخصوص، لكنها آخذة بالتناقض مع مرور الوقت.

د. ماذا عن من يحاولون تصحيح التحيز؟

المشكلة أنه في الحالات القليلة التي يقرّر فيها أشخاص جدد التدخل لإصلاح خطأً ما، فهم غالباً ما يفعلون ذلك بالطريقة الخاطئة. فويكيبيديا هي موسوعة، لها سياسات وقوانين تحكمها وتسيّرها، لذلك عندما يأتي مستخدمُ جديدٍ يريد معالجة تحيز، وهو لم يقرأ بعد حرفاً واحداً عن قوانين ويكيبيديا، ثم يأتي ليفرغ مقالة كاملة من محتواها، أو يقوم بتعديلات عشوائية لا يمكن لويكيبيديٌ متعرّضٌ إلا أن يعتبرها تخريباً حسن أو سيء النية، عندها من الطبيعي جداً أن تلقي تعديلات هذا المستخدم على الفور، بل وأن يمنع من تحرير الموسوعة تماماً عند اللزوم.

المشكلة الأكبر أنه عندما يحصل ذلك، سترى هذا الشخص يترك ويكيبيديا حانقاً غاضباً وهو يلقي اللوم على المؤامرات الأجنبية والاختراقات الاستخباراتية، دون أن يفكر بما فعله هو أولاً لكي يعرف ويكيبيديا جيداً^{٢٥} وقد شاهدت مثل رد الفعل هذا في شخصيات عربية مشهورة جداً بمقابلات تلفازية لها.

(٢٥) إن كنت مهتمماً بالتعرف على هذا الموضوع أكثر، بإمكانك مراسلتني على بريدي، فسأكون سعيداً بالتحدث معك وتوضيح كل ما تريده. كنصيحة مني سلفاً، لا تحاول إصلاح أي تحيز في مقالة دون قراءة مسبقة واعية لسياسات ويكيبيديا. بل وعليك أن تكتب على ويكيبيديا لفترة من الوقت أولاً حتى تكتسب الخبرة الازمة، فبدون هذه الخبرة، لن تأتي تعديلاتك بأية نتيجة.

بصورةٍ عامة، يمكنني أن أقدر- لتواجدي الطويل في ويكيبيديا - أن معظم تعديلات الجدد على المقالات الحساسة تكون غير بنّاءة. بإمكان أي شخص تعديل مقالة علمية أو تاريخية مثلًا وسيقوم بعملٍ جيد، ربما تكون لديه أخطاء إملائية، وفي الغالب لن يعرف كيف ينسق ما كتبه بأسلوب الويكي المناسب، لكن إضافته بالإجمال ستكون جيّدة.

لكن الأمر يختلف تماماً في المقالات الحساسة، التي تتحدث عن قضايا دينية أو سياسية شائكة. فهذه المقالات تتطلب غالباً الاستشهاد الدقيق بالمصادر (لكرةة تزوير المعلومات وضرورة التتحقق من صحة كل ما يكتب)، والمعرفة الجيدة بأسلوب الكتابة، وقبل كل شيء قراءة متمكنة جداً لسياسة الحيادية وال موضوعية.

وجزءٌ كبيرٌ من المشكلة أن المجتمع العربي بشكلٍ عام ليس على وفاقٍ مع مفهوم الموضوعية، ونادرًا ما يسمع أساساً بمثل هذه المفاهيم في حياته العملية، لذلك فإنَّ استيعاب معنى "الحيادية" يكون ناقصاً عند معظم المستخدمين الجدد، وتوضيحه لهم ليس مسألة سهلة. يمكنني أن أقرَّ بأنِّي أنا نفسي، وإنْ كنت أعرف بالطبع المعنى اللغوي لمفهوم الحيادية سابقاً، فإني لم أستوعبه جيداً إلا بعد سنواتٍ من مكوثي في ويكيبيديا. والحقيقة أنِّي مدِين لها بأنها جعلتني قادراً على تقبُّل جميع الآراء المختلفة حول القضايا التي تحدث ومحاكمتها بموضوعية.

٥. ماذا يُمكنك أنت أن تفعل؟

بكل الأحوال، إن وعي شخص ما جيداً مبادئ ويكيبيديا وأسس عملها، وقرأ جيداً قوانينها وسياساتها، وتلافي هذه الأخطاء، عندها لن يكون هناك أبداً من يمكنه منع هذا الشخص من إصلاح التحذيف في مقالات ويكيبيديا بأى لغة كانت. بالتأكيد، سيجد دوماً من يحاولون معارضته،

فويكيبيديا تضم طيفاً واسعاً جداً من الناس، والكثير من هؤلاء لديهم أجندتهم وأهدافهم الخاصة من المساهمة (إن كنا سنتحدث عن المقالات السياسية والفكرية على وجه التحديد)، لذلك فإنَّهم قد لا يتقبلون إصلاح الخطأ، عندها ستضطر لجوء إلى النقاش، لأنَّ النقاش هو المحور الفصل الأول والأخير في أي قرارٍ يتخذ على ويكيبيديا.

لن أغوص في تفاصيل هذه القضية، لكن بقدر ما يمكن من الاختصار وإن أردت المساهمة في نقاشٍ عن مقالة بها تحيز: عليك أن تعي أن كل ما تقوله في النقاش عن موضوع المقالة يجب أن يرافقه دليل يثبتته، وهذا الدليل هو مصدر. ليس أي مصدر، بل مصدر موثوق، وإن لم يكن مصدرك موثوقاً كفايةً وصادراً عن جهةٍ أكاديمية معترفٍ بها فقد يطعن به أحدهم. وبالمثل، إن لم يقدم أحدهم مصدرًا موثوقًا كفايةً فيمكنك أنت أيضاً الطعن به.



تعلم أن لا تكون مثل الطاُووس. عليك أن تناقش الآخرين بتواضع!

تذكر أيضاً افتراض حسن النية، وهي إحدى سياسات ويكيبيديا الأساسية، لا توجّه أي اتهاماتٍ تستهدف شخص من تناقشه، خصوصاً إن لم تكن لديك أدلة دامغة تثبت اتهاماتك. في هذه الحالة، قد تعتبر هذه الاتهامات إساءاتٍ شخصية يمكن أن تُمْسِي بسببها. حاول دائماً أن تحافظ على هدوء أعصابك، وأبقي النقاش مركزاً على المقالة لا على الأشخاص أو على الآراء الشخصية.

أحياناً يمكن أن تضطرّ وحدك إلى مناقشة مجموعة كبيرة من الناس معاً، وفي مثل هذه الحالات ستواجه ضغطاً كبيراً. هذه من الأسباب الرئيسية التي يجعل مقالات ويكيبيديا متحيزة أحياناً، لأن الجماعة الكبيرة بطبيعة الحال ستتمكن من تغليب رأيها في معظم الأوقات على الجماعة الصغيرة. رغم ذلك، ولأن ويكيبيديا لها سياسات وقوانين دقيقة، فعليك أن تتذكر أن هذه القوانين دائماً تقف معك، طالما أنت أنت الطرف الذي يحاول إرساء الحيادية والموضوعية في المقالة.

وللمناسبة، مجرد إيمانك بأنك الطرف الحق في النقاش والذي يحاول إرساء الحيادية، لا يعني بالضرورة أن طرفاً محايضاً فعلاً قد يوافق الرأي، لذلك فكر جيداً دوماً قبل بدء أي نقاش. لكن إن كنت على الحق، وكانت عندك بعض القدرة على الصبر على نقاش طويل جداً، فإنك في النهاية ستسطع جعل المقالة حيادية فعلاً. الأمر يتطلب فقط بعض الجهد، لكن ويكيبيديا - حتى لو كان مجتمعها منحازاً - ستساعدك على ذلك.

في النهاية، التخلص التام من التحيز في أي عملٍ من صنع البشر أمرٌ مستحيل، لأن الناس دائماً متحيزون بدرجةٍ ما لطرفٍ ما في أي قضية، لذلك من الطبيعي وجود بعض التحيز في ويكيبيديا. لكننا نحاول التخلص منه قدر الإمكان. إن رأيت أي تحيز، فمن الأفضل - بدلاً من لوم ويكيبيديا - أن تبادر بنفسك لإصلاحه، لكن قبل فعل ذلك، احرص على أن تفهم جيداً جداً سياسات وقوانين ويكيبيديا، وإلا فإنه من المستبعد أن تتمكن من تعديل المقالة بطريقة بناءة.

٢. لماذا توجد ويكيبيديا المصرية؟

مع أنّي لا أعتبر هذا موضوعاً متعلّقاً بالكتاب فعلاً، لأن هدفي الأصلي مناقشة ويكيبيديا العربية وليس أيّ إصدارة غيرها، لكنني أعتقد أن مقدار شهرة هذه المسألة وكم الجدالات التي تدور حولها على الشبكات الاجتماعية العربية يجعلها جديرة بالذكر هنا. إذًا، لماذا صُنعت نسخة من ويكيبيديا باللغة/اللهجة ^{٣٤} المصرية؟

١. كيف تصنع نسخة جديدة من ويكيبيديا؟

أولاًً، يتوجّب عليّ توضيح أنّ ويكيبيديا تتبع سياسة الحرية والحياد في جميع المجالات، بما في ذلك صناعة نسخة من الموسوعة بلغةٍ جديدة. عندما يأتي الأمر لتأسيس ويكيبيديا جديدة، فإنّ هذه المسألة لا تخُصّ مجتمعاً معيناً أو أشخاصاً محدّدين، بل هي شأن عام تحتاج مناقشته لمشاركة من جميع الويكيبيديين القادمين من مختلف أنحاء العالم.

يتمُّ البت بهذه القضايا على موقع مختص بإدارة مشاريع ويكيميديا، اسمه [الميتاويكي](#). الميتا هي موقع مستقلٌ له نظامه ومجتمعه الخاصان به، فمثلاً أنّ لويكيبيديا العربية مسؤولين وإداريين مختلفين عن ويكيبيديا الإنكليزية، فالميتا أيضاً لها مسؤولون ينتخبهم مجتمعها ويعملون على الإشراف عليها.

(٣٦) أعتقد أنّ العديدين قد لا يعجبهم استعمال مصطلح لغة بهذا الصّدد. أوّل القول أنّي شخصياً ورغم معارضتي لويكيبيديا المصرية كفكرة وتأييدي لتوسيعة استخدام العربية الفصحى، لكن اهتمامي بالموضوعية والحيادية يدفعني إلى تغليب مصطلح "اللغة" على "اللهجة" بالنسبة لمعظم مشتقات اللغة العربية. عموماً، التفرقة بين اللغات واللهجات مسألة مطاطة ليس من السهل البت فيها، لكن معظم المؤسسات اللغوية العالمية -بحسب علمي- تميل حالياً إلى اعتبار اللهجات العربية لغاتٍ منفصلة، والدليل على ذلك هو وجود تميز ISO خاصٌ بكل واحدة منها.



هذا، في مؤتمر ويكيمانيا لسنة ٢٠٠٨ الذي استضافته مدينة الإسكندرية، أعلن عن انطلاق النسخة المصرية من ويكيبيديا.

تبُعُّ قوانين الميتاويكي المتفق عليها حالياً على عددٍ من الشروط التي تُقيّد صنع نسخٍ لغوية جديدة من ويكيبيديا. فمثلاً، من غير المقبول إنشاء ويكيبيديا بلغة تخيلية (مثل اللغات التي تتحدثها شعوب معينة في أفلام كأفتار وسيد الخواتم)، أو بلغة ميّتة (مثل الإنكليزية القديمة، أو النبطية، أو الآرامية).

من الشروط المنصوص عليها أيضاً أن اللغة يجب أن تكون فريدة كفاية بحيث لا يمكن إجمالها تحت مظلة لغة أخرى قريبة منها، بعبارة أخرى، يجب أن لا تكون مجرد لهجة محلية. لكن كيف يمكن التمييز بين اللغة واللهجة؟ هنا تأتي التعقييدات، التي واجهها المجتمع العربي عند اقتراح مشروع ويكيبيديا المصرية.

عليك أن تدرك أن إداريًّي موقع الميتاويكي ينتمون إلى دول وثقافات مُتنوّعة، لكن وعلى حد علمي، لا يوجد شخص واحد بينهم يتحدث اللغة العربية بطلاقة. الآن، المشكلة هي أن لجنة من هؤلاء الأشخاص هم المسؤولون عن قبول أو رفض طلبات إنشاء النسخ اللغوية الجديدة من ويكيبيديا، وبالتالي عليهم الحكم بطريقة تقديريَّة على كل هذه الطلبات (وعددها كبيرٌ بالمناسبة)، استنادًا إلى ما يُمكنهم الحصول عليه من معلومات.

ب. كيف ولدت ويكيبيديا المصرية إذاً؟

عندما اقترحت فكرة تأسيس ويكيبيديا المصرية في سنة ٢٠٠٨، فجرت قُبلة في مجتمع ويكي العربي. في الأساس، جميع الأعضاء المؤسسين لمشروع ويكيبيديا المصرية كانوا مستخدمين نشطين أو إداريًّين سابقين على النسخة العربية من ويكيبيديا، ولذا أثار مشروعهم هذا سخط عددٍ كبيرٍ من المساهمين العرب القدامى في الموسوعة الذين كانوا على معرفة شخصيَّة بهم.

دار نقاش باللغة الإنكليزية لأكثر من أربعة شهورٍ على الميتا، شارك فيه عدُّ كبير من الويكيبيدين العرب، وقدَّم فيه كلا الطرفين حُججًا كثيرة. لكن في جوهر الأمر، لم يكن من الممكن تقديم حُجج دامغة ضدَّ المشروع، لأنَّ فكرة ويكيبيديا المصرية، ببساطة، لا تحرق أي شرطٍ حقيقيٍ من شروط اللغات الجديدة على الميتاويكي.

سبق وأن قُلت أنَّ من شروط النسخ اللغوية الجديدة من ويكيبيديا أن تمثل لغات حقيقية، لا مجرد لهجة محليَّة، لكن الحكم على هذه الحقيقة لا يعتمد علىرأيي أورأيك، وإنما يرجع إلى أُسَيْن أكثر تعقيدًا. بسبب كون هذه المسألة شائكة بدرجةٍ كبيرة، ترجع لجنة اللغات في الميتاويكي عادةً إلى المُنظمة الدوليَّة للمعايير (ISO) للحصول على الحكم النهائي. هذه المنظمة تعطي تصنيفات وأرقاماً تسلسليَّة ل اللغات العالم المختلفة، بحسب أهليتها لتعتبر لغات مستقلة.

حسب تصنيف مُنظمة الآيزو، لا وجود لشيء اسمه "اللغة العربية"، فالعربية تُعتبر -عوضاً عن كونها لغة واحدة- عائلة كاملة تضم تحتها ٣٠ لغة مستقلة، وترجع هذه اللغات الثلاثين إلى اللهجات العربية المستعملة في مختلف أرجاء العالم العربي، إضافةً إلى اللغة العربية الفصحى بأشكالها القديمة والحديثة. بطبيعة الحال، اللهجة المصرية هي واحدة منها، وبالتالي وطبقاً لوجهة نظره مُنظمة الآيزو، فاللهجة المصرية هي لغة قائمة بذاتها لها تصنيفها ورقمها التسلسلي الخاصان بها.

بناءً على هذه المعلومات، قررت لجنة اللغات الجديدة في الميتاويكي أنه ما من مانع بضم نسخة من ويكيبيديا بـ"اللغة المصرية"، وقد أصدرت هذا القرار في ١٤ نوفمبر سنة ٢٠٠٨.

ج. هل وجود ويكيبيديا مصرية مُشكلة لنا؟

حسناً، لو أردنا مُناقشة الجانب العملي المتعلق بوجود ويكيبيديا المصرية حالياً، فعدا عن حقيقة أنَّ حوالي ٧٠٪ أو أكثر من محتواها هو مقالات عن تواريخ الأيام والشهور أو البلدان أنشئت بطريقة آلية خلال شهورها الأولى، وبغض النظر عن أنها تنمو بسرعة ٤٠٪ تقريباً من سرعة نمو النسخة العربية^٤، فهل هي تستحق فعلاً القلق حيالها والدعوة الجائرة لإغلاقها وتخريب محتواها؟ لذا سأطرح وجهة نظري الشخصية بهذا الصدد.

(٢٧) هذا، بطبيعة الحال، إحصاءٌ تقريري، فمن الصعب الحصول على أرقام دقيقة لتوثيق هذا الأمر، لكن وبناءً على ذاكرتي الشخصية، فأنا أعرف أن ويكيبيديا المصرية تجاوزت حاجز العشرة آلاف مقالة (بفضل الإنماء الآلي أو التكراري) منذ سنة ٢٠١٠، والآن وفي منتصف سنة ٢٠١٦ لا زالت عالقة عند أقل من ١٥ ألف مقالة. هذا يعني أنَّ ويكيبيديا المصرية تتكتسب أقلَّ من ألف مقالة كلَّ عام منذ ذلك الوقت، بينما تحصل ويكيبيديا العربية على العدد ذاته (ألف مقالة) في كلِّ نهاية أسبوع.

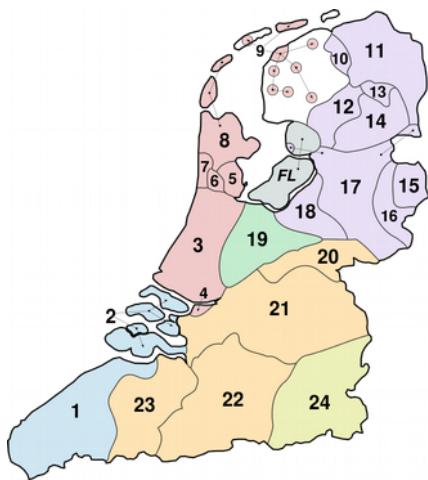
أولاً، من ناحية مبدئية أو أخلاقية، لا أعتقد أن ثمة مبرراً كبيراً للانزعاج من وجود ويكيبيديا مصرية. أنا أتفهم تماماً فكرة نشر اللغة العربية الفصحى وتعيم استخدامها قدر ما يمكن، لكن إذا ما فرض الأمر الواقع علينا أن الناس غير قادرين على الالتزام بها ويصعب عليهم التعامل فيها، فما من وسيلة لمقاومة ذلك.

فمن الطبيعي أن يرغب الشخص بالكتابة والقراءة بنفس الطريقة التي يتحدث بها مع أقاربه وأصدقائه، لا بل لهجة رسمية مختلفة. والحقيقة أن استعمال عدّة لغات أو لهجات مختلفة في الحياة اليومية للإنسان هو ظاهرة غير صحية تسمى علمياً [الازدواجية اللغوية - Diglossia](#)، وثير قلق الكثير من علماء اللغة.

لو كنت، من جهة أخرى، مقتنياً بأُنَّ العربية الفصحى لغة أرقى وأبلغ من اللهجات المحلية، فدعنا نعطي الناس فرصة ليكتشفوا ذلك. فهذه مثلاً كانت فرصة لاختبار شعبية اللهجة المصرية بين متصرفِي الإنترنت العرب، وكانت النتيجة سلبية جداً بسبب المحتوى الصحيح لويكيبيديا المصرية، ولا بأس - باعتقادِي - بإعطاء المسألة المزيد من الفرص لنرى نتائجها العملية.

وأما ثانياً، ومن ناحية علمية، فصدقني، أنت لست الشخص المؤهل للحكم على ما إذا كانت اللهجات العربية لغاتٍ أم لا. قد تعتمد على منظورك الشخصي وحكميتك الذاتية، فتقول أنَّ بإمكانك فهم معظم اللهجات العربية واستيعابها بسهولة، لذا من الشُّكْر أن تسمِّي لغات، لكن كم مرَّة في حياتك درست لغة غير اللغة العربية واطلعت على لهجاتها المختلفة؟

في الواقع، معظم دول العالم فيها لهجات محلية معترف بها كلغات مستقلة، ولها رموز آيزو خاصة بها، ونسخ من ويكيبيديا تتحدد بها، مثل اللغتين الأسكتلندية والويلزية في بريطانيا، والكثير من اللغات المتنوعة الأخرى في دول شرق ووسط أوروبا.



وثلاثًّا، ومن ناحية فعلية، لا يمكن لنسخة من ويكيبيديا بالهجة عربية محلية أن تحدث تأثيراً حقيقياً على ويكيبيديا العربية الأم. مثال بسيط يثبت ذلك، دولة هولندا دولة صغيرة لا يسكنها سوى حوالي 17 مليون شخص، أي حوالي ٥٪ من سكان العالم العربي. مع ذلك، توجد في هولندا حوالي خمسة وعشرين لهجة معترف بها كلغات مستقلة، وخمس منها على الأقل لها نسخ لغوية.

خاصة بها من موسوعة ويكيبيديا على شاكلة النسخة المصرية. لكن جميع هذه النسخ متواضعة جداً، فأفضلها فيها نحو عشرين ألف مقالة. وأما ويكيبيديا الهولندية الأم فهي تحتل المرتبة الخامسة على مستوى العالم، بنحو مليوني مقالة. عملياً، هي لم تتعرض لأي تأثيرٍ ذي قيمة من نسخ اللهجات المحلية.

في النهاية، الكثيرون يحذرون أن يشغلوا بالهم بأمورٍ من هذا النوع، وأن يقضوا وقتاً جزيلاً بالبحث عن طرق ووسائل للمطالبة بإغلاق ويكيبيديا المصرية أو التخلص منها، لكن على أرض الواقع، ما هي أهمية الأمر؟ إن لم تكن تعجبك ويكيبيديا المصرية فأنت لست مضطراً لفعل أي شيء، كلُّ ما عليك هو تجاهل وجودها. هل تعتقد أن وجودها يسيء إلى الأمة العربية؟

حسناً، برأيي أن ما يسيء أكثر هو إهدار وقتك بمحاولة تخريب محتوى ويكيبيديا المصرية أو الشهير بها، بينما يمكنك الاستفادة من الوقت ذاته بشيءٍ بناء على الموسوعة العربية التي لا زالت بحاجةٍ إلى أطنانِ من العمل، عملٌ يساعد على إيصال محتوى معرفيٍّ أفضل باللغة الفصحى للقراء العرب. وكما يقول المثل الذي بات كثير التكرار والاستهلاك. إلا أنه الآن في محله تماماً: "من الخير أن تضيء شمعة بدلاً من أن تلعن الظلام".

مشاريع ويكيبيديا في المهامة العربية

١. مُسابقة "الويكي تهوى المعالم" للتصوير

قبل ثلاثة أعوام تقريباً وفيما كانت تتصفح آخر الأخبار على مجلة ويكيبيديا الإلكترونية، لفت نظري عنوان بارز: إعلان نتائج مسابقة الويكي تهوى المعالم (Wiki Loves Monuments) لعام ٢٠١٢. كان من الصادم أن مسابقة تصويرٍ خاصة بوikiبيديا قد أقيمت منذ شهور، ومع ذلك لم أسمع بشيء عنها!

أول ما فكرت به هو: ترى، هل ثمة أي دول عربية مشاركة؟ بالتأكيد كان أملي ضئيلاً، لكنني آثرت التوثيق. فتحت الخبر وأخذت أقرأ، لأجد أن ثمة ٣٥ دولةً من كافة أنحاء العالم اشتركت في المسابقة، من بينها جميعاً. ليست هناك أي دولة عربية.

كما سأعرف لاحقاً، فإن هذه المسابقة لم تكن محض مسابقة تصوير صغيرة لوikiبيديا. بل كانت -وفقاً لكتاب غينيس للأرقام القياسية- أكبر مسابقة تصوير على وجه الأرض. بدأت "الويكي تهوى المعالم"^{٢٨} مشوارها كمسابقة تصوير محلية في هولندا عام ٢٠١٠، هدفها زيادة عدد الصور على ويكيبيديا التي توّق المعالم التاريخية والثقافية بدولة هولندا. حققت المسابقة نجاحاً هائلاً، إذ تبرّع خلالها المشاركون بنحو ١٠,٠٠٠ صورة.

(٢٨) نوقشت هذه الترجمة في ميدان اللغويات بوikiبيديا العربية لشهر مايو عام ٢٠١٣، وحصل هذا الخيار على القبول الأوسع. كان هناك أيضاً اقتراح شبيه "الويكي تحب المعالم". كلمة "علم" هنا هي ترجمة لمصطلح Monument الذي يُشير إلى كل أشكال الواقع التاريخية والفنية والثقافية في أحد البلدان: فالآثار، واللوحات الفنية، والنصب التذكاري، كلها تندرج ضمن هذا التصنيف.



الصورة الفائزة في مسابقة الويكي تهوى المعالم لعام ٢٠١٥، منارة في منطقة ريفية بشمال ألمانيا.

في العام التالي، توَسَّعت المسابقة بسرعةٍ لتصبح منافسة على مستوى كامل القارة الأوروبية. رُفِعَت إلى ويكيبيديا أكثر من ٨٠ ألف صورةٍ بمشاركة خمس عشرة دولة. أخيراً جاءت سنة ٢٠١٢، حيث أصبحت الويكي تهوى المعالم -للمرَّة الأولى- مسابقةٌ عالمية، شاركت فيها خمسة وثلاثون دولة من جميع قارات العالم. كانت بين الدول المشاركة دولٌ إفريقية مثل كينيا وغانا، وعدة دولٌ آسيوية ولاتينية، بل وأيضاً إسرائيل، التي حقَّقت واحداً من أعلى المراكز بعد أن شاركت وحدها بستة آلاف صورة. بعد انتهاء المسابقة، أعلنتها كتاب غينيس للأرقام القياسية رسمياً أكبر مسابقة تصويرٍ على وجه الأرض.

رغم كل ذلك، لم تشهد المسابقة ولا حتى مشاركة دولة عربية واحدة. عندما عرفت ذلك، صرت مت亟ّقاً لبدء مسابقة سنة ٢٠١٣، كي نُدخل العالم العربي إلى المنافسة. وبالفعل، بدءاً من شهر أيار (مايو)، اقتربت الفكرة على عددٍ من الويكيبيديين في الأردن، ووافق معظمهم على المشاركة، وأبدوا حماساً رائعاً، فبدأنا التخطيط لإدخال الدولة العربية الثانية إلى المسابقة.

ففي هذا الوقت، كان ويكيبيديون تونسيون أيضاً قد بدؤوا العمل على تنظيم المسابقة في بلدتهم، وبدؤوا باتخاذ استعداداتهم. شرعن ما انضمّت الجزائر هي الأخرى، ثم مصر. هكذا، أصبحت عندنا أربع دولٍ مشاركة، ورغم أنني كنت أتمّنى أن يزداد العدد أكثر. إلا أنّه كان بدايةً جيّدة.

حتى أسابيع من بدء المسابقة، لم أكن أمتلك فكرةً كثيرةً عن العمل المطلوب. كنت مرتبكاً بعض الشيء، لكنني حاولت إقناع نفسي بأن الأمور ستسير على ما يرام. كانت روئتي في البداية أنّ جزءاً رئيسياً من الدعاية للمسابقة يجب أن يتمثل بالتعاون من جمعيات التصوير ومجتمعات المسؤولين النشطة في بلادنا، إلا أنّ كل محاولاتنا في الأردن للعمل مع هذه الجمعيات باءت بالفشل، ولم نحصل منها على شيءٍ يذكر. لأنّ معظم أعضاء هذه الجمعيات، على ما يبدو، ليسوا مهتمّين بالتبّع بشيءٍ من عملهم للصالح العام.

كانت هذه من مراحل العمل المحبطة إلى حدّ بعيد، فجمعيات التصوير وأغلب الجمعيات الأخرى ليست مستعدّة للدخول في مشروعٍ -حسبما تبيّن من محاولاتنا- إلا إذا كان يعطيها صالح مباشرة، لا عملاً تطوعياً بحتاً، كما أنّ أغلب المصورين لم يتقدّموا شرط أن الصور المشاركة بالمسابقة تكون غير محميّة بحقوق النشر.

في هذا الوقت جاء تحدٌ آخر للمسابقة. فقد قرر متطوعون سوريون،^{٢٩} قبل الموعد الرسمي للانطلاق بأسابيعين فقط، أن ينضمُوا أيضًا، فسارعوا إلى مراسلة المنظمين والتنسيق معهم. كان هناك قدرٌ ضخمٌ من العمل المطلوب الذي يفترض أن ينجذب خلال شهور، وواجهنا ضغطًا كبيرًا جدًا ل أسبوعٍ تقريبًا، لكن في النهاية وبمعجزة ما. نجح الأمر، وكانت سوريا آخر دولة تنضم إلى المسابقة عالميًّا، رغم الظروف الأمنية الصعبة جداً فيها. هكذا، أصبحت عندنا خمس دول عربية مشاركة بين ٥٢ دولة عالميًّا. في الواقع، إنه عدد جيد جدًا.



إحدى صوره الوiki تهوى المعالم لسنة ٢٠١٤، من شارع الأعمدة الرومانية في جرش.

بدأت المسابقة في الأول من شهر سبتمبر. استعملنا شبكة الإنترن特 كواجهة دعائية، فأنشأنا صفحات على الفيسبوك وعملنا على نشرها واستغللنا كذلك ويكيبيديا، وكانت النتائج صادمة لي في الواقع.

(٢٩) الفضلُ الرئيس في تنظيم المسابقة بسوريا يعود إلى لميس الموصلي، وهي طالبة حاسوب في جامعة دمشق، فقد بذلت جهدًا عظيمًا جدًا في إنهاء العمل المطلوب خلال الفترة القصيرة التي كانت معنا.

خلال أيام من بدء المسابقة بدأت الصور المشاركة بالتدفق، وارتقينا بسرعةٍ حتى بلغنا المرتبة الثلاثين. تراجعنا كثيراً فيما بعد، لكننا حصلنا على رصيده هائلٍ من الصور: أكثر من ١٣٠٠ صورةٍ للأردن وحدها. في النهاية، شغلت الدول العربية مراتب تتراوح من ٣٧ (تونس) إلى ٤٧ (مصر) بين ٥٢ دولةٍ عالمياً.

يبلغ مجموع ما رفعته الدول العربية الخمسة في كامل المسابقة ٦٠٤٢ صورة، أي نحو ١٠.٦٪ من المجموع العالمي. وأما عدد المشاركين العرب فيبلغ ٣٣٦ مصوراً، أي نحو ٢٠.٨٪ من كافة المصورين المشاركين.

توسّعت مشاركة الدول العربية في المسابقة في السنة التالية، لتصل إلى جميع دول بلاد الشام (بانضمام لبنان وفلسطين) وكذلك العراق، فأصبحت لدينا ثمانى دول عربية مشاركة. شاركت الدول العربية بـ ١٢,٦١٦ صورة هذه المرة، وهو أكثر بقليلٍ من ضعف العدد الذي حقّقناه في العام السابق، وهو تقدّم كبير جداً.

للأسف، تراجع وجود المسابقة العربيّ بنسبة كبيرة في سنة ٢٠١٥، فعوضاً عن ارتفاع عدد الدول المشاركة، لم تنضمّ إلى المسابقة هذه المرة -من كل العالم العربي- سوى الجزائر ومصر وتونس. وفي الحقيقة، فإنَّ هذا الانخفاض ترافق مع تراجعٍ عالمي في مستوى المشاركة بالمسابقة، التي بدأت الكثير من الدول تنسحب منها، وقد يعود هذا للصعوبات التنظيمية والتكرار الشديد للفكرة، إذ أصبح من الصعب تحقيق نفس النجاح الذي كانت تثمره في البداية

٢. مؤسسة "ويكيبيديا الوطن العربي"

منذ إعلان تأسيس مؤسسة ويكيبيديا في ٢٠ يونيو عام ٢٠٠٣ بولاية فلوريدا الأمريكية لتولّي دعم ويكيبيديا مالياً، واجهت المؤسسة صعوباتٍ جمّة في الوصول إلى البلدان البعيدة عنها وإحداث تأثيرٍ مباشر عليها، أو في إقامة جسور علاقاتٍ قوية مع متطوعي ويكيبيديا في تلك البلدان. لهذا السبب، سنت المؤسسة سياسة "فروع ويكيبيديا" (Wikimeida Chapters)، تمثل هذه الفروع منظمات مستقلّة تجمع متطوعي ويكيبيديا في كل بلدٍ في العالم، ورغم أنها تعمل باستقلالية تامة عن مؤسسة ويكيبيديا، إلا أنّها تتلقى الدعم المادي منها لتمويل نشاطاتها المتعلقة بنشر فكرة ويكيبيديا والمشاركة فيها. وتصبح هذه الفروع أشبه بواجهاتٍ شبه رسمية لويكيبيديا في بلادها.

في الوقت الحاضر، توجد فروع ويكيبيديا في ٤٠ بلداً مختلفاً بجميع قارات العالم السّت، ومن أنشط هذه الفروع عالمياً وأقواها الآن: ويكيبيديا ألمانيا، وويكيبيديا هولندا، وويكيبيديا بولندا، وويكيبيديا فرنسا، وويكيبيديا إسرائيل، وويكيبيديا الأرجنتين. حتى الآن، لا تحظى أي دولةٍ عربية بفرع من هذا النوع، ولهذا فإن منطقتنا بأكملها تفتقر إلى أي تمثيل رسمي أمام المؤسسة وفي حركة ويكيبيديا العالمية.



أول لقاء تحضيري لتأسيس ويكيبيديا العالم العربي، في مؤتمر ويكيمانيا لسنة ٢٠١٣ بهونغ كونغ من اليمين لليسار (الصف الأعلى فالأسفل): زكريا (المغرب)، أسامة (السعودية)، رافان (العراق)، آية وأحمد (مصر)، رشاد (اليمن)، عبد الناصر (مصر)، عباد (أنا في سنين المراهقة!)، محمد عودة (مصر).

بدأت الجهود الأولى لتأسيس فرعٍ لويكيبيديا في العالم العربي عام ٢٠٠٨، عندما بدأت مجموعة من محرّري ويكيبيديا العربية بالتحطيط لتأسيس فرع "ويكيبيديا مصر". جاء هذا المشروع بالتزامن مع إقامة مؤتمر ويكيمانيا^{٣٠} لعام ٢٠٠٨ في مدينة الإسكندرية. لكن ولسببٍ ما من الأسباب،^{٣١} فإن مشروع ويكيبيديا مصر توقفَ ولم يستكمل تأسيس الفرع، رغم أن الكثير من الوikiبيديين أبدوا استعدادهم للانضمام، ومع أن بعض المتطوعين كانوا قد بدؤوا بالتحدث إلى محامين ليعرفوا الإجراءات القانونية التي يتطلبه تسجيل المنظمة.

(٣٠) مؤتمر حركة ويكيبيديا السنوي الذي يحضره مئات الوikiبيديين كل عام من مختلف أصقاع العالم.

(٣١) للأسف لم أكن قد انضممت إلى ويكيبيديا بعد في ذلك الحين، لذلك لا أعلم ما الذي جرى بالضبط. في الوقت الحالي، بات معظم المساهمين الذين عملوا على المشروع وقتها غير نشطين والتواصل معهم صعب، لذلك ليس من السهل تقصي ما حدث.

في سنة ٢٠١٢، بدأ مجتمع الويكيبيديّن العرب -للمرّة الأولى- بُمُناقشة إمكانية تأسيس فرعٍ لويكيبيديا على مستوى كامل العالم العربي. فقد اقتتنع المساهمون بأنّه ما من دولةٍ في المنطقة قادرة حالياً على حمل أعباء فرعٍ لوحدها، ولا زال عدد الويكيبيديّن العرب أقلّ بكثيرٍ من أن يحتضن فرعاً في كل دولة عربية. كما أن جميع الويكيبيديّن في منطقتنا تقريباً يساهمون على نسخة واحدةٍ من ويكيبيديا، هي ويكيبيديا العربية، ومن ثم من المنطقي أن يعملوا تحت مظلة موحدة.

فضلاً عن ذلك، سيكون تأسيس فرعٍ موحدٍ للمنطقة مفيداً جداً بدعم المجتمعات الويكيبيديّة الصغيرة في الدول التي لا تستطيع تأسيس فروع خاصة بها بعد.

في عام ٢٠١٣، أقيم مؤتمر ويكيمانيا السنوي في هونغ كونغ بالصين، وحضره ٩ من الويكيبيديّن العرب (كنت -لحسن حظي- واحداً منهم). هنا، وبمبادرة من الويكيبيدي السعودي أسامة خالد، فُتِّح ملف ويكيبيديا العالم العربي مرّة أخرى. كان عدد الحضور صغيراً نسبيّاً إلى المساهمين بوikiبيديا العربية إجمالاً، إلا أن هذه كانت فرصة استثنائية لنلتقي معاً على أرض الواقع، ونستطيع مناقشة القضية وجهاً لوجه. خلال هذه المناقشة وبعد التحدث إلى عدة مسؤولين من مؤسسة ويكيبيديا، بات واضحًا تماماً أن تأسيس شيءٍ مثل "ويكيبيديا العالم العربي" -بساطة- غير ممكن، لعدة أسباب.

لدى مؤسسة ويكيبيديا سياسة تتعلق بإنشاء الفروع، هي أن كل فرعٍ يجب أن يؤسّس في إطار دولة حصرًا. من ثمّ، لا يمكن تأسيس فرع لويكيبيديا يشمل عدة دول، كما لا يمكن تأسيس فرعٍ يشمل منطقة إدارية صغيرة ضمن دولة. وعلى هذا الأساس فإنَّ تأسيس فرعٍ ضمن نطاق منطقة واسعةٍ مثل العالم العربي تضمُّ دولاً مختلفة غير مسموح، ولا يمكن إلا تأسيس فرعٍ لكل دولةٍ منفردة (وهو أمر مستحيل حالياً، بسبب قلة المتطوعين)، أو اللجوء إلى نوعٍ مختلف من المنظمات: حيث تقبل سياسات ويكيبيديا أيضاً دعم نوعين آخرين من المنظمات إلى جانب الفروع، هما "مجموعات المستخدمين" (User groups)، و"المنظمات المستقلة" (Thematic organizations).



جلسة نقاشية لممثلي مجموعات المستخدمين في البلاد العربية، من اليمين إلى اليسار: بلال الدويك (ويكيبيديا الشام)، بشوندة محمد (ويكيبيديا الجزائر)، أنس سيدارتى (ويكيبيديا المغرب)، منير الترزي (ويكيبيديا تونس).

يتشارك هذان النوعان من المنظمات مرونتهما، فيمكن تأسيسها ضمن نطاق مناطق جغرافية أو دول متعددة أو حتى على مستوى عالمي. إلا أنَّ الفرق الوحيد بينهما هو أن مجموعات المستخدمين منظمات افتراضية تماماً، أما المنظمات المستقلة فلها كيانٌ قانوني وتكون مسجلة رسمياً في إحدى الدول.

هنا، اتجهنا إلى مناقشة الخيار الأنسب: هل هو منظمة مستقلة مسجلة رسمياً، أم مجموعة مستخدمين افتراضية؟ في كلا الحالتين، سنحصل على دعم المؤسسة مادياً، ولذلك فإن الأمر ليس جوهرياً بقدر ما أردنا أن نظن. بعد مؤتمر ويكيmania، حاولت مجموعة من الويكيبيديين العرب العمل بُطْرِئٍ على مناقشة هذا المشروع وبلوورته، إلا أنَّها لم تخرج بنتائج تذكر، فالتنسيق بين مجموعة كبيرةٍ من الناس بلقاءات افتراضية بحثية أثبتَ أنَّه أمرٌ غير سهل، وينقصه الالتزام الكافي.

كانت تلك آخر مرّة، حتى الان، تُوقشت فيها فكرة ويكيميديا العالم العربي في ملتقى ويكيبيديي بجدية، إلا أنّ السبب في هذا ليس فشلنا التام، بل هو يعود في الحقيقة إلى ظهور بدائل لها، يمكن أن تكون قادرة على أن تحلّ مكانها وتؤدي دورها -في الوقت الحاضر- بالنسبة للمنطقة العربية.

٣. مجموعات المستخدمين العربية

حدثت تطّورات غير متوقّعة مع فجر العام الجديد ٢٠١٤، ففجأة ومن دون أي مؤشرات مُسبقة، بدأت تظهر للنور مؤسّسات ويكيبيديّة رسميّة في عدّة بلدان عربية.

كانت البداية من مجموعة مستخدمي ويكيميديا تونس، فقد أعلنت مؤسّسة ويكيميديا عن قبولها رسميًّا في شهر مارس من العام الجديد، لتكون بذلك أول تمثيل رسميٍّ في ويكيميديا لبلد عربي. مجموعة ويكيميديا تونس نشطة جداً في الوقت الحاضر، فهي تعمل مع مُنظمات مُجتمعية أخرى في بلد़ها و تستضيف باستمرارِ أنشطة تدعم و تنشر فكرة ويكيبيديا في تونس، وقد بدأت عملها بسرعة باستضافة مؤتمر ويكي عربية الأول في مدينة المنتسيير.

لم يكُد يمضي شهراً بعد ذلك، حتى أُعلن عن ظهور مجموعة مستخدمين مشابهة لها تماماً في مصر، وذلك في شهر يوليو سنة ٢٠١٤. تركز هذه المجموعة جهودها على برنامج ويكيبيديا للتعليم، وهو مشروع تعاوني مع طلبة الجامعات لتطوير محتوى ويكيبيديا، لكنها تشرف أيضاً على مشاريع متعددة أخرى. تبع هاتين المجموعتين في السنين التاليتين مجموعات مماثلة في الجزائر والمغرب والعراق وبلاد الشام، لتنغطي مجموعات ويكيبيديا بذلك تسع دول عربية مختلفة في الوقت الحاضر.



جاك رباح يتحدث عن مشروع ويكيبيديا صفر، في مؤتمر ويكي عربية ٢٠١٦.

في بداية سنة ٢٠١٣، أقمنا -للمرة الأولى- اجتماعاً للمُساهِّمين الويكيبيديين في الأردن، بعد أن لم يكن أي من مساهِّمي ويكيبيديا الأردنيين يَعْرُف أحداً من الآخرين إلا معرفة افتراضية عبر الإنترنِت. تزايدت لقاءاتنا منذ ذلك الحين، فأصبحنا نرى بعضنا الآخر مرة كل بضعة أسابيع أو شهور، ونُناقِش مختلِف المسائل الطارئة مؤخراً في الموسوعة. لم نعمل على الكثير من المشاريع الفعلية، لكننا كنا على تواصلٍ مستمرٍ مع بعضنا، وبدءاً من سنة ٢٠١٥، بدأنا نفكِّر بإنشاء مجموعة مستخدمين خاصةً بنا.

مع أنّنا كنا جمِيعاً نشطين جداً على ويكيبيديا، إلا أنّ عدُّنا صغير، فنحن في جوهر الأمر خمسة أو ستة أشخاص فقط. لذلك، جاء أحدُنا (وهو نضال جرّان) بفكرة أن توسيع مجموعتنا قليلاً، لتشمل جميع دول إقليم بلاد الشام الطبيعي الأربع، وهي لبنان وفلسطين وسوريا والأردن.

بدأنا بالتواصل مع بعض الويكيبيديين في البلدان المجاورة، فأبدوا رغبتهم بالانضمام إلى المشروع مباشرة، وبنهاية شهر مايو من سنة ٢٠١٥، كنا قد حصلنا على الموافقة الرسمية من مؤسسة ويكيبيديا لإطلاق المجموعة. جاء تأسيس مجموعة ويكيبيديا الشام بسلامة تامة، فلم تأخذ الفكرة، لتنتقل من رؤوسنا إلى أرض الواقع، سوى عدّة أسابيع من التواصل والعمل الجماعي.



من الاجتماعات الأولى للويكيبيديين في الأردن، عُقد بدارة الفنون في عمان بشهر مارس ٢٠١٤. من اليمين إلى اليسار: بلال الدويك، نضال جرار، أنا (مرة أخرى، في أواخر مرحلة المراهقة!), عيسى المحاسنة، محمد حجير، رامي طراونة.

٤. فُؤتمر "ويكي عربية"

بعد النجاح بتأسيس أول مجموعات ويكيبيديا في العالم العربي، كان علينا البدء بالتفكير بكيفية استغلال هذه المجموعات لتنظيم مشاريع تفيد مسامحي ويكيبيديا العربية، وكانت من أولى الأفكار التي نحتاج للعمل عليها تنظيم ملتقي سنوي للويكيبيديين في المنطقة العربية، لتتسنى لنا الفرصة لمقابلة بعضنا البعض ومناقشة الأفكار والمقترنات التي نريد إنجازها معاً.

كانت مجموعة ويكيميديا تونس أول مجموعة عربية تظهر إلى النور، ولذلك أخذت على عاتقها تنظيم هذا المشروع. بعد انتهاء فعاليات مؤتمر ويكيmania السنوي لسنة ٢٠١٤ في لندن، والذي التقى فيه مجموعة من الويكيبيديين العرب (بمن فيهم أنا) مع أعضاء المجموعة التونسية الجديدة وناقشنا تفاصيل مختلفة تتعلق بالمشروع، أعلنت المجموعة التونسية أنها تستعد لاستضافة مؤتمر عربي خاص بوikiبيديا في السنة القادمة، وطلبت منحة من مؤسسة ويكيميديا قدرها ٣٥ ألف دولار لتمويله.

إنَّ من المعتاد، بالنسبة لمؤسسة ويكيميديا، تمويل نشاطات من هذا النوع وعلى هذا المستوى في أنحاء العالم. فكلَّ عام تقام ملتقيات سنوية خاصة بنسخ لغوية مُعينة من ويكيبيديا في الهند وأرمينيا ودول شرق أوروبا وأماكن أخرى، وثُمَّ تُمول بمبالغ ضخمة لأهميتها في نشر ثقافة الويكي وإثراء التواصل بين الويكيبيديين في دول العالم، لكن لم يسبق وأن أقيم ملتقى من هذا النوع في البلاد العربية من قبل، لأنَّ أحدًا لم يُبدِ استعدادًا لتنظيمه.



ختام فعاليات مؤتمر ويكي عربية في بهو متحف الأردن بمدينة عمان، مارس ٢٠١٦.

لم أستطع -شخصياً- حضور ويكي عربية الأول لأنني لم أحصل على تأشيرة من السفارة التونسية بالوقت المحدد، لكن النتائج التيرأيُّها توحّي بأنه كان، بدرجةٍ ما، ملتقى ناجحاً. من الصعب قياس النتائج المباشرة لمثل هذه المؤتمرات، لأنها لا تخرج بالكثير من العمل الفعلي بسبب قصر مدتها وازدحامها بالنشاطات، لكن أهميتها الحقيقة تكمن بالفرصة التي تعطيها للمشاركين ليجلسوا معاً ويتادلو الأفكار والخبرات، ويخططوا للمشاريع القادمة.

على الأقل، كان ويكي عربية الأول هو نقطة الانطلاق لما يبدو أنّه سيتحول إلى مؤتمر ويكي عربي سنوي. فقد ولدت مجموعة ويكيبيديا بلاد الشام بعد شهر واحد فقط من انتهاء المؤتمر، وكان أحد أول المشاريع التي بدأنا بمناقشتها هو استضافة ويكي عربية الثاني في مدينة عمان بالأردن، وكانت هذه الخطوة جوهريّة، لأنّ المؤتمر قد لا يتحوّل إلى حدث استمراريّ لو لم تستضفه دولةٌ جديدة.

كانت التجربة صعبة قليلاً -من بعض النواحي- بسبب انعدام خبرتنا التنظيمية ونقص الكادر لدينا، لكن النتيجة النهائية جاءت، بكل صراحة، فوق جميع توقعاتي.

لا أعرف لو بإمكانني إعطاء رأي محايِد بهذا الخصوص، لكنني أعتبر مؤتمر ويكي عربية الثاني والذي أقيم في ٢٤-٢٦ مارس ٢٠١٦ نجاحاً عظيماً. كانت لدينا محاضرات وورش عمل مُتنوّعة تغطي جوانب مختلفة من العمل في ويكيبيديا، وحضور متنوّع ونشط، وكمية جيّدة من الأفكار الجديدة المقترحة (والتي آمل أن تتحوّل إلى عمل واقعي من نوعٍ ما). على كلّ حال، كتبَت على مدونتي مقالاً مفصلاً يتحدث عن تجربتي في المؤتمر.

موقع الويكي الأخرى

مع أنّ ويكيبيديا كانت الموقع الرّائد في فكرة "الويكي" والكتابة التعاونية، إلا أنّ هذه الفكرة انتشرت الآن على الإنترن特 إلى أبعد الحدود، وأصبحت أسلوباً متعارفاً عليه لبناء مرجع في أيّ مجالٍ من المجالات تقريباً.

معظم المسلسلات التلفزيونية والأفلام والقصص المعروفة لديها الآن موقع ويكي خاصة بها، يمكنك أن تُعوِّل^{٣٢} اسم أيّ منها مع كلمة "ويكي" وستصل إليها بسهولة، مثلاً: Attack on Titan Wiki أو Lord of the Rings Wiki أو عاديين، حيث يمكن لأيّ شخص (أنت مثلاً) إنشاء موقع ويكي مجاني خاص به خلال دقائق عبر منصة ويكي،^{٣٣} حيث تحتضن هذه المنصة الآن أكثر من ٣٦٠,٠٠٠ موقع ويكي.

لكنّ هذه المواقع جمیعاً منفصلة تماماً عن ويكيبيديا وليس لها أيّ صلة بها، فلا علاقة تربطها بوikiبيديا سوى أنها تعتمدان على نفس الفلسفة التطوعيَّة والحقوقيَّة، وأحياناً يشبهونها في الواجهة والتصميم.

لكن ويكيبيديا ليست موقع الويكي "الرّسمي" الوحيد على الإنترن特، حيث أنّ مؤسسة ويكيبيديا، وهي المؤسسة الرّاعية أو الدّاعمة لويكيبيديا، وافقت على احتضان وتمويل ٧ موقع آخر تختصّ كلُّ منها بنوعٍ معينٍ من المعرفة الحُرّة.

(٣٢) **الْغَوْغَلَة** هو مصطلح مستحدثٌ بالتعريب اشتقاقةً من الكلمة "Googling" الأنجليزية، للمزيد من التفاصيل، يمكن الاطلاع على مدخلة الغوغلة بوikiاموس العربي.

(٣٣) **ويكي** هي منصة مجانية لشُعب موقع الويكي، أسسها جيمي ويلز -نفس مؤسس ويكيبيديا-. لأغراض تجارية سنة ٢٠٠٤، إن إدارة ويكيبيديا ومشاريعها الشقيقة مستقلة تماماً بالوقت الحاضر عن إدارة ويكي، حيث أنّ ويكي هو مشروع ربحي وملكية خاصة، أما ويكيبيديا فإنّها للجميع وتعتمد حصرًا على التبرُّعات.



من المهم جداً توضيح أنَّ هذه المشاريع كلها (وهو أمر ينطبق على ويكيبيديا نفسها) لا تقبل أي محتوى غير منشور تحت ترخيص حر، يمكن إجمال ذلك بالترخيص الحر الأكثر شهرة في العالم حالياً وهو Creative Commons أو المشاع الإبداعي. ذلك يعني أن أي محتوى محمي بحقوق النشر يوضع على أحد هذه المواقع سيتم حذفه فوراً، أما إن كان العمل شيئاً شخصياً انتهجه أنت، فإنَّك -بمجرد وضعه على أي من هذه المواقع- ستقرُّ قانونياً بتأخليك عن حقوق نشر هذا العمل، وبأنه أصبح ملكيَّة عامة يمكن للجميع الاستفادة منها أو تعديلها أو إعادة نشرها دون قيود.

الجدير بالذكر أنَّ كلمة ويكيبيديا هي دمجٌ بين مصطلحي "Wiki" و "Encyclopedia" الإنكليزيَّين، فالأول هو مصطلح مخترع اشتَقَّ من الكلمة القديمة مقتبسَة من إحدى لغات جزر هاواي، أما الثانية فهي تعني بالإنكليزية "موسوعة"، أي يمكننا ترجمة الاسم إلى "موسوعة الويكي".^{٣٤}

(٣٤) أحبُ أن أضيف هنا أنه ولأسبابٍ تاريخية، جرت العادة على أن يكون اسم "ويكي" هو البادئة في الترجمة. لذلك، بدلاً من قول "كتب الويكي" أو "أخبار الويكي" (كما يفترض أن تكون الترجمة العربية السليمة)، تَمَّت تسمية هذه المشاريع "ويكي الكتب" و"ويكي الأخبار" وهلم جراً.

إذًا، ويكبيديا هي الموسوعة، أما "مشاريعها الشقيقة" كما نسمّيها عادة، فهي تمثل ما يأتي: قاموس، ومكتبة، وأرشيف تراثي، وصحيفة أخبار، وجامعة، ودليل رحلات.

فيما يلي ملخص عن وظيفة كل واحدٍ منها. وثق بي، قد تجد بعضها أكثر إثارةً لاهتمامك من ويكبيديا نفسها.

١. ويقاموس

ويقاموس هو القاموس الحر، مشروع يهدف لإنشاء معجمٍ عالميٍّ يشرح معاني وأصول كل كلمات العالم. لا يهدف ويقاموس لأن يكون شيئاً مثل "قاموس عربي-إنكليزي" أو "إنكليزي-عربي" فحسب، إنما يسعى لتوثيق أكبر عددٍ من المصطلحات المستعملة بجميع لغات الكرة الأرضية. لا زالت النسخة العربية صغيرة الحجم (تحتوي حوالي ٥٠ ألف صفحة، جميعها تقريباً لكلمات إنكليزية وعربية)، لكن النسخة الإنكليزية تحتوي الآن أكثر من أربعة ملايين كلمة بنحوٍ من ٢,٣٠٠ لغة.

مثلاً حلَّتْ ويكبيديا محلَّ جميع المصادر الأخرى في المعرفة، فإن ويقاموس مؤهَّل أيضاً لأن يحل مكان القواميس والمعاجم اللغوية، فبدلاً من الحاجة إلى التبُّحُر في كتبٍ عتيقة ضخمة لمراجعة أي مصطلح غريب تصطدم به، تخيل إمكانية البحث عن أي كلمةٍ في العالم على موقع واحدٍ لتجد على الفور شرحاً لجميع معانيها مع أصلها اللغوي واشتقاقتها ومرادفاتها وجذورها.



الاحتفال بمرور ثلاث سنوات على إطلاق مشروع Arabic Words

وهي مبادرة من مؤسسة "ويكيميديا صربيا" كانت تسعى لإضافة ألف مصطلح عربي إلى ويقاموس باللغة الصربية.

٢. ويكي أخبار

هذه هي صحيفة الأخبار الحرّة، بصورة رئيسية هي محض مصدر للأخبار التي يكتبها متطوعون عاديون بطريقة تعاونية. إحدى الميزات الأساسية لهذا المشروع أنه يفتح المجال لعامة الناس وشهاد العيان بتوثيق ما يحدث في مناطق سكّهم بأنفسهم، حيث يمكن أن يصلوا للعالم أحداً قد لا تهتم وكالات الأنباء الكبيرة دائمًا بتغطيتها.

من جهة أخرى، لدى المشروع مشكلة تكمن في أنه بحاجة لتحديّ دائم، وهو يفقد قيمته بسرعة إن لم يكن فيه نشاط لحظي، وقد كان هذا عائقاً إلى حدّ ما أمام نمو النسخة العربية لمدة طويلة. مع ذلك، لا زالت النسخة العربية بحالة جيدة تقريباً منذ سنة ٢٠١٢، وهي تبلي بصورة مقبولة مقارنة باللغات الأخرى.

٣. ويكي اقتباس

قد يكون هذا أبسط موقع ويكي الحالية جميعاً، ومع ذلك فإنه من أمتعها لتصفحه وأسهلها للعمل فيه. الفكرة بسيطة جداً: مرجع لأقوال المشاهير من كل أنحاء العالم.

لكل شخصية مشهورة صفحة خاصة تضم قائمة بأهم أقوالها، بل إن الأمر لا يقتصر على الأشخاص، فحتى الأفلام والمسلسلات الكرتونية والروايات والكتب لديها صفحات خاصة بها تضم الاقتباسات الأبرز والأكثر شهرة منها.

لو كان لديك كتاب مفصل، يمكنك بكل بساطة أن تتصفحه وتحتار (بنفسك). فلا مشكلة بذلك) عدداً من الاقتباسات التي تعتقد أنها تمثل روح الكتاب وأهم أفكاره، ثم تجمعها معًا وتصنع لها صفحة على ويكي الاقتباس! الأمر ممتع وسهل جداً. ويكي الاقتباس العربية هي -للأسف- إحدى أضعف مواقع ويكي العربية حالياً، فيها أقل من ٥٠٠ صفحة وترتيبها سيء كثيراً مقارنة باللغات الأخرى.

٤. ويكي كتب

المكتبة الحرة، مصدر لجميع الكتب المنشورة تحت ترخيص حر. مشكلة هذا المشروع أنه يتشرط لتضمين أي كتاب فيه، أن يكون الكتاب منشوراً تحت رخصة حرة، معنى ذلك أن الكتاب غير محميٌ -قانوناً- بأي حقوق تأليف ونشر، ويمكن استخدامه وتعديلاته وحتى بيعه دون أي قيود تذكر. بما أن الرخص الحرة هي مفهوم جديد يقتصر في معظمها على شبكة الإنترنت، فإن عدد هذه الكتب لا زال محدوداً للغاية، فحتى النسخة الإنكليزية شحيحة إلى حد ما.

من جهة أخرى، ميزة ويكي الكتب -مثل سائر مشاريع الويكي الأخرى- أنها تقبل المحتوى من أي شخص، بما معناه، حتى لو عملت أنت شخصياً على تأليف كتاب، يمكنك بكل بساطة نشره على ويكي الكتب، ولن يطلب أي أحد التأكد من كونك مؤلفاً أو باحثاً أكاديمياً، فالمشروع يقبل المحتوى من كل من يرغب بتقديمه. مع ذلك، تكون تأليف الكتب عملاً يحتاج وقتاً وجهداً ومعرفة أكبر بكثير من كتابة المقالات، لذا وليكي الكتب وراء ويكيبيديا بمسافة شاسعة.

٥. ويكي مصدر

أرشيف المصادر التراثية الحر، على ما أعتقد أنه أكبر وأغنى موقع عائلة الويكي بالمحتوى الفعلى دون منازع، وهو مشروع عظيم، برأيي المتواضع، قد يكسب شهرة كبيرة مع الزمن بسبب أهميته. فكرة ويكي مصدر هي أن تكون أرشيفاً شاملاً يوثق كل النصوص التراثية المكتوبة بأي لغة في العالم، حيث أن هذه النصوص (وهي في معظمها مخطوطات عمرها مئات السنين) لم تعد محمية بأي شكل من حقوق الملكية الفكرية، وبالتالي يمكن تداولها تحت ترخيص حر.



من مؤتمر Wikisource المنعقد في مدينة فيينا، نوفمبر ٢٠١٥.

على سبيل المثال، تضم النسخة العربية من هذا المشروع (وهي تبلي بلاءً حسناً جداً) نصاً كاملاً مقصّماً ومنسقاً من كتاب البداية والنهاية لابن كثير، ومعجم البلدان لياقوت الحموي، ومختار الصحاح للرازي، وغير ذلك من الكتب التراثية الكبرى، فضلاً عن أرشيف كاملٍ لقصائد جميع الشعراء العرب المعروفين، مثل المتنبي وامرؤ القيس وغيرهم. ليس هذا فحسب، بل إنَّ ويكي مصدر تضمُّ أي وثائق حكومية أو عمومية.

فمثلاً، يمكنك على النسخة العربية من الموقع تصفُّح النص الكامل لدستير الدول العربية بجميع إصداراتها المختلفة، وقراءة النص الكامل لأي قانون عمومي في أي دولة، وحتى الإطلاع على الخطابات المشهورة للشخصيات التاريخية، خطاب أدolf هتلر أثناء الحرب العالمية الثانية. تسير أمور هذا المشروع بصورةٍ جيدة حالياً، لكن بما أنَّه يمكن أن يحتوي -نظرياً- كماً شبه لا نهائي من الوثائق، فإنَّ هناك دوماً المزيد لإضافته.

٦. ويكي جامعة

مدرسة التعليم الحرّة، ترحب بأي مواد تعليميَّة منشورة تحت ترخيص حر. لو كان هناك أي موضوع يثير شغفك وتحبُّ شرحه بطريقَةٍ مبسطة وسهلة لآخرين، فهذه فرصتك الذهبية. هذا المشروع لا يختلف كثيراً عن ويكيبيديا، لكن الفرق أنه يهتمُ بتقديم المعرفة بأسلوب تعليمي مبسطٍ ومع أي شروحات أو إيضاحات لازمة، عوضاً عن استعمال لغة المقالات الموسوعية الجائفة. ويكي جامعة هي فردٌ جديد نسبياً على عائلة الويكي، ولذلك لا زال محتواها شحيحاً للأسف بمعظم اللغات، وهي موجودة حتى الآن في ١٦ لغة فحسب، لكن -لحسن الحظ- تتضمَّن هذه اللغة العربية.

٧. ويكي رحلات

أجدد أفراد عائلة الويكي. انضمت إلى المجموعة في سنة ٢٠١٣، لكنّها تكبر بسرعة شديدة وتجذب الكثير من المتطوعين. تقدّم ويكي رحلات دليل سفرٍ هائلٍ لأي بقعة من بقاع الأرض، ميزة هذا الموقع أنه يمكن لسكن أي مدينة أو بلد المساهمة في كتابته، وبالتالي عندما تقرأ دليلاً عن مكان فيه، ستتضمن أنّ عشرات أو مئات سكان هذا المكان قرؤوا الدليل وراجعواه وعدّلواه بناءً على خبرتهم الشخصية بمنطقة سكّنهم. تقدّم ويكي رحلات كماً هائلاً من التفاصيل التي يحتاجها المسافر عن أيّ بلد في العالم تقريباً.



The screenshot shows the main page of the Hong Kong travel guide. The top navigation bar includes links for Main Page, Travel destinations, Star articles, Tourist Office, Random page, Get involved, Travellers' pub, Recent changes, Community portal, Maintenance panel, Policies, Help, Interlingual lounge, Donate, Tools, What links here, Related changes, Upload file, Special pages, Permanent link, Page information, Wikidata item, and Cite this page. The main content area features a large banner image of the Hong Kong skyline at night. Below the banner is a horizontal menu with links: Understand, Districts, Get in, Get around, Talk, See, Do, Learn, Work, Buy, Eat, Drink, Sleep, Stay safe, Stay healthy, Respect, Connect, and Cope. A sub-section below the banner reads: "Hong Kong is a huge city with several district articles that contain information about specific sights, restaurants, and accommodation." To the right of the main content, there is a sidebar with a map of Hong Kong and a world map. It lists facts such as Capital ("Victoria"), Currency ("Hong Kong dollar (HKD)"), Population ("7,184,000 (mid-2013 estimate)"), Electricity ("220V/50Hz (UK plug)"), and Country code ("+852").

إحدى صفحات ويكي رحلات باللغة الإنجليزية.

ستجذب هنا شروحات مفصلة عن وسائل المواصلات المتاحة بأي البلد (أسعارها، سرعتها، جودتها)، ونوعية الطعام (حيث توجد قوائم مفصلة بأماكن الطعام "الحلال" للمسلمين أو "الكوشر" للأيود)، وأماكن الإقامة (الفنادق حسب أماكنها وجودتها وأسعارها)، والأمان (إذا كانت توجد أماكن خطيرة أو أوقات من المساء لا يجب الخروج فيها)، يمكنك حتى أن تحصل على معلومات عن العادات المحلية وطرق التعامل المناسبة مع سكان المدن التي تزيد الذهاب إليها.

ويكي رحلات لا زالت مشروعًا جديداً، ولذلك فهي ليست متوفرة إلا في ١٧ لغة حتى الآن، واللغة العربية ليست متضمنة بينها بعد، فهذا هو مشروع الويكي الوحيد الذي لا توجد منه نسخة عربية حتى الآن. لكننا نعمل على إنشاء واحدة، وأرجو أنها سترى النور في خلال الشهور المقبلة.

شارك معنا!

ويكيبيديا قائمةً بالأساس على تضافر الجهد البسيطة لآلاف ومليين الناس لصنع موسوعة معرفية متكاملة. فهل فكرت يوماً بأن تكون أحد هؤلاء الناس؟

ا. لماذا لا تُصبح ويكيبيدياً؟

سأحسن الظن بك، وأفترض أنك قمت ببعض تعديلات إملائية بسيطة، أو بتصحيح أخطاء طفيفية في مقالة وأنت تقرؤها مرتّة، لكن لا زال بإمكانك فعل أكثر من ذلك بكثير. لو قدر لك أن تصبح ويكيبيدياً يوماً، ستسرع في كيف يمكنك العيش حتى هذا الحين دون أن تكون واحداً

للوهلة الأولى، قد لا تبدو تجربة الكتابة في ويكيبيديا بتلك الإثارة، فهي موسوعة جادة مليئة بالعمل الشاق الذي ينتظر من يقوم به. لكن عندما تبدأ العمل على مقالة تحبها وتريد لها بصدق أن تبدو بهذه أفضل، ثم تضع فيها جهداً ووقتاً كبيرين حتى تنتهي منها وتضغط زر حفظ الصفحة، ستعرف متعدة لعظيمة بينما أنت تنظر إلى ما صنعته، وتأمل التغيير الذي أحدثته على هذه المقالة إلى الأبد، وإضافة التي قدّمتها إلى مخزون المعرفة الإنسانية.

مع الوقت، قد تحب هذا الإحساس إلى درجة تجعلك تقضي اليوم بطوله تعمل على ويكيبيديا دون أن تشعر بأقل تعب.

من أفضل الأشياء في ويكيبيديا أنه مهما كان مجالك واحتياطك ومهما كانت اهتماماتك، ستجد لك مكاناً بها دائماً. سواء كنت مهتماً بالعلوم، أو بالفن، أو بالموسيقى، حتى لو كنت تقضي كل يومك بلعب ألعاب الفيديو ومشاهدة الأفلام، أو الاستماع إلى أغاني الروك، أو تعمل موظفاً في صيدلية للأدوية، في جميع هذه الحالات . هناك دائماً ما تقدّمه، وكل هذه المواضيع ستجد لها مكاناً خاصاً به في ويكيبيديا.



سحر ويكيبيديا يكمن في أنها تمنحك شيئاً تقوّم به في حياتك لخدمة البشرية بسهولة بالغة، وبمتعة كبيرة. الكثيرون، على ما أعتقد، لديهم استثناء حيال الظروف التي يعيشون فيها بالبلاد العربية، فتراجع مكانة اللغة العربية، والتخلف المتفشّي في المنطقة العربية، هي مشكلات تكون محبطة جداً في أحيانٍ ما. لكنَّ الأكثُر إثارةً للإحباط هو الشُّعور بالعجز عن فعل شيءٍ بخصوص هذه المشكلات، وعدم القدرة على تقديم مُساهمة قيمة للتخلص منها.



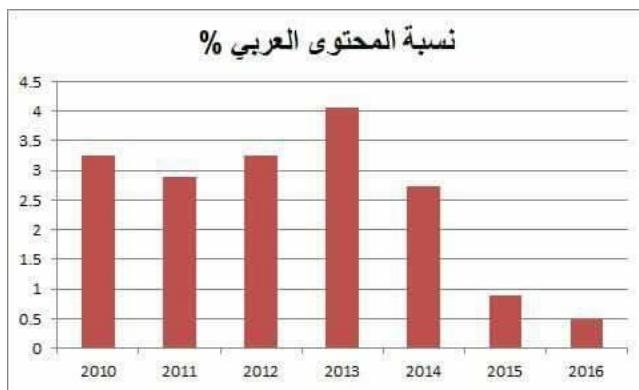
إنفوغرافيكي من مبادرة أيام الإنترنت العربي، التي أقيمت من نوفمبر لديسمبر سنة ٢٠١٢.

برأيي الشخصي، ويكيبيديا هي واحدةٌ من أفضل الوسائل التي تتيح لـكُلّ فردٍ عاديًّا أنْ يقدّم مساهمته الشخصية بالتغيير عَبْرِها. فالمعرفة هي محورٌ أساسيٌّ في تقدم جميع الأمم، وبدون وجود مصادر قوية للمعرفة متاحةً للجميع، سيكون تنقيف المجتمع مهمًّا عسيرة. تتلقى ويكيبيديا العربية ١٤٠ مليون زيارة كل شهر، هذا يعني زيارة لواحدٍ من كل ثلاثة أشخاص يتحدثون اللغة العربية في العالم. لو تمكّن هذا العدد الهائل من القراء العرب من الوصول إلى مصدرٍ علميٍّ قويٍّ وموثوق، فتخيّل مقدار التأثير الذي يمكن أن يُحدثه عليهم.

٢. مأساة المحتوى العربي

في الفترة الأخيرة، وبوجه خاص خلال آخر ثلاث أو أربع سنوات، بدأ يظهر على ساحة الإنترن特 العربي الثقافي مصطلح جديد، هو "المحتوى العربي". رغم أنَّ المصطلح جديد نسبياً، أو على الأقل في انتشاره الأخير، إلا أنَّ المشكلة قديمة قليلاً. فمنذ انطلاق الإنترن特 للمرة الأولى في التسعينيات تحالفت اللغة العربية عنه كثيراً، ثم أخذت تتقدم ببطءٍ شديد، ورغم أنَّ أكثر من ١٠٠ مليون متحدث للغة العربية يستعملون الإنترن特 اليوم، إلا أنَّ نسبة المحتوى العربي لا زالت ضئيلة جداً.

التقدير الأكثر شيوعاً لنسبة المحتوى العربي من المحتوى العالمي حالياً هو٪٣، وفضلاً عن أنَّ هذا الرقم لا يعادل سوى نصف نسبة العرب الفعلية من سكان العالم، فإنَّ الغالبية الساحقة من هذا المحتوى يتمثّل بمنتدياتٍ ومواقع تسلية وتواصل اجتماعي، بينما المواقع الجادة العلمية والثقافية والتعليمية شبه معدومة.



الجزء الأكثُر سوأً من الأمر، رغم وجود مبرراته الوجيهة، هو أن نسبة ضخمة من المثقفين العرب الذين ينتجون محتوى جيداً، يميلون إلى استعمال اللغات الأجنبية (عادةً الإنجليزية والفرنسية) في الكتابة أو عند إنشاء الواقع والمدونات على الإنترنٌت بسبب عدم شعورهم بوجود جمهور كافٍ مهمٍّ بمحتواهم باللغة العربية، مما يؤثِّر أكثر وأكثر في تطوير المحتوى العربي.

من المزعج -بالنسبة لي- رؤية أشخاص ينتقلون لاستعمال اللغة الأخرى أو يقفون مكتوفي الأيدي وهم يتحجّجون بتخلُّف اللغة العربية وضعف استخدامها مقارنة باللغات العالمية، بينما هم حتى لم يتعمّدوا أنفسهم ببذل أي جهدٍ لإصلاح حال لغتهم.

٣. طرق أخرى للمساعدة

منذ فترة طويلة وأنا مهتم بالتفكير بالآليات والطرق التي يمكنني المساهمة فيها، كفردي عادي في المجتمع، بتطوير المحتوى العربي الثقافي وتطوير العلم المتاح باللغة العربية. في بداية الأمر، كنت أمتلك طاقة كبيرة وحماساً عالياً، وكانت أقضى أوقاتاً طويلاً أفگر بماهية الأشياء التي يمكنني فعلها للمساهمة بعلاج هذه المشكلة.

لكن مع الوقت، توصلت إلى قناعةٍ بأن الحلول السحرية أو شديدة الفاعلية التي كنت أبحث عنها غير موجودة على الإطلاق، بالحقيقة، أي تغييرٍ يحتاج إلى بذل جهودٍ كبيرة وإلى صبر شديد، لأنه ما من شيءٍ ستفعله سيسبب تغيراً جوهرياً وحاسماً، لكن مساهماتك الصغيرة كفرديٍّ إذا ما اجتمعت مع مساهماتآلاف الأفراد الآخرين ستحدث التغيير المرجو.

هناك وسائل كثيرة يمكنك المساهمة فيها كفردٍ في حركة التغيير وفي تطوير المحتوى العربي، هناك أشياء متعددة بإمكانك فعلها وفق اهتماماتك وميولك. إليك هنا قائمة صغيرةً بالأشياء التي يمكن فعلها للمحتوى العربي، يمكن لك بالطبع أن تصنع دوماً قائمتك الخاصة التي تعتقد أنها تضمُ الوسائل الأفضل والأكثر فاعلية:

- **ويكيبيديا:** موضوع كتابنا هذا، حتى الآن أروع وأسهل وأكثر الوسائل التي صادفتها فاعلية لصنع التغيير. هذه الموسوعة هي منصةً جاهزةً لنشر أي عملٍ تريده، مهما كتبت عن موضوع انتسابيٍّ عجيب لا تعتقد أن أحداً في الحياة قد يهتمُ به، ستواجه من أن هناك دوماً زواراً يوميين سيقرؤون كل ما تكتبه. يمكنك أن تبدأ من هنا أو أن تراسلني للمساعدة.

- **تيدي:** من أكثر مؤتمرات العالم شهرة وتأثيراً، معسكر عالميٌّ يجمع نخب العقول والمفكّرين من كل أنحاء الكوكب، ليعطوك في دقائق قليلة خلاصات تجاربهم الثرية العملاقة في الحياة. يتاح موقع المؤتمر أكثر من ألف فيديو من محاضريه لمشاهدتها مجاناً على الإنترنت، ويعمل مترجمون متطوعون من جميع اللغات على ترجمة الفيديوهات. اللغة العربية من اللغات الرائدة حالياً، لكنها تحتاج إلى المزيد من الدعم لتحافظ على مركزها، [يمكنك الانضمام إلى مُترجمي تيد الآن](#).

- أكاديمية خان: أشهر مصدرٍ للفيديوهات التعليمية والثقافية المجانية على مستوى العالم، يضمآلاف الفيديوهات التعليمية في جميع المجالات، وهو جزءٌ من ثورة متسارعة في التعليم العالمي نشأت مؤخرًا تتجه إلى توفير الدروس بالمجان عبر الإنترنٌ للطلاب غير القادرين على الحضور. يعمل مترجمون متطوعون على ترجمة الفيديوهات، ولللغة العربية من اللغات المتقدمة حاليًّا، لكن لا زالت تحتاج إلى الكثير من العمل. [يمكنك تقديم طلب الآن لتصبح مترجمًا](#).
- غود ريدز: أشهر شبكة اجتماعية للكتب، يمكن تشبيهه بأنه "فيسبوك" لكنه مخصص للكتب. يعتمد الموقع على الجهود التعاونية للناس، لذلك فإنه يحتاج إلى مساهمين لإنشاء صفحات الكتب وتصنيفها. لا زالت الكتب العربية قليلة، لكنها تتزايد. يمكنك أيضًا المساعدة بكتابة مراجعات عن الكتب التي قرأتها تلخصها وتنقدها وتنقل ما استفدت منه بها، مثل هذه المراجعات ستكون قيمةً جدًّا لمن يفكِّر بقراءة الكتاب، ولك أنت أيضًا في المستقبل.
- التدوين: التدوين وسيلةً مهمةً جدًّا لإيصال أفكارك إلى الناس، إن كنت مهتمًا بالتغيير، لا بد من أن تكون لك مدونة. ثقافة التدوين لا زالت قاصرةً على المستوى العربي، لذلك ستجد لك مكانًا بسهولة. بإمكانك تدوين أفكار وطموحاتك، أو الحديث عن الأشياء التي تحبُّها، تقديم ملخصات عن الكتب التي تقرأها وشروحات للموضع المفيدة التي تستعملها. باستعمال وورد برس، أفضل خدمة لإنشاء المدونات، يمكنك الحصول على واحدةً مجانًا في دقائق.
- الكتب: حتى في عصرنا هذا، لا زالت الكتب الوسيلة الرئيسية لتدوين الثقافة وتوارثها. عملك على ترجمة كتابٍ ثقافيًّا قيِّم سيكون إسهامًا رائعاً للمكتبة العربية الرقمية. يمكنك أيضًا تأليف كتابك الخاص عن أي مجالٍ تتقنه، ويإمكانك نشره هنا تحت رخصةٍ حرَّة ليقرأه الجميع!

- **البرمجيات:** البرمجيات الحاسوبية الآن وسيلة أساسية جداً للقيام بأي عملٍ نريده، من الكتابة والتأليف إلى إعداد الفيديوهات والأفلام. العمل على تعریب برنامجٍ مهم وأشجع على أن يكون مفتوح المصدر- سيساعد كثيراً على نشر أعمالٍ قيمة باللغة العربية. يمكنك أيضاً أن تصنع برنامجاً خاصاً وتنشره على الإنترنت تحت رخصة حرة.
- **الموقع الثقافي:** إنشاء المواقع الثقافية، خصوصاً التعليمية منها، هو أمرٌ هامٌ جداً لتطوير المحتوى العربي. المنتديات تطغى حالياً على عالم الإنترنت باللغة العربية، لذلك تحتاج إلى المزيد من المواقع الجادة، وبالأخصّ المواقع العلمية والتعليمية التي تساعد المهتمين على إيجاد مصادر ثقافية جيدة.*
- **مبادرات الترجمة:** في الفترة الأخيرة، ظهرت العديد من مبادرات ترجمة المقالات العلمية الأجنبية إلى اللغة العربية، مثل الباحثين السوريين والسعودي العلمي ونادي فاي العلمي، تؤدي هذه المبادرات دوراً ممتازاً في نشر العلم والثقافة، لكنها تحتاج عدداً هائلاً من المتطوعين.
- **جمعيات العلوم:** هناك الآن في معظم البلدان العربية جمعيات علمية وثقافية وفكرية تختص بأغلب المجالات، أغلب هذه الجمعيات لا زالت ضعيفة وصغريرة، لكن إن استمرّ الناس المهتمون بالتجمع حولها، فقد تتحول إلى مؤسسات مفيدة جداً. من تجربتي، يمكنني القول أن الانحراف الجاذب بهذه المجتمعات قادر على تغيير حياتك بدرجة كبيرة، عبر إيصالك بأشخاص فريدین ومميّزین على نحو استثنائي جداً، ولهم نفس الاهتمام والمعرفة العميقية بالمجال الذي تهواه، والذي كدت تيأس من العثور على أحد غيرك يهتم به.

خاتمة



شكراً لك لقراءة هذا الكتاب، يسعدني جداً أن يكون أحدهم قد استفاد من عملي هذا. أرجو أن قراءته كانت مفيدة لك، وأن تكون تعرفت على شيئاً جديداً كنت تهتم بمعرفته.

إذا لم تقم بعد بالمشاركة في موسوعة ويكيبيديا، سارع بالبدء في [دروس ويكيبيديا](#)، وساهم بشكل فعال بتشكيل ويكيبيديا ... الموسوعة الحرة! وتذكر دائماً أن "حق المعرفة، حق مقدس"!

أخيراً لا تنس تقييم الكتاب على [Goodreads](#). وفي أي وقت يمكن مراسلتي على بريدي الإلكتروني للاستفسار عن شيء أو إعطائي رأيك بكتابي.

aaddirah@gmail.com